وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

التُّحفةُ النَّدِيَّة

في شرحِ اللاميّة الوَرْدِيّةِ

تأليف شيخ الإسلام
نجم الدين الغزّيّ
(ت ١٠٦١ هـ)

تحقيق
الدكتورة هناء سبيناتي

التُحفةُ النَّديَّةُ

في شرحِ اللاميّة الوَرْدِيّةِ

تصميم الغلاف
خالد يزبك

وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب
إحياء ونشر التراث العربي
(١٨٨)

التُّحفةُ النَّديَّةُ

في شرحِ اللاميّةِ الوَرْديّةِ

تأليف شيخ الإسلام
نجم الدين الغزّيّ
(ت ١٠٦١هـ)

تحقيق
الدكتورة هناء سبيناتي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢م

التُّحفةُ النَّديَّةُ في شرحِ اللاميّة الوَرْدِيِّةِ / تأليف نجم الدين الغزي؛ تحقيق هناء سبيناتي .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب ، ٢٠١٢م .- ٢٤٠ ص؛ ٢٤ سم.

(إحياء ونشر التراث العربي؛ ١٨٨)

١- ٨١١,٨٢٠٠٩ ن ج م ت ٢- العنــوان
٣- نجم الدين الغزي ٤- سبيناتي ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وإمام الأولين والآخرين، سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

إنّ كتاب (التّحفة النّدية في شرح اللاميّة الورديّة) واحد من كتب الشروح الأدبية التي كُتبت في العصر العثماني. وكانت كتب الشروح آنذاك مظهراً من مظاهر الحركة التأليفية المتنوعة، وربما كانت وسيلة للوصول إلى كتاب يجمع فنوناً شتى من الشعر والبلاغة والنقد وغيرها. فاتخذها كثير من الكتّاب مطية لإظهار ما عندهم من علم في أعطاف شروحهم، وإدلالاً بمقدرتهم على الخوض في عباب هذا التيار الزاخر الذي يتطلب الكثير.

ويحتل هذا الكتاب مكانه في قافلة كتب الشروح التي تصلح مرآة لعصرها، فيعطي صورة وافية عن الأدب وأصحابه، وأذواقهم وطرائقهم ومثلهم الأدبية. حتى غدا بما جُمع فيه من تراث الأمة، وما يبدو من ذوق صاحبه، رافداً قوياً نستشف من خلاله صورة عن أدب العصر العثماني.

وكان من أسباب اختياري لشرح نجم الدين الغزّي من بين الشروح الأخرى للاّمية، تفرّده بالإبانة عن أصالة مؤلفه، وتمكّنه من ناصية اللغة، وثقافته الموسوعية، واضطلاعه بعلوم شتى، وهو ما نتوق للعثور عليه في تلك العصور.

وقد رمى الغزي من تأليف تحفته في شرح لامية ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ) التي مطلعها:

اعتزلْ ذكـرَ الأغـاني والغَـزَلْ وقلِ الفصلَ وجانبْ مَـنْ هَـزَلْ

إبراز قيمتها الفنية، وإتاحة الاطّلاع عليها لمن لم يسبق له أن اطّلع عليها، والحثّ على ضرورة الأخذ بما فيها من حكم ونصائح ووصايا في مجتمع كان بأمسِّ الحاجة إلى نبراس ينير سبل الحياة.

وقد بيّن الغزيّ في مقدمة كتابه أنه انكبّ على هذا الشرح استجابة لرغبة أحد أصدقائه، الذي طلب منه أن يكتب شرحاً وافياً لطيفاً على لاميّة ابن الوردي، فقال في ذلك: «فقد سُئلت مِنْ بعض مَنْ خصَّه الله بسداده، وتعيّن عليّ أن أجيبه إلى مراده، أن أكتب شرحاً وافياً لطيفاً، وبياناً واضحاً منيفاً، على لامية الشيخ العلاّمة، المحقق الفهّامة، فقيه الأدباء، وأديب الفقهاء، الشيخ الإمام زين الدين بن الوردي رحمه الله تعالى، فإنها من غُرر القصائد، المشتملة على الحكم والنصائح والفوائد، فاستخرت الله تعالى، وعلّقت عليها هذه التعليقة، التي هي بالتدوين حقيقة، وأنا أرجو من الله تعالى أن تكون من الأعمال الصالحة الجميلة، وأن تكون نيتنا عنده سبحانه وتعالى مرضية مقبولة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

وبعد هذا التقديم فتح الغزي صفحة من صفحات حياة ابن الوردي، فأطلعنا عليها، واختار نبذة من أشعاره استمدها من المصادر القديمة مثل طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، وبغية الوعاة للسيوطي.

ولا يمكن أن نعدَّ كتاب (التحفة الندية في شرح اللامية الوردية) كتاباً أدبياً فحسب، فقد ضمّنه الغزّيّ وجوهاً من المعرفة استقاها من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر واللغة والتاريخ، فأثرى ثقافة المتلقّي، ووسّع آفاقه لما جمعه من الفنون والعلوم، فإن قرأه الأديب أنس بما فيه من أخبار

وأشعار، وإن وقف عليه اللّغويّ أعجب بما أورده من معان معجمية، وإن قرأه محدّث أُخذ بكثرة الأحاديث النبوية الشريفة الواردة، مع ذكر رواتها، وطرقها أحياناً، وإن اطّلع عليه مؤرخ شاقته الأخبار التاريخية، وإن قرأه متصوف وجد فيه الكثير من نفحات المتصوفة، وأشعارهم وأخبارهم، ومن هنا تنبع قيمة الكتاب، لما فيه من أدب رفيع وحكم رائعة، حشد لها المؤلف شواهد من القرآن الكريم، ومن سنن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن آثار الصحابة والتابعين، ومن آداب البلغاء وأقوال الشعراء، ومن حكم العرب وأمثالهم، وهو يذكر أسماء الكتب التي أفاد منها، والمصادر التي أخذ عنها بعد أن صاغ ذلك كله بأسلوب شائق، جمع فيه بين تحقيق العلماء وترقيق الأدباء، واتجه إلى الإنسان المدرك حقيقة الحياة،ليوقظ فيه العقل والفكر أكثر مما يثير فيه العاطفة والشعور، وليأخذ بيده نحو الجادة الواضحة وطريق الرشاد، ويسمو به من واقعه المحدود وتجربته الصغيرة، إلى عالم أرحب وتجربة أكبر.

وهكذا فإنَّ كل من يطلع على الكتاب ينتفع ويستمتع، ولا عجب في ذلك، فالكتاب متعدد المناهل، متنوع الأفانين، إنه منجم للقيم المعرفية، وتوغل في العقل التاريخي للأمة، ولا ريب في أنه يشعرنا بالمسؤولية والأمانة إزاء تراثنا العريق، لاستلهامه وتوظيفه لحاضر هذه الأمة ومستقبلها، لما للتراث من دور في تحقيق الوعي بالذات، واستيعاب فكر الأمة الجماعي، والتمرن على التغيير الثقافي. إنه يمنحنا القدرة على الامتداد، ويضيف أعماراً إلى أعمارنا، وعقولاً إلى عقولنا، وتجارب إلى تجاربنا.

د. هناء سبيناتي

دمشق ٢٠١١/١١/١١ م

ترجمة نجم الدين الغزّيّ

نسبه وأسرته:

«لقبه نجم الدين، وكنّي بأبي المكارم، وبأبي السعود، واسمه محمّد بن بدر الدّين محمّد بن رضيّ الدّين محمّد بن رضيّ الدّين محمّد بن شهاب الدّين أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرّج بن بدري بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن ضويّ بن شدّاد بن عاد بن مفرّج بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن عليّ بن معيص بن عامر بن لؤيّ بن غالب»[١] فهو قرشي عامري يتصل بنسبه بعامر بن لؤيّ، وإلى هذا أشار جدّه رضيّ الدين حين قال:[٢]

وأبو الفضل كنيتي وانتسابي   من قريشٍ لعامر بن لؤي

إن انتساب نجم الدين الغزّيّ لأحد أجداد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يدل على أنه ينحدر من أسرة عربية أصيلة، هذه الأسرة استقرت في دمشق وافدة إليها من غزة.[٣]

---

(1) نقلت نسبه من ترجمته لجده رضي الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي، من كتابه: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، (تحقيق: د. جبرائيل سليمان جبور، ط الثانية، دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٩٧٩م) ج٢/ص٣.

(2) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد المحبّي (دار صادر – بيروت – د.ت)١/ ١٣٥.

(3) انظر لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر: نجم الدين الغزيّ (تحقيق: محمود الشيخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي– دمشق– ١٩٨٢) ٢/٥٧٦-٥٧٧.

وكان جده من علماء الشافعية بدمشق في زمنه[١]، وكذلك كان والده في عصره، وقد ترجم النجم حياتيهما في كواكبه وأثنى عليهما ثناء عظيماً[٢].

نشأته العلمية المبكرة:

ترجم الغزيّ لنفسه في كتابه (بلغة الواجد في ترجمة الوالد) فقال: «مولدي كما رأيته بخط شيخ الإسلام يوم الأربعاء في الحادي عشر من شعبان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وسط النهار وقت الظهيرة، ودعا لي الوالد بعدما كتب ميلادي فقال: أنشأه الله تعالى وعمره، وجعله ولداً صالحاً، براً، تقياً، وكفاه وحماه من بلاء الدنيا والآخرة، وجعله من عباده الصالحين، وحزبه المفلحين، وعلمائه العاملين، ببركة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل».[٣]

ومع أن الأب لم يعش مع ابنه طويلاً إلا أنه غرس في نفسه منذ تلك السن المبكرة بذور الدين والصلاح، وقدّمه للعلم، وهو في الرابعة من عمره، وصار يحضر دروسه العامة التي كان يلقيها في المدرسة التقوية، والشامية الجوانية، وفي الجامع الأموي، وهو ابن خمس سنوات، برفقة أخيه كمال الدين[٤]. ثم نقله قبيل وفاته إلى المدرسة العزيزية حيث صار يتلقى العلم فيها على يد الشيخ (يحيى العمادي)[٥]. فختم عليه قراءة القرآن الكريم مرات، وحفظ عليه معظمه، كما قرأ عليه في الأجرومية، والجزرية، والشاطبية، والألفية تصحيحاً وحفظاً لبعضهن[٦]. مع استمراره في حضور دروس والده

(1) الكواكب السائرة: ٣/٢.

(2) الكواكب السائرة: ٣/٣.

(3) خلاصة الأثر: ٤/ ١٨٩.

(4) خلاصة الأثر: ٤/ ١٩٠.

(5) الكواكب السائرة: ٣ / ٢٠٦ – ٢٢٠.

(6) خلاصة الأثر: ١٩١/٤.

المشار إليها آنفاً، حتى وفاة الوالد – أي لمدة ثلاث سنوات من سنة ٩٨٢ – ٩٨٤هـــ - وقد استمع النجم خلالها، وهو في تلك المرحلة الغضّة من الطفولة، إلى دروس والده في التفسير، من أواسط سورة النساء.

ومما كتبه النجم عن طفولته بخطّ يده: «رُبيّت في حجر والدي وتحت كنفه حتى بلغت سبع سنوات، وقرأت عليه من كتاب الله تعالى قصار المفصّل، وحضرت بين يديه عيد الفطر عام وفاته، وقلت: يا سيدي أريد أن أقرأ عليك من أول البقرة قال: وتعرف تقرؤها. قلت: نعم، قال: هات المصحف فجئته به فقرأت عليه الفاتحة، ثم من أول البقرة إلى (المفلحون) فقال لي: يكفيك إلى هنا. فأطبقت المصحف بعد أن لقنني (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) وأنعم عليّ حينئذ بأربع قطع فضة ترغيباً لي، وأمرني - وأنا ابن ست سنوات- أن أصوم رمضان، ويعطيني في كل يوم قطعة فضة، فصمت معظم الشهر، وأجازني فيمن حضر دروسه إجازة خاصة، وأجازني في حزبه الذي كتبه لمفتي مكة الشيخ (قطب الدين النهروالي) إجازة عامة في عموم أهل عصره من المسلمين».[(١)] وعندما انتقل والده إلى رحمة الله تعالى، احتضنته والدته التي يقول عنها: «ثم ربُيت بعد وفاته في حجر والدتي أنا وإخوتي، فأحسنت تربيتنا، ووفرت حرمتنا، وعلمتنا الصلوات والآداب، وحرصت على تعليمنا القرآن، وجازت شيوخنا على ذلك وكافأتهم، وقامت في كفالتنا بما هو فوق ما تقوم به الرجال، مترمّلة علينا، راغبة من الله سبحانه في حسن الثواب والنوال، وجزيل الحظ من قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من يفتح باب الجنة، إلا أني أرى امرأة تبادرني، فأقول لها: مالك؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لي» رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة رضي الله

---

(1) خلاصة الأثر: ٤/ ١٩٠- ١٩١.

عنه، قال الحافظ المنذري وإسناده حسن إن شاء الله تعالى. فجزاها الله عنّا أحسن الجزاء وعوّضها عمّا تركت من أجله لوجهه في دار البقاء».[١]

وساعدت الظروف المالية الحسنة للأسرة، النجم الغزي وإخوته، على المثابرة على الاستزادة من العلم، دون اللجوء إلى احتراف مهنة ما، تقوم بأود الأسرة بعد وفاة معيلها.

وإلى ذلك أشار النجم بقوله: «وكانت معيشتنا من ريع وقف جدنا، وملك أبينا، وميراث تلقيناه عنه. أحسنت والدتنا التصرف في أموالنا، وفي مؤونتنا وكسوتنا، ولم تحمّلنا منّة أحد قط، وتقول هو ببركة والدهم، ثم إنها أعزها الله، ومدّ في أجلها، أشغلتنا بقراءة القرآن، وطلب العلم»[٢].

شيوخه:

بعد تلك الطفولة المباركة والنشأة الطيبة، توجّه الغزي إلى الاشتغال بالعلم، مجرِّداً همتّه لذلك، لا يلتفت إلى شيء من أمور الدنيا، فلازم العلماء ملازمة تامة، وزاحم الطلبة في الأخذ عن أئمة عصره من كل فن، وكان من أشهر العلماء الذين أخذ عنهم:

١- الشيخ (زين الدين عمر بن سلطان)[٣] الحنفي، مفتي الحنفية بدمشق، المتوفى سنة ٩٩٧هـ قرأ عليه (الأجرومية) كما قرأ عليه شرحها للشيخ خالد الأزهري، وقال عنه: «هو أول مشايخي في العلم، وانتفعت به»[٤].

٢- الشيخ (شهاب الدين أحمد بن يونس العيثاوي)[٥] مفتي الشافعية بدمشق، لازمه النجم وحضر دروسه من سنة تسعين أو ما قبلها، وحتى وفاته

(1) خلاصة الأثر: ٤/ ١٩١.

(2) خلاصة الأثر: ٤/ ١٩١.

(3) انظر ترجمته في الكواكب السائرة: ١٩٦/٣.

(4) خلاصة الأثر: ٤ / ١٩١.

(5) انظر ترجمته في لطف السمر: ١/ ٣٠٨.

في سنة ١٠٢٥هـ، فقرأ عليه في (المنهاج)، و(شرحه الصغير) لوالده البدر الغزي، و(شرح الجزرية) للمكودي، ومن أوائل (شرح البهجة) للقاضي زكريا الأنصاري، وفي الحديث الشريف من أول البخاري وغير ذلك، وسمع عليه معظم (المحلّى)، و(شرح الإرشاد) لابن حجر، و(عقيدة الشيباني)، وغير ذلك مما لا يحصى. وأجازه شيخه هذا بالفتوى، وقال عنه النجم: «وله عليّ تربية وحنوّ وعطف، وهو أعزّ شيوخي عندي، وأحبّهم إليّ، جزاهم الله عني خيراً»[١].

٣- الشيخ (القاضي محب الدين محمد بن أبي بكر الحموي)[٢] مفتي الحنفية بدمشق، المتوفى سنة ١٠١٦هـ، الذي لازمه النجم أيضاً، وقرأ عليه شرحه على (منظومة ابن الشحنة في المعاني والبيان)، وقام النجم بنظمه[٣]، كما قرأ عليه من أول المطوّل، ونحو ربع صحيح البخاري، وأجازه به وبغيره – كتابة ولفظاً.

٤- الملا (أسد بن معين التبريزي) الشافعي[٤] المتوفى سنة ٩٩٨هـ، قرأ عليه النجم، وهو في الخامسة عشرة من عمره (شذور الذهب) لابن هشام، ودروساً من (شرح الجار بردي) على الشافية.

٥- كما تتلمذ على الشيخ المقرئ المجوّد (بدر الدين حسن بن محمد بن نصير الصلتي)[٥] المتوفى سنة ٩٩٣هـ. فقرأ عليه سورة البقرة بقراءة عاصم، ولكنه لم يقرأ عليه غيرها، لأن المنية اخترمت حياة هذا الشيخ وهو لا يزال يقرأ عليه.

---

(1) خلاصة الأثر: ٤ / ١٩١.

(2) انظر ترجمته في لطف السمر: ١/١١٤.

(3) انظر لطف السمر: ١٢٠، وهذا النظم مفقود.

(4) انظر ترجمته في الكواكب السائرة: ٣/ ١٢٧م.

(5) انظر ترجمته في الكواكب السائرة: ١٤٠/٣.

٦- وكذلك قرأ على الشيخ (بركات بن الجمل)[١] المتوفى سنة ١٠١٩هـ، في كتاب الله تعالى، وعرض عليه شيئاً من الألفية وغيرها.

٧- وفي ميدان التفسير أخذ عن السيد الشريف القاضي (محمد بن حسن السعودي)[٢] المتوفى سنة ٩٩٩هـ، قرأ عليه حين قدم دمشق مواضع من تفسير القاضي البيضاوي، وأجازه بمروياته.

٨- وأخذ عن الشيخ (محمد أبي البركات البزوري)[٣] المتوفى سنة ١٠٠٣هـ، القصيدة اللامية الجامعة لأسماء الله الحسنى التي مطلعها:

بـدأتُ ببسمِ اللهِ والحمـد أولاً   على نعمٍ لم تحصَ فيمـا تنـزّلا

وأجازه بها.

٩- كما انتفع من محدث حلب الشيخ (محمود بن محمد البيلوني)[٤] الشافعي المتوفى سنة ١٠٠٧هـ، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية وأجازه بمروياته.

١٠- وأخذ أيضاً عن محدث مكة المشرفة (محمد بن عبد العزيز الزمزمي)[٥] المتوفى سنة ١٠٠٩هـ، واستجازه.

ويبدو أن طلبه للعلم لم يقتصر على مشايخ دمشق، بل كاتب مشايخ آخرين وبصفة خاصة في مصر، فقد روى عن الشيخ (أحمد بن أحمد بن عبد الحق المصري)[٦] الشافعي المتوفى سنة (٩٥٨هـ) بالمكاتبة. كما أجازه مكاتبة من المصريين كل من الشيخ (شمس الدين محمّد بن أحمد الرملي)[٧]

(1) انظر ترجمته في لطف السمر :٣٣٧/١.

(2) انظر ترجمته في الكواكب السائرة: ٥٥/٣ – ٥٦.

(3) انظر ترجمته في الكواكب السائرة: ٦٤/١. وخلاصة الأثر: ٢٨٢/٤.

(4) انظر ترجمته في لطف السمر: ٦٢٨/٢.

(5) انظر ترجمته ضمن ترجمة والده في الكواكب السائرة: ٢/ ١٧٠ و ٣ / ١٦٨.

(6) انظر ترجمته في الكواكب السائرة: ١١٧/٣.

(7) انظر ترجمته في لطف السمر: ٧٧/١.

الشافعي المتوفى سنة (١٠٠٤هـ). والشيخ (زين العابدين علي البكري)[١] المتوفى سنة (١٠١٣هـ). وأخذ أيضاً عن الشيخ (علي المقدسي)[٢] المتوفى سنة (١٠٠٤هـ). وعن الشيخ (أحمد الكردي)[٣] المجاور بالكلاسة، المتوفى سنة (١٠٠٢هـ).

حجّه ورحلاته :

كان النجم مغرماً بالحج إلى بيت الله الحرام، وأولى حجاته كانت في سنة ١٠٠١هـ، ثم حج بعدها إحدى عشرة مرة خلال عمره الطويل. وفي حجته الأخيرة اجتمع الناس حوله يقولون له: أجزنا، ومنهم من يقول: هذا حافظ العصر، ومنهم من يقول: هذا حافظ الشام، ومنهم من يقول: هذا محدّث الدنيا. فوقف عند باب الزيارة وقال لهم: أجزتكم بما تجوز لي روايته بشرطه عند أهله، بشرط ألا يلحقنا أحد حتى نطوف، ثم مشى إلى المطاف، فما وصل إليه إلا وخلفه أناس أكثر من الأول، فوقف وأجازهم كما تقدم، ثم دعاه الشيخ منصور لضيافته، فلبّى النجم دعوته، وحضر هذه الدعوة أيضاً عدد من العلماء، وشريف مكة آنذاك (الشريف زيد) ولما انتهوا من الطعام، جرى ذكر الساعة فشرع النجم يورد أحاديث الساعة بأسانيدها، وعزوها لمخرجيها، ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول.[٤]

كما سافر إلى حلب مع شيخه (العيثاوي) في جماعة من مشايخ دمشق للتوسط لدى الوزير (محمد باشا) كي يرفع ما فرضه على أهل دمشق من تكاليف مالية ينوء بها كاهلهم بسبب سفر العجم، وذلك سنة (١٠٢٥هـ)[٥].

---

(1) انظر ترجمته في المصدر نفسه: ٥٥١/٢.

(2) انظر ترجمته في المصدر نفسه: ٥٦٢/٢.

(3) انظر ترجمته في المصدر نفسه:٣٢٥/١.

(4) خلاصة الأثر: ١٩٨/٤، فهرس الفهارس والأثبات: ٦٧٠/٢.

(5) لطف السمر: ٣٢٢/١.

وسافر مع جماعة من أعيان دمشق إلى بعلبك للطلب من الأمير فخر الدين المعني الثاني السماح لوالي الشام آنذاك (مصطفى باشا) بالعودة إلى دمشق بعد أن كان الأمير (فخر الدين) قد أسره في حرب معه[١]. ويبدو أنّ الوساطة قد نجحت فعاد مصطفى باشا إلى دمشق. كما رحل إلى بلاد الروم لعرض شكواه عندما نُحّي عن التدريس في المدرسة الشامية البرانية.[٢] وتوجّه قبل موته إلى القدس بصحبة الشيخ (إبراهيم الصمادي) ونزلا إلى الرملة وزارا الأمكنة المقدسة.[٣]

وظائفه وآثاره:

أ- **التدريس:** بعد أن كوّن الغزي ثقافة دينية إسلامية، ولغوية عربية متينة مكينة، تصدّى للتدريس، ويبدو أنه درّس مبكراً، فقد درّس في الجامع الأموي، وهو دون البلوغ، ومن غريب ما يحكى عنه في تلك الفترة، أنه إذا جلس للتدريس في شهر رمضان، وضع من الماء على الكرسي بجانب الكراس، فكلما جفّ ريقه وعطش، تناول القلة وشرب، لأن صومه نفل.[٤]

وكان لا يزال في الخامسة عشرة، عندما درّس (بالشامية البرانية) وقد تفرغ له عنها الشهاب العيثاوي اختياراً، وكذلك فرغ له عن التدريس (بالعمرية)، وعن الإمامة بالجامع الأموي والوعظ به.[٥]

---

(1) لطف السمر: ٢٠٦/١ – ٢٠٧.

(2) لطف السمر: ١٧٩/١.

(3) خلاصة الأثر: ٢٠٠/٤.

(4) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ١٢، سنة ١٩٣٢م، مقالة الأستاذ محمد المغربي، بعنوان: (اثنا عشر كوكباً) وتدور المقالة حول النساء اللواتي ترجم لهن الغزي في كتابه الكواكب السائرة: ص ٦٤٦.

(5) خلاصة الأثر: ٤ / ١٩٧ – ١٩٨.

وقد درّس في صحيح البخاري في (الجامع الأموي) تحت قبة النسر، وهو في ريعان شبابه – خلال مرض أستاذه على ما يبدو – وأورد القاضي شرف الدين موسى الأنصاري وصفاً رائعاً لختم النجم لصحيح البخاري في سنة ٩٩٩هـ – أي كان عمره آنذاك ثلاثة وعشرين عاماً – فقال: «وفي يوم الاثنين ثالث عشرين رمضان ختم الشاب النجيب نجم الدين ابن المرحوم شيخ الإسلام، الشيخ بدر الدين الغزيّ العامريّ الشافعيّ (صحيح البخاري) تحت قبة النسر، وتكلم على قوله تعالى: »إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض»[(١)] إلى آخر السورة. وما قاله أهل التفسير، وما ذكره والده شيخ الإسلام في تفسيره المنظوم، ثم تكلم في فضائل شهر رمضان، وفي ليلة القدر وفضائلها، وكان يوماً مشهوداً. ثم بعد فراغه من الختم، قرأ المولد على العادة (بعث الله الضرير)، ومعه جوقة، وأنشد من كلام (ابن الفارض)، والشيخ (عبد القادر الكيلاني) فتحرك المجلس، وحصل للناس الخشوع والبكاء، ثم خُلع عليه ثوب صوف أخضر، قيمته تزيد على عشرة دنانير، وأوقد له الصنوبرة والقناديل التي تحت القبة».[(٢)]

وبعد وفاة الشيخ (الميداني) جلس تحت قبة النسر في الجامع الأموي، لإقراء صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان من حفظه[(٣)]، ورأس الرئاسة التامة، وكان جلوسه تحت قبة النسر سبعاً وعشرين

---

(1) سورة الكهف: ١٨ / ٩٤.

(2) نزهة الخاطر وبهجة الناظر لشرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري (تحقيق: عدنان محمد إبراهيم – منشورات وزارة الثقافة – دمشق ١٩٩١م – ط١): ٢/ ٢٠٣.

(3) ذكر المحبي خلال ترجمة (الإمام المحاسني) أحد مدرسي هذه البقعة: أن هذا الدرس وظيفة حادثة بعد الخمسين وألف، رتبها (بهرام آغا)، ووكيل نفقتها (والدة السلطان إبراهيم)، وبني السوق الجديد، والخان قرب باب الجابية لأجلها. وعين للمدرس ستين قرشاً، وللمعيد ثلاثين، ولقارئ العشر عشرة قروش. انظر: خلاصة الأثر: ٣/ ٤٠٨.

سنة، وهو قدر مدة الميداني، وهو من غرائب الاتفاق.[١] كما درس بالمدرسة القصاعية الشافعية، وتولى الخطابة بالتبريزية، خارج دمشق، ثم تولى التدريس بالكلاسة جوار الجامع الأموي[٢]، ودرّس أيضاً في المدرسة الناصرية الجوانية، والأتابكية، والتربة الكاملية، والمدرسة التقوية.[٣]

ب- الإفتاء: أما في مجال الفتوى فقد أذن له بها أستاذه العيثاوي في وقت مبكر، وهو دون العشرين[٤]، لما رآه من سعة علمه واطلاعه، وعمق إدراكه، وسلامة محاكمته، وقدرته على تفهم القضايا والمشكلات وحلها، حتى صار مفتي الشافعية بدمشق.

كما نصّب نفسه حافظاً للدين من البدع، واستنكر بشدة الأوضاع الدينية الجديدة التي اتخذها بعض العلماء، استناداً إلى بعض الأقوال في مذاهبهم، وعدّ تلك الأوضاع والعادات بدعاً تجب إزالتها، وقام بتحقيق ذلك تحقيقاً علمياً، ومن ذلك قوله في ترجمة (محمد الميداني): «ولما أنزل إلى قبره، عمل المؤذنون ببدعته التي ابتدعتها من سنوات بدمشق، من إفادته إياهم: أن الأذان عند دفن الميت سنة، وهو قول ضعيف، وذهب إليه بعض المتأخرين، وردّه ابن حجر في العباب وغيره، فأذنوا على قبره عند دفنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٥].

---

(1) خلاصة الأثر:١٩٨/٤. وانظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرازق البيطار ١٥٣/٢، فصل (ذكر أول من جلس للتحديث تحت قبة النسر بعد العصر في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان) وعدّه الثاني بعد الشيخ شمس الدين الميداني، وقد ذكر المحقق: بهجة البيطار في حاشية ص (١٥١): (وقد كان من شروط قبة النسر أن يقوم على درس الحديث فيها، أعلم علماء دمشق). وانظر أيضاً: المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني، د. صلاح الدين المنجد: ص ٥٣.

(2) لطف السمر: ٣٢٣/١، ٥٢٥/٢.

(3) لطف السمر: ٣٦١/١.

(4) انظر لطف السمر: ٢/ ٥١٥.

(5) لطف السمر: ١٨٧/١.

ج- تلامذته: تمتّع النجم بثقافة موسوعية ثرّة، أهلته لأن يصبح العَلَم الذي يشار إليه بالبنان، وأن يكون المورد الذي يستقي منه كل راغب في العلم، ومستزيد منه، فتهافت الطلبة عليه من كل مكان، حتى نأى الحصر عنهم لكثرتهم - على حدّ قول المحبي - فقد أخذوا عنه طبقة بعد طبقة إلى وفاته[1]، حتى تخرّج على يده عدد كبير من العلماء، نبه ذكرهم، وطار صيتهم، ومن هؤلاء:

١- ولده وتلميذه (سعودي) قال عنه المحبّيّ في خلاصته: «مفتي الشافعية بدمشق، وابن مفتيها، وابن ابن مفتيها، رؤساء العلم بالشام وكبراؤه، وشهرة بيتهم لا تحتاج إلى بيان، أخذ الفقه عن والده النجم، وأقامه والده مقامه في خدمة فتوى الشافعية لما حج سنة (١٠٤٧)هـ، ودرّس الحديث تحت قبة النسر بعد وفاة والده»، توفي سعودي سنة ١٠٧١ هـ[2].

٢- حفيده وتلميذه: علي بن سعودي، «وأخذ عن جده حتى أصبح أحد رؤساء العلم في دمشق، ودرّس بالشامية البرانية، وأفتى بعد أبيه، توفي ١٠٨٣هـ»[3].

٣- الفقيه المتصوف الواعظ (إبراهيم بن أحمد الصمادي) الذي أخذ عن النجم الحديث والفقه، وأجازه النجم بالإفتاء، وتوفي سنة ١٠٥٤هـ[4].

٤- الفاضل أحمد بن محمد بن محمد، شهاب الدين بن الفرفور الأطروش، قرأ على النجم شيئاً من النحو، وكان حياً سنة ١٠٣٣هـ[5].

---

(1) انظر خلاصة الأثر: ١٩٩/٤.

(2) خلاصة الأثر: ٢/ ٢٠٩.

(3) خلاصة الأثر: ١٦٠/٣.

(4) انظر ترجمته في خلاصة الأثر: ٤٩/١.

(5) الكواكب السائرة: ١٢٧/٣.

٥- الفقيه المتصوّف (إسماعيل بن عبد الغني النابلسي) الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٢هـ[1].

٦- الفقيه تاج العارفين ابن عبد الجليل الحمصي الشافعي، قرأ عليه في المنهاج والألفية وغيرهما، وتوفي سنة ١٠١٧هـ[2].

٧- الفقيه الأديب القاضي ثم المفتي (حسين بن محمود العدوي الزوكاري) الشافعي، المتوفى سنة ١٠٩٧هـ[3].

٨- المحدث المقرئ (عبد الباقي بن عبد القادر البعلي) الحنبلي، المتوفى سنة ١٠٧١هـ[4].

٩- المحدث المفسر الفقيه الأصولي (محمّد بن محمّد بن أحمد العيثاوي) المتوفى سنة ١٠٨٠هـ[5].

١٠- زين العابدين بن زكريا الغزيّ العامريّ. قال عنه المحبي: «أخذ عن عمه النجم، وكان من فضلاء وقته، وله التفوق في علمي الفرائض والحساب، ولما مات والده كان إماماً بالجامع الأموي، فوجهت إليه، وهي الآن باقية في أولاده، وبالجملة فهؤلاء بيت مبارك وكلهم صلحاء أتقياء وهذا من وجوههم»[6] توفي زين العابدين سنة (١٠٦٢هـ).

١١- الأديب الفقيه المؤرخ (فضل الله بن محب الدين محمّد الحموي) الحنفي، والد المؤرخ المحبي المشهور، توفي سنة ١٠٨٢هـ.[7]

(1) انظر ترجمته في خلاصة الأثر: ٤٠٨/١.
(2) انظر ترجمته في لطف السمر: ١/ ٣٤٩.
(3) انظر ترجمته في خلاصة الأثر: ٢ / ١١٦.
(4) انظر ترجمته في خلاصة الأثر: ٢ / ٢٨٣.
(5) انظر ترجمته في خلاصة الأثر:٢٠١/٤.
(6) خلاصة الأثر: ١٩٣/٢.
(7) انظر ترجمته في خلاصة الأثر: ٧٠/٣.

١٢- الفقيه الأديب (محمّد بن عبد الباقي) المشهور بأبي المواهب الحنبلي، قرأ على النجم الحديث والألفية في المصطلح للعراقي، وأخذ منه إجازة خاصة بعد الإجازة العامة، وحضر دروسه في المدرسة الشامية البرانية في شرح (جمع الجوامع) في الأصول، وتوفي سنة ١١٢٦هـ.[١]

١٣- الصوفي (مصطفى بن زين الدين بن عبد القادر) الشهير بابن سوار الشافعي، أخذ الحديث عن النجم، وروى عنه الكتب الستة وغيرها، وصار معيداً لدرسه العام بصحيح البخاري تحت قبة النسر بالجامع الأموي، توفي سنة ١٠٧١هـ.[٢]

١٤- الأديب الشاعر السيد (أحمد بن علي الصفوري الحسيني) الشافعي، أعاد له درسه في الحديث بصحيح البخاري، تحت قبة النسر بالجامع الأموي، وتوفي سنة ١٠٤٣هـ.[٣]

١٥- المفتي (صادق بن روح الله الشرواني) الحنفي، مفتي الديار الرومية، استجاز له والده من النجم، وتوفي سنة ١١٢٠هـ.[٤]

١٦- النحوي الناسك المعمّر (عبد الرحمن بن محيي الدين السليمي) المعروف بالمجلّد، المتوفى سنة ١١٤٠هـ[٥].

١٧- الفقيه الأصولي (محمّد بن عثمان الصيداوي) الشافعي، وهو آخر من يروي عن النجم بالسماع والإجازة الخاصة، توفي سنة ١٠٦٥هـ[٦].

---

(1) انظر ترجمته في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ٦٧/٣.

(2) انظر ترجمته في خلاصة الأثر: ٤/ ٣٧٢.

(3) انظر ترجمته في خلاصة الأثر: ١/ ٢٤٨.

(4) انظر ترجمته في سلك الدرر: ٢/ ٢٠٢.

(5) انظر ترجمته في سلك الدرر : ٢/ ٣٢٧.

(6) انظر ترجمته في خلاصة الأثر: ١٥/٤.

١٨- السيد (محمّد بن كمال الدين) المعروف بابن حمزة الحسيني الحنفي، نقيب الشام، حضر دروس النجم في الحديث، وسمع عليه شرح التبصرة للحافظ العراقي وأجازه بها، وبسائر تآليفه، توفي سنة ١٠٨٥هـ.[١]

١٩- المحدّث الفقيه الخطيب الإخباري الأديب الشاعر (محمّد بن علي المكتبي) الشافعي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ.[٢]

٢٠- عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي – ابن أخيه الفقيه الفرضي النحوي الأديب. توفي سنة ١١١٨هـ.[٣]

٢١- عبد الكريم بن سعودي بن نجم الغزي، لازم دروس جده النجم وقرأ عليه في الفقه وأصوله وأفتى وتولى إفتاء الشافعية، توفي سنة ١١٠٩هـ.[٤]

د- مؤلفاته:

لم يعمل الغزيّ في التدريس والوعظ، والإمامة والخطابة، والإفتاء فحسب، بل توّج ذلك كله بالكتابة والتأليف، وأمدّ المكتبة العربية بعدد من مؤلفاته العلمية التي تقدر بـ (ثلاثة وخمسين) مؤلفاً، ألّف (خمسة وعشرين) كتاباً منها وهو لم يتجاوز بعد السابعة والعشرين من العمر[٥]، ومؤلفاته هذه تمثل مختلف جوانب ثقافته التي ألمحنا إليها سابقاً، وتدل على غزارة عطائه الفكري، ودأبه على العمل بلا كلل أو ملل، وقد وصف المحبي هذه الغزارة بقوله: «وتآليفه كاثرت رمل النقا، وأربت على الجواهر في الرونق والنقا»[٦].

---

(1) انظر ترجمته في المصدر نفسه: ٤/ ١٣٤.

(2) انظر ترجمته في المصدر نفسه: ٤/ ٧٣.

(3) سلك الدرر: ٢٩٣/٢.

(4) سلك الدرر: ٦٤/٣.

(5) خلاصة الأثر: ١٩٢/٤.

(6) نفحة الريحانة: ١ / ٥٤١.

وكثير منها كان على نمط التأليف الشائع في ذلك العصر، كالحواشي والشروح والتعليقات والنظم والاختصار وغيره، وبعضها تفرد فيه النجم بطرق بعض الموضوعات الجديدة كما في كتابه (حسن التنبيه لما ورد في التشبيه) الآتي ذكره.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المؤلفات لم تصلنا كلها، وما وصلنا منها أقل من النصف بقليل، ويقدر بـــ (ستة وعشرين) مؤلفاً، ومن أهمها:

أ - في الأدب والأخلاق:

١ - (التحفة النديّة في شرح اللاميّة الورديّة)[١] وهو الذي قمت بتحقيقه.

٢ - (حسن التنبيه لما ورد في التشبيه): قال فيه المحبّي: «وهو كتاب بديع في سبعة مجلدات لم يسبق إلى تأليفه، وهو يذكر فيه ما ينبغي للإنسان أن يتشبه به من أفعال الأنبياء والملائكة والحيوانات المحمودة، وما يتشبه به من اجتناب ما يذم فعله»[٢]. ويوجد كاملاً بخطه في مكتبة الأسد الوطنية، تحت الأرقام التالية: الجزء الأول: (٨٥٨٥)، الجزء الأول (٩٠٣٠)، الجزء الأول: (٤٠٥٤) و(٣٢٧٧) الجزء الثاني: (٣٨٩٠) و (٨٥٨٦)، الجزء الرابع: (٣٢٧٨)، الجزء الخامس: (٣٢٧٩)، الجزء السادس: (٣٢٨٠)، الجزء السابع: (٣٢٨١).

٣ - (تحبير العبارات في تحرير الأمارات)، ومنهجه فيه أنه يذكر الحكمة أو الموعظة، ثم يورد أمثلة عليها من واقع عصره، أو مما رواه السابقون من الأخبار، ثم ينظم ذلك في عدد من الأبيات[٣]. ويوجد ثلاث نسخ

---

(1) إيضاح المكنون: ١/ ٢٦٢، معجم المؤلفين: ٦٨٥/٣.

(2) خلاصة الأثر: ١٩٥/٤، الأعلام: ٦٣/٧، معجم المؤلفين: ٦٨٥/٣، فهرس الفهارس والأثبات: ٦٧٠/٢.

(3) خلاصة الأثر: ١٩٥/٤، وإيضاح المكنون: ٩٢٩/١.

منه في الظاهرية، الأولى بخط المؤلف برقم (٨٩٩٧)، والثانية برقم (٨٥٧٩)، والثالثة برقم (٦٦٣٦).

٤ - شرح كتاب اللآلئ المبدعة في الكنايات المخترعة لجده.[١]

٥ - تقريظ شعري على كتاب (علي الطرابلسي) في الفرائض، أورده بكامله في كتابه لطف السمر.[٢]

٦ - (الرسالة الكريمة في رد الزلزلة العظيمة)[٣].

٧ - (زجر الإخوان عن إتيان السلطان) يوجد نسخة واحدة منه بخط المؤلف في مكتبة الأسد، برقم (٣٢٠٧).

٨ - (عِقْد النظام لعَقْد الكلام)، يوجد نسخة منه في مكتبة الأسد برقم (٨٩٩٩) وهي بخطه، وهو نظم لبعض مقولات السلف الشهيرة في النصيحة والزهد وأشباههما بعد إيرادها.[٤]

٩ - (النجوم الزواهر بشرح جواهر الذخائر)، وهو شرح لأرجوزة والده في الكبائر والصغائر، وبآخره منظومة فيها زيادة على منظومة والده. يوجد منه نسخة في مكتبة الأسد برقم (٥٥٧٠)[٥].

١٠ - نظم رسالة (قلائد العقيان في مورثات الفقر والنسيان) لإبراهيم الناجي[٦]، يوجد نسخة منه في مكتبة الأسد برقم (٥٥٧٠).

---

(1) مقدمة: لطف السمر: ١١٤.

(2) لطف السمر: ٥٥٠/٢ – ٥٥١.

(3) هدية العارفين: ٢٨٥/٢، إيضاح المكنون: ٥٦٨/١.

(4) خلاصة الأثر: ١٩٤/٤، إيضاح المكنون: ١١١/٢.

(5) الأعلام: ٧/ ٦٣، معجم المؤلفين: ٦٨٥/٣.

(6) لطف السمر: ١ / ١٠٤ – ١٠٥.

١١- نظم كتاب (ما رواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين)[١] – مفقود.

١٢- هطلات الهوامع وزجلات السواجع[٢] - مفقود.

١٣- الهمع الهتان في شرح أبيات الجمع للشيخ علوان[٣] - مفقود.

١٤- منظومات في فوائد متفرقة، نقل المحبي إحداها، وهي في آداب عيادة المريض.[٤]

١٥- شرح البردة[٥] - مفقود.

١٦- المقصورة: مشتملة على النصائح والمواعظ والأمثال في أربعة عشر ألف بيت.[٦]

ب - في علم النحو[٧]:

١- البهجة[٨] (مختصر في النحو) – مفقود.

---

(1) ورد ذكره في الكواكب السائرة: ٢٢٨/١. ترجمة الإمام السيوطي، إذ يقول الغزي: "وألف كتاباً سماه ما رواه الأساطين في عدم التردد على السلاطين، قلت وقد نظمت هذا الكتاب في منظومة لطيفة حافلة وزدت على ما ذكره زيادات شريفة" ويؤكد هذا ما ورد في المخطوط الذي بين أيدينا إذ يقول نجم الدين الغزي –ورقة [٢١/ أ] -:"وللشيخ السيوطي جزء سماه (ما رواه الأساطين في ترك المجيء إلى السلاطين) وقد نظمته في أرجوزة بديعة بينت فيها ما يخشى في صحبة السلطان من الخطر بما لا مزيد عليه".

(2) هدية العارفين: ٢ / ٢٨٥، إيضاح المكنون ٧٢٩/٢.

(3) أورد الغزي أبيات الشيخ علوان في الكواكب السائرة: ٢٠٨/٢ وذكر أنه ألف عليها شرحاً لطيفاً، سماه (الهمع الهتان).

(4) خلاصة الأثر: ١٩٧/٤.

(5) مقدمة لطف السمر: ١٢٠.

(6) ديوان الإسلام: ٣٨٥/٣.

(7) خلاصة الأثر: ١٩٢/٤ – ١٩٣.

(8) إيضاح المكنون: ٢٠٢/١.

٢- التحفة في النحو، ألفه في سنة ٩٩٤هـ - مفقود.

٣- الحلة البهية في نظم الأجرومية.[١]

٤- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام[٢]، يوجد منه نسختان في مكتبة الأسد، الأولى برقم (٥٣٧٦) والثانية برقم (٨٥٧٧).

٥- شرح القواعد لابن هشام – مفقود.

٦- قطعة على التوضيح لابن هشام – مفقودة.

٧- قطعة على الشافية لابن الحاجب – مفقودة.

٨- المنحة النجمية في شرح اللمحة البدرية (منظومة في أربعة آلاف بيت شرح فيها منظومة والده في النحو) – مفقودة. وقد قرظ الشيخ (علي بن غانم المقدسي) هذه المنظومة بقصيدة طويلة اخترنا منها[٣]:

ومنهمُ بدرُ الهدى الغزيّ ... الكاملُ المكمّلُ الوليُ

فكَمْ لـه فوائدُ عظيمه ... فرائدُ غاليةٌ في القيمه

فانتخبَ الملحةَ في الإعرابِ ... في لمحةِ بأحسنِ انتخابِ

ونجُله الفاضلُ نجمُ الدّينِ ... قد قام بالتحقيقِ والتبيينِ

في شرحِه للّمحةِ البدرية ... نجماً يحاكي الأنجمَ الدرّيّة

وإنها لتحفةٌ عجيبه ... وطرفةٌ مِنْ مثِله غريبه

غانيةٌ غنّيةٌ عنْ مدحي ... لما حَوَتْهُ مِنْ تَمامِ الشرحِ

ولا سبيلَ نحوها للقَدْحِ ... إذ قد أتتْ من ربّنَا بالفتحِ

وأسألُ الله دوامَ النجمِ ... يغوصُ في بحر العلا والعلمِ

مرتقياً بسعيه والجدّ ... لرتبةِ الوالدِ ثمّ الجدِ

---

(1) المصدر نفسه: ٤١٨/١، معجم المؤلفين: ٦٨٥/٣.

(2) الكواكب السائرة: ٢٦٥/١، معجم المؤلفين ٦٨٥/٣.

(3) لطف السمر: ٥٦٥/٢ – ٥٦٦.

٩- منظومة في النحو، مئة بيت – مفقودة.

١٠- شرح لامية الأفعال لابن مالك في التصريف.

١١- منظومة في التصريف والخط، مئة بيت – مفقودة.

١٢- شرح المختصر المسمى بـ (التحقيق في علم العربية)[1]، يوجد منه نسخة في مكتبة الأسد برقم (٨٣٩٨) وهي بخط المؤلف.

١٣- نظم شرح المحب الحموي على منظومة المحب ابن الشحنة في المعاني والبيان – مفقود.

١٤- إعراب الأجرومية، يوجد منه خمس نسخ في مكتبة الأسد، تحمل الأرقام الآتية: (١٨٦٣٨) و(١٧٨٩) و(٨٠٥٢) و(١٨٥٥٩) و(٧١٨١)[2].

١٥- شرح الأجرومية[3]، ويوجد منه نسخة في مكتبة الأسد، برقم (١٥٥٧٣).

ج- في الفقه[4]:

١- الدرة المنيرة في شروط التكبيرة [5].

٢- تحفة النظام في تكبيرة الإحرام (منظوم).

٣- اللآلئ المجتمعة في خصائص الجمعة[6]، منه نسخة في مكتبة الأسد بخط المؤلف برقم (٥٢٤٤) ألفه النجم سنة (١٠٠٤هـ).

٤- تحفة الطلاب – مفقود.

٥- نظم فرائض المنهاج – مفقود.

---

(1) معجم المؤلفين: ٦٨٥/٣.

(2) معجم المؤلفين: ٦٨٥/٣.

(3) المصدر نفسه: ٦٨٥/٣.

(4) خلاصة الأثر: ١٩٣/٤.

(5) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ٤٦١/١.

(6) إيضاح المكنون: ٣٩٦/٢.

٦- رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

وقال النجم في كتابه (بلغة الواجد): «إنه كان عازماً على تأليف كتاب حافل في الفقه»[٢]. وله غير ذلك من الفتاوى – نظماً ونثراً – التي لو دونت لبلغت مجلدات.

د- في الحديث الشريف:

١- إتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن[٣].

هـ- في التراجم والتاريخ:

١- الكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة في ثلاثة أجزاء، حققه الدكتور: جبرائيل سليمان جبور، وهو من أفضل الكتب التي ترجمت لرجال دمشق في القرن العاشر الهجري.

٢- ذيل الكواكب السائرة المسمّى (لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر)[٤] جزءان، حققه: محمود الشيخ.

٣- بلغة الواجد في ترجمة شيخ الإسلام الوالد[٥] - مفقود. وهو الكتاب الذي كتب فيه أيضاً ترجمة حياته حتى سن السابعة والعشرين وقائمة مؤلفاته

---

(1) الأعلام: ٧/ ٦٣.

(2) خلاصة الأثر: ٤ / ١٩٣.

(3) سلك الدرر: ١١٧/١، إيضاح المكنون:٢٢/١، معجم المؤلفين:٦٨٥/٣، الأعلام: ٦٣/٧، فهرس الفهارس والأثبات: ٦٧٠/٢.

(4) وقد أشار إليه نجم الدين في كتابه الكواكب السائرة: ١١١/٣.

(5) إيضاح المكنون: ١٩٤/١، فهرس الفهارس والأثبات: ٦٧٠/٢. وللكتاب عنوان آخر – على ما يبدو – وهو (الدر اللامع بأفواه البدر الساطع) فقد ذكر شرف الدين الأنصاري في كتابه: (نزهة الخاطر وبهجة الناظر): ١٥٩/١ ما يلي: "أوقفني ولد شيخنا الشيخ نجم الدين محمد بن الشيخ بدر الدين الغزي على مصنف له يشتمل على عشرة أبواب في نسب والده، وعدة شيوخه، وذكر من قرأ عليه ومصنفاته، وذكر أنها تفوق على المئة، منها خمسون في الفقه، وذكر مولده ووفاته وفضائله وسنده في الحديث، وسماه (الدر اللامع بأنوار البدر الساطع) يدخل في خمسة كراريس وقد أحسن فيه كل الإحسان" وقد ذكره الغزي في كواكبه: ١٤٠/١، ٥/٢.

حتى ذلك العهد. وقد نقل المحبي عن هذا الكتاب ترجمته له في خلاصة الأثر.

٤ - هداية النجم المضي في ذكر من أفتى وخير الأنام حي – يوجد منه نسخة في مكتبة الأسد تحت رقم (٤٢٦٨).

و - في التصوف:

١ - منبر التوحيد ومظهر التفريد في شرح جمع الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد[١]، وهو شرح على ألفية التصوف لجده. ويراه هو أعظم مؤلفاته التي ألفها ويقول عنه: «وهو كتاب حافل جمعت فيه أحكام الطريق، ووفيت فيه شروط الشرع في عين التحقيق»[٢]، وهو جزءان، يوجد في مكتبة الأسد منه ما يلي:

أ- الجزء الأول، وفيه نسختان: الأولى برقم (٨٥٨٧) وهي نسخة بخط المؤلف والثانية برقم (٥٦٤٩).

ب- الجزء الثاني: منه نسختان برقم (٢٩٥٧) (١٠٨٠٣).

ج- الكتاب بجزأيه (١٤١٠٠) و (٢٩٥٦).

٢ - الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية[٣] - مفقود.

٣- ورد أهل الصفا في الصلاة على سيدنا المصطفى، ويوجد منه نسخة في مكتبة الأسد برقم (١١٢٣٦).

ز - في الرحلات:

١ - العقد المنظوم في رحلة الروم، وذلك في عام ١٠٣٢هـ.[٤]

٢ - رسالة في رحلة بعلبك، سنة ١٠٣٣هـ[٥] - مفقودة.

---

(1) إيضاح المكنون: ٥٦٦/٢، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٦٨٥/٣.

(2) خلاصة الأثر: ١٩٣/٤.

(3) مقدمة لطف السمر: ١٢٠.

(4) خلاصة الأثر: ١٧١/٤.

(5) لطف السمر: ٦١٧/٢. هدية العارفين: ٣/ ٢٨٥.

٣- رسالة في الرحلة إلى الحج، يوجد نسخة منها في مكتبة الأسد بخط المؤلف برقم (٧٩٣٠).

ح – في الطب:

المختار في اختصار الطب النبوي، وهو اختصار لكتاب (المنهل الروي في الطب النبوي) للسيوطي[١] - مفقود.

ط- في التفسير:

١- مجالس في تفسير سورة الإسراء أملاها سنة ٩٩٨هـ - مفقودة.[٢]

٢- مجالس في التفسير إلى آخر سورة طه، أملاها بين سنتي ٩٩٩ – ١٠٠٠هـ.[٣]

وعلى الرغم من كثرة هذه المصنفات إلا أنه لم يبقَ منها إلا القليل، فقد ضاع أكثرها ودرس، وما بقي منها لم تمتد إليها يد التحقيق والدراسة، إذ لم يحقق منها إلا كتابان في التاريخ والتحفة التي بين أيدينا، ولا تزال بقية مخطوطاته تنتظر من يمدّ لها يداً ليخرجها من الظلام إلى النور.

مرضه ووفاته:

اعترى النجم قبل موته بست أو سبع سنوات طرف فالج، ولكن مرضه لم يمنعه من القيام بفروضه الدينية سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م، وزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين قبيل وفاته.

وقد تفرغ النجم بعد ذلك للعبادة، وترك التأليف بعد أن شاخ وهرم، ووقع له قبل وفاته بيومين، أنه طلع إلى بساتينه، واستبرأ ذمته من فلاحيه، وطلب إليهم المسامحة، وفي اليوم الثاني دار على ابنته وبنتها وغيرهما من أهله، وأتى منزله (بيت زوجته أم القاضي يحيى بن حميد) بزقاق الوزير

(1) خلاصة الأثر: ٤/ ١٩٣ – ١٩٤.

(2) خلاصة الأثر: ٤/ ١٩٣ – ١٩٤.

(3) مقدمة لطف السمر: ١١٤.

الآخذ إلى سوق جقمق، فصلّى المغرب ثم جلس لقراءة الأوراد، وأخذ يسأل عن أذان العشاء، وأخذ في ذكر (لا إله إلا الله) وهو مستقبل القبلة، ثم سُمع منه قوله: (بالذي أرسلك، ارفق بي) وكان ذلك في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخر، سنة ١٠٦١هـ / ٨ حزيران ١٦٥١م، عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة أشهر وأربعة أيام، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان بدمشق(١).

ورثاه جماعة من أهل دمشق، منهم الأديب الشاعر (محمد بن يوسف الكريمي ١٠٨٦ هـ)(٢) بقصيدة طويلة، مطلعها:

لما لجنّاتِ العُلا ... شيخُ الشيوخِ انتقلا

وجعل تاريخ وفاته في بيت كامل، جعله آخر بيت في القصيدة، وهو:

يا نجمَ دينِ اللهِ مِنْ ... أفقِ دمشقٍ أفَلا(٣)

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه:

إن المكانة المرموقة التي بلغها الغزيّ في مجتمعه جعلت معاصريه يقرّون له بالفضل حتى عُدّ من أكابر أولياء عصره، وفي ذلك يقول المحبي: «أخبر بعض الثقات، أنه سأل عن الأبدال بالشام، فَعَدّ منهم ثلاثة، أحدهم النجم».(٤)

ويبدو أن سبب شهرته الزائدة هو عنايته بالحديث الشريف حفظاً وتدريساً وتأليفاً، حتى لقبه معاصروه بـ (حافظ العصر) و (حافظ الشام) و(خاتمة حفاظ الشام) و(محدّث الدنيا).(٥)

---

(1) انظر: خلاصة الأثر: ٤ / ٢٠٠.

(2) خلاصة الأثر: ٢٧٣/٤.

(3) خلاصة الأثر: ٢٠٠/٤.

(4) خلاصة الأثر: ٢٠٠/٤.

(5) خلاصة الأثر: ٤/ ١٩٩ – ٢٠٠١٠.

ومما قاله ابن شاشو في ترجمته له: «ناشر راية الاجتهاد، رافع راية الإسناد، شيخ أئمة الحديث، انفرد بعلو الإسناد بآبائه وأجداده، وعمّ سائر العباد فيض مدده وإمداده، إذا أخذ البخاري، وشرع يمليه، قلت ذلك فضل الباري من شاء يؤتيه، أو غيره من الأسانيد، لم ترَتم غير سامع مستفيد. وأما الفقه فهو ابن إدريس، والمؤسس قواعده أكمل تأسيس»(١).

ولما سمعه الشيخ (منصور السطوحي المحلّي) يورد أحاديث الساعة بأسانيدها وعزوها لمخرجيها، ويتكلم على معانيها حتى بهر العقول وأطال في ذلك، قال: «كنت إذا رأيت كتبه وتصانيفه أعجب منها، وإذا اجتمعت به لا يتكلم إلا قليلاً فأعجب من ذلك، ولكن الآن تحقّق عندي علمه وحفظه»(٢).

وكان قد تنبأ بمستقبله العلمي أحد متصوفة ذلك العصر وهو الشيخ (محمد الاضطراري المغربي المالكي) إذ قال فيه: «والله ليأتين على الناس زمان يحتاجون فيه إليه – يعني النجم – ويرجعون في حل المشكلات إليه، ويعولون في أمر الدين عليه، ولينتفعن الناس بعلمه، ويصيرن فيهم قدوة»(٣).

وبالجملة فإن فضائل النجم كثيرة وفيرة، ولكن أجلُّ ذلك مواظبته على العلم إلى آخر حياته، وإخلاصه في ذلك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

(1) تراجم بعض أعيان دمشق: ١٠٢.

(2) خلاصة الأثر: ١٩٩/٤.

(3) لطف السمر: ١٨٩/١ – ١٩٠.

وصف النسخ المخطوطة ومنهج التحقيق

١ - النسخة الأمّ:

هذه المخطوطة موجودة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، ورقمها (٨٤٤٧)، وهي أقدم النسخ وأرفعها قيمة، لأنها مكتوبة بخطِّ مؤلفها، وهي تامة لا تنقص شيئاً، ولا تزال بحالة حسنة، وقد فرغ من تأليفها يوم الثلاثاء رابع عشر في شعبان سنة تسع وأربعين وألف هجرية، أي قبل وفاته باثنتي عشرة سنة، فهي النسخة الأم المعتمدة في التحقيق. وتقع في ثمان وثلاثين ورقة، كتب في كل ورقة ما بين خمسة عشر وتسعة عشر سطراً، وكتبت بخط نسخي جيد وواضح، وكتبت أبيات اللامية بالمداد الأحمر، بينما كتب الشرح بالمداد السود.

ومما يزيد من قيمتها أن مؤلفها راجعها، وأضاف إليها، وصحح بعض الأخطاء فيها، كما يوجد تعليقات وحواشٍ على أطراف بعض الورقات كتبها إبراهيم الغزيّ، وصالح المكيّ.

٢ - النسخة (أ):

وهي مخطوطة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، تحت رقم (١١٣٠٢) وتتألف من أربع وعشرين ورقة، في كل ورقة خمسة وعشرون سطراً. وهي نسخة قيّمة لأنها مقابلة ومقروءة على الأصل، مكتوبة بخط نسخي متقن جميل، نسخها يوسف بن تاج الدين سنة أربع وثمانين وألف هجرية أي بعد وفاة الغزي بثلاث وعشرين سنة فقط، وعليها تملك للسيد محمد أديب التقي

ومن بعده لأولاده الخمسة، وتملك آخر للسيد مصطفى بن محمود شطي سنة ١٢١٣هـ ، وهي نسخة تامة، ورقم النسخة المصغرة منها (١١١١٠).

٣ - النسخة (ب):

وهي محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية تحت رقم (٨٦٤٦) ورقم النسخة المصغرة (١١٩٢٧). وتقع ضمن مجموع يحتوي على:

- شرح لامية ابن الوردي لشيخ الإسلام النجم الغزي.
- حاشية الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي على شرح النخبة لابن حجر.
- منظومة تسمى التبييت في التثبيت للجلال السيوطي.
- رسالة في المقولات العشر.
- لقطة العجلان للزركشي.
- الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

وتقع هذه النسخة في أربع وأربعين ورقة، كتب في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، وخطها نسخي جميل جداً وأنيق، وكتبت أبيات اللامية بالمداد الأحمر، أما تاريخ نسخها فهو أواخر شعبان سنة إحدى وتسعين ومئة وألف، ووضع إطار لصفحات المخطوطة، وسُطّر جدول في نهايتها لأبيات لامية النجم الغزي، وهي نسخة مأخوذة عن نسخة المؤلف، وعليها تملك للسيد محمد صفي الدين بن مصطفى السقا، سنة ست ومئتين وألف.

٤ - النسخة (ج):

وهي محفوظة أيضاً في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم (٥٨٠٥) ورقم النسخة المصغرة (٦٥٥٧). وعدد أوراقها ثمان وعشرون ورقة، كتب في كل ورقة أربعة وعشرون سطراً، وكتبت أبيات اللامية بالمداد الأحمر. بخط نسخي جيد وواضح، ووضع إطار لصفحات المخطوط، ولا يوجد عليها اسم للناسخ ولا تاريخ للنسخ، ولكن يوجد عليها تملك للسيد محمد

أبي السعادات نجل القطب السيد حسين سليم مفتي يافا الدجاني، في يوم السبت الواقع في محرم سنة ثلاثمئة واثنين وعشرين بعد الألف.

٥ - النسخة (د):

وهي محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، مجموعة الشيخ عارف حكمت تحت رقم (١٥٠ / ٨١٠) عدد أوراقها ثمان وثلاثون ورقة، في كل ورقة ستة عشر سطراً، ومكتوبة بخط فارسي واضح، وتاريخ الفراغ من النسخ نهار الأحد الخامس والعشرين من شهر شعبان سنة خمس وستين ومئتين وألف، وقد حصلتُ على نسخة مصوّرة عنها، وهي تامة لا تنقص شيئاً.

٦ - النسخة (هـ):

وهي محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق تحت رقم (٨٧٤١)، وتقع هذه النسخة في ثلاث وثلاثين ورقة بين [٨٢/ ب] و [١١٦/ أ] كتب في كل صفحة ثمانية عشر سطراً. نسخها محمد بن إبراهيم بن علاء الدين بن يوسف السعدي طريقة، الشافعي مذهباً، الدمشقي موطناً. وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة عصر يوم الاثنين سادس شهر ذي الحجة الحرام، سنة إحدى وخمسين ومئة وألف من الهجرة النبوية، ورقم النسخة المصغرة (٩٥٨٦).

كما يوجد نسختان منه في المكتبة الخديوية بالقاهرة، قسم المجاميع: الأولى برقم (مجموعة ٦٢، وأول ٦٣)(١)، والثانية برقم (مجموعة ٩٧ و٩٨).(٢) وكذلك يوجد نسخة منه في دار الكتب المصرية برقم (مجموعة ٩٧م).(٣) كما يوجد نسخة من المخطوط في جامعة كمبردج في لندن تحت رقم (٣٢٤٦)(٤).

---

(1) فهرست الكتب العربية المحفوظة بالمكتبة الخديوية: ٩٩/٧.

(2) المصدر نفسه: ٧/ ٥٨٢.

(3) فهرست دار الكتب المصرية: ٤٨/٣.

(4) تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان: ٥٤٦/٦.

أما منهجي في التحقيق فقد حرصت على تقديم النص على نحو خالٍ من السقط والتحريف والتصحيف ما أمكن، حتى جاء صورة أمينة لصنيع نجم الدين الغزي دون زيادة أو نقصان، فاعتمدت على النسخة التي خطّها المؤلف بقلمه، وجعلتها أصلاً، ثم قابلتها بالنسخ الأخرى التي نقلت عن نسخته، جاهدة في إخراج النص على النحو الأفضل، ثم ضبطت النص بالشكل، معتمدة على المعاجم اللغوية.

غير أني عمدت إلى تغييرات بسيطة عامة في رسم الكلمات في الخطّ، أريد أن أنبّه عليها:

١- أثبتُّ الهمزة في الكلمات التي خُففتْ همزتها ياءً، فقصايد وفوايد ونصايح وعايشه وسُيلت، وأمثالها من الكلمات كتبتها: قصائد وفوائد ونصائح وعائشة وسُئلت.

٢- أثبتّ الهمزة النهائية الواقعة بعد ألف مدّ في جميع المواضع، فكتبتُ: الأدباء والفقهاء والعلماء والرياء بهمزاتها، بينما أهمل الغزي أكثرها.

٣- أثبتُّ النقطتين حيث يجب إثباتهما في آخر كل تاء مربوطة، وقد كان الغزي يهملهما.

٤- تقيدتُّ بالقاعدة الإملائية العامة لكتابة الألف اللينة، فعندما كتب: تَلْقَا، أَسَا، كتبتُ (تلقى ، أسى). وعندما كتب مثلاً: هَمَي – دَعَي، كتبتُ (همى – دعا).

٥- أثبتّ همزات القطع والمدّات التي أغفلها.

ثم سرت في التحقيق وفقاً للخطوات الآتية:

١- خرّجت الآيات القرآنية الواردة في النص مع الضبط بالشكل، فذكرت اسم السورة، ورقمها، ورقم الآية، وأكملت منها ما احتاج المعنى إليه.

٢- خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في النص من مصادر الحديث النبويّ الشريف.

٣- خرّجت أقوال الصحابة والتابعين من المصادر التي عنيت بالأحاديث الموقوفة والمقطوعة كالمصنفات والمسانيد، وكتب التفسير، وكذلك خرجت أقوال من بعدهم من المتصوفة من كتب التصوف.

٤- خرجت الشواهد الشعرية من دواوين أصحابها – إن وجدت – ثم من كتب الأدب واللغة والمجموعات الشعرية، فقدمت ذكر الديوان، ثم ذكرت المصادر الأخرى مراعية الترتيب الزمني، وحافظت على رواية البيت الواردة في المخطوط، وأشرت في الحاشية إلى ما خالف فيه رواية الديوان، وشرحت الألفاظ الغامضة في البيت معتمدة على لسان العرب أو القاموس.

٥- ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في المتن، مكتفية بالترجمة للعلم في أول مرة يردّ فيها اسمه، وأشرت إلى المصادر التي اعتمدتها في الترجمة.

٦- خرّجت الأمثال من مصادرها، عدا بعض الأمثال التي طال بحثي عنها ولم أعثر عليها.

٧- تابعت الموضوعات الأدبية الواردة في النص، ووثّقتها من كتب الأدب المشهورة، وكتب الثقافة العامة المتنوعة.

٨- قمت بتتبع مصادر الكتاب، وحاولت توثيق المواد اللغوية وغيرها مما نقله عن سابقيه، سواء أشار إلى ذلك أم لم يشر.

٩- حاولت التعليق – قدر ما أمكن – على ما أورده الغزي من علوم وفنون، فتابعت تفسيره للآيات القرآنية على كتب التفاسير الأصول، كتفسير الطبري، والقرطبي، وغيرهما.

١٠- تتبعت الأحكام الفقهية التي أوردها، وخرّجتها من كتب الفقه.

١١- أما الموضوعات التاريخية التي أخذت حيزاً واضحاً في الكتاب فقد عمدت إلى توثيقها من مصادر التاريخ التي ذكر أخذه عنها.

١٢- وأخيراً ذيلت التحقيق بالفهارس الفنية التي تسهم في خدمة النص، وهي فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأشعار، وأفردت شعر الغزي الذي أدرجه أثناء الشرح بفهرس خاص، ثم وضعت فهرساً للأعلام والكتب الواردة في المخطوط، وفهرساً للأماكن والقبائل، ثم ذكرت المخطوطات والمصادر والمراجع المتنوعة التي قام البحث عليها.

وبعد ... فهذه خلاصة جهدي، ولا أدّعي أنّي أوفيت على الغاية، ولكن حسبي أنّي أخلصتُ النّيةَ، وبذلْتُ الجهدَ، وأسهمْتُ في إحياءِ جزءٍ من تراثِ الأمّةِ راضيةً مسرورةً، ومضيتُ في تأدية هذهِ الأمانةِ واثقةَ الخطوةِ، مطمئنّةَ النّفسِ، مستعينةً بكلِّ ما أوتيتُ من صبرٍ وإيمانٍ بأهميّةِ هذا العمل.

والله تعالى أسأل أن يوفقني إلى ما فيه مرضاته، وأن ينفع بعملي وآخر دعواي أن الحمد لله ربّ العالمين.

الورقة الأولى من النسخة الأم

الورقة الأولى من النسخة الأم

ورقة أخرى من النسخة الأم

ورقة أخرى من النسخة الأم

ورقة أخرى من النسخة الأم

ورقة أخرى من النسخة الأم

الورقة الأخيرة من النسخة الأم

الورقة الأخيرة من النسخة الأم

- ٤٢ -

الورقة الأخيرة من النسخة الأم

الورقة الأخيرة من النسخة الأم

ورقة الغلاف والورقة الأخيرة من النسخة (أ)

ورقة الغلاف والورقة الأخيرة من النسخة (أ)

ورقة الغلاف والورقة الأخيرة من النسخة (أ)

الورقة الأولى والورقة الأخيرة من النسخة (ب)

الورقة الأولى والورقة الأخيرة من النسخة (ب)

الورقة الأولى والورقة الأخيرة من النسخة (ج)

الورقة الأولى والورقة الأخيرة من النسخة (ج)

الورقة الأولى والورقة الأخيرة من النسخة (ج)

الورقة الأولى والورقة الأخيرة من النسخة (ج)

الورقة الثانية والورقة الأخيرة من النسخة (د) وهي محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، مجموعة الشيخ عارف حكمت

الورقة الثانية والورقة الأخيرة من النسخة (د) وهي محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، مجموعة الشيخ عارف حكمت

الورقة الثانية والورقة الأخيرة من النسخة (د) وهي محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، مجموعة الشيخ عارف حكمت

الورقة الثانية والورقة الأخيرة من النسخة (د) وهي محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، مجموعة الشيخ عارف حكمت

الصفحة الأخيرة من النسخة (هـ)

الصفحة الأخيرة من النسخة (هـ)

الصفحة الأخيرة من النسخة (هـ)

الصفحة الأخيرة من النسخة (هـ)

النّصّ المحقّق

كتاب

التحفةُ النّديّةُ في شرحِ اللاميّةِ الورديّةِ

لشيخِ الإسلامِ الشيخِ نجمِ الدينِ الغزّيّ

بسمِ اللّٰهِ الرحمنِ الرحيمِ وبهِ نستعين

الحمدُ للهِ الحكيمِ الذي يؤتي الحكمةَ من يشاءُ مِنْ عبادِهِ، العليمِ الذي يهدي مَنْ يشاءُ مِنْ عبادِهِ إلى رشادِهِ، أحمدُهُ وأشكرُهُ على حسنِ إمدادِهِ، وأشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ المانُّ على مَنِ اختارَه بإرشادِهِ، وأشهدُ أن سيّدنا محمّداً عبدَه ورسولَه خيرُ عبادِهِ وعُبّادِهِ، صلّى اللّٰه عليه وعلى آلهِ وأصحابهِ أعلامِ الدينِ وأوتادِهِ[1]، أمّا بعدُ:

فقد سُئِلْتُ مِنْ بعضِ مَنْ خصَّه اللهُ بسدادِهِ، وتعّينَ عليَّ أن أجيبَهُ إلى مرادِهِ، أَنْ أكتبَ شرحاً وافياً لطيفاً، وبياناً واضحاً منيفاً، على لاميّةِ الشيخِ العلامةِ، المحقّقِ الفهّامةِ، فقيهِ الأدباءِ، وأديبِ الفقهاءِ، الشيخِ الإمامِ زينِ الدينِ بنِ الورديِّ رحمهُ اللهُ تعالى، فإنّها من غررِ القصائدِ، المشتملةِ على الحكمِ والنّصائحِ والفوائدِ، فاستخْرتُ اللهَ تَعالى وعَلَّقْتُ عليها هذه التّعليقةَ التي هي بالتدوينِ حقيقةٌ، وأنا أرجو مِنَ اللهِ تعالى أن تكونَ مِنَ الأعمالِ الصّالحةِ الجميلةِ، وأن تكونَ نيّتُنا عندَه سبحانَه وتعالى مَرْضيَّةً مقبولةً، إنه قريبٌ مجيبٌ **(وما تَوْفيقي إلّا باللهِ عَلَيهِ توكَّلْتُ وإليهِ أُنيبُ)**[2].

مقدّمةٌ في التعريفِ // بمقامِ النّاظمِ، وبيانُ بعضِ ما كُتِبَ له منَ[١/أ] التراجمِ:

فهو عمرُ بنُ المظَفّرِ بنِ عمرَ بنِ محمّدٍ بنِ أبي الفوارسِ، الإمامُ زينُ الدينِ، ابنُ الورديِّ، المعرِّيّ، الحلبيِّ، الشافعيِّ. كان إماماً بارعاً في الفقهِ

---

(1) أوتاد البلاد: رؤساؤها، القاموس (وتد): ٤١٣.

(2) سورة هود: ٨٨/١١.

والنحوِ والأدب، مفتاحَ العلمِ. تفقّهَ بالشيخِ (شرفِ الدينِ البارزيّ)(١)، وجالسَ الشَّيخَ (كمالَ الدّينِ الزَّمْلَكانيّ)(٢) وتولّى القضاءَ بحلبَ ثُمّ تركَهُ. ونظمُهُ في الطبقةِ العليا،(٣) وله التآليفُ الحسنةُ منها: (البهجةُ) نظمَ فيها الحاويَ الصغيرَ، و(شرحُ ألفيّةِ ابنِ مالكٍ). و(ألفيّةُ ابن مُعْطي)(٤)، و(التّحفةُ الورديّةُ) في علمِ العربيّةِ منظومة وشرحها(٥) و(المسائلُ الملقَّبةُ) في الفرائض، و(منطقُ الطّيرِ في التّصوّفِ)، و(أرجوزةٌ في التّعبير)، و(أرجوزةٌ في خواصِّ الأحجارِ والجواهرِ) وله (مقامة) في طاعون سنةِ تسعٍ وأربعينَ وسبعمئةٍ، واتُّفقَ أنّه

---

(1) هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم، قاضي حماة، تفنّن في العلوم، وأفتى ودرّس وصنّف، وحدّث بدمشق وحماة، ت(٧٣٨) هـ. انظر تاريخ ابن الورديّ: ٤٥٣/٢، طبقات الشافعيّة للسبكيّ: ٢٤٨/٦، طبقات ابن قاضي شهبة: ١٤٩/٢، الدرر الكامنة: ٤٠١/٤.

(2) محمّد بن عليّ بن عبد الواحد الأنصاري، فقيه انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره، ت (٧٢٧) هـ. انظر تاريخ ابن الوردي: ٤٠٣/٢، الدرر الكامنة: ٧٨/٤-٨١.

(3) قال الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر: «شعره أسحر من عيون الغيد، وأبهى من الوجنات ذات التوريد» ١٣٥٤/٣. وقال ابن شاكر في فوات الوفيات: «نظمه جيد إلى الغاية وفضله بلغ النهاية» ١٥٧/٣. وقال الشيخ الخطيب الغمري في مخطوطه (العرف النديّ في شرح قصيدة ابن الورديّ): «كان سيّد شعراء عصره، جمع في شعره بين الحلاوة والطلاوة والجزالة» ورقة [٣/ب].

(4) على الحكاية، والصواب (ابن مُعْطٍ).

(5) وجاء في حاشية (خزانة الأدب) (١٥/١): «وله –أي للبغدادي –شرح شواهد التحفة الوردية في النحو لابن الوردي، والتحفة المقدمة في النحو، اختصر فيها ابن الوردي (اللمحة البدرية) لأبي حيان المتوفي سنة ٤٧٥هـ. والتحفة منظومة أولها:

لله شكري أبداً وحمدي   مصلياً على النبي العربي

وقد شرحها ابن الوردي نفسه أيضاً. ومن شرح شواهد هذا الشرح مسودة بخط البغدادي في ٣٧ ورقة».

ماتَ في آخرِهِ في السابعَ عشرَ من ذي الحجّةِ شهيداً وهو في السّبعين. ومن شعرِهِ[1] رحمه اللهُ تعالى: [السريع]

لا تقــصدِ القاضــي إذا أدبَــرَتْ دُنياكَ واقصدْ[2] مِنْ جوادٍ كــريمْ
فكيف تُرجّي الرّزقَ مِنْ عندِ مَنْ يُفتي بأنَّ الفلــسَ مــالٌ عظــيمْ

وله أيضاً[3]: [السريع]

لــمّا رأى الزّهرُ الشقيقَ انثنــى منهزمــاً لــم يــستطعْ لَمحَــهُ
وقالَ: مَنْ جاءَ ؟ فقُلْنا لــهُ[4]: «جاءَ شقيقٌ عارِضــاً رُمحَــهُ»

ضمّنَ قولَ الشاعرِ[5]: [السريع]

جاءَ شــقيقٌ عارضــاً رمحَــهُ إنَّ بني عمِّكَ فــيهِمْ رِمــاحْ[6] ١/ب

---

(1) ديوان ابن الوردي: ٢٥٩، طبقات الشافعية للسبكي:٣٧٤/١٠، بغية الوعاة: ٢٢٦/٢، إعلام النبلاء: ١٠/٥.

(2) في الديوان: واسألْ.

(3) الديوان: ٢٨١، أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي: ١٣٧٦/٣، طبقات الشافعية للسبكي: ٣٧٤/١٠، إعلام النبلاء: ١٦/٥.

(4) في الديوان: قلنا على رسلِكَ قال اسكتوا.

(5) حَجْل بنُ نَضْلة: وهو شاعر جاهلي أحد بني عمرو بن عبد بن قتيبة من باهلة كان أسر بنت عمرو بن كلثوم، وركب بها المفاوز، انظر: الشعر والشعراء: ٤١، الأصمعيات: ١٣٨، المؤتلف والمختلف: ٨٢.

(6) المؤتلف والمختلف:٨٢، الموشح: ٣٩٦، شرح الحماسة للمرزوقي: ٥٨٠/٢، دلائل الإعجاز: ٣٠٩، شرح التلخيص للبابرتي:١٧٥، معاهد التنصيص: ١/ ٧٣، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ٤٩/١. وقال الجرجاني في شرح هذا البيت (٣٠٩): «إن مجيئه هكذا مُدلاّ بنفسه وبشجاعته قد وضع رمحه عرضاً دليلٌ على إعجاب شديد وعلى اعتقاد منه أنه لا يقومُ له أحدٌ حتى كأنْ ليس مع أحد منا رمحٌ يدفعه به وكأنا كلّنا عُزْل».

ومّما قُلتُه وهو من شِعر الصِّبا دوبيت[١]:

أَهْوى رشاً يميسُ والقدُّ رشــيقْ ... باللحظِ رَنَا إليَّ والقلبُ رشــيقْ
لي قيلَ وقــد نــشرت وجنتــه ... من عارضه إليك قد جاء شقيقْ

ومِنْ شعرِ ابنِ الورديّ ما أنشدَه عنه قاضي القضاةِ التاجُ ابنُ السبكي[٢] في طبقاتِهِ[٣]: [مجزوء الرمل]

دهرُنـــا أمــسى[٤] ضــنينا ... باللِّقـــا حتـــى ضَـــنِينا
يـــا ليـــالي الوصـــلِ عـــودي ... واجْمعينـــــا أَجْمعينــــا

وأنشدَ له[٥]: [الرجز]

رأيتُ في الفقهِ ســؤالاً حَــسناً ... فرعاً على أصليْنِ قَـدْ تفرَّعــا
قــابضُ شــيءٍ برِضَــا مالكِــهِ ... يــضمَنُ القيمــةَ والمِثــلَ معــا

وقلتُ مجيباً عن ذلك: [الرجز]

---

(1) الدوبيت: نمط من النظم، يسمى الرباعيات لاشتماله على أربعة أشطار تتكرر على نمط خاص، وللدوبيت وزن واحد هو: فَعْلُن مُتفاعلن فعولن فَعِلن. انظر: كتاب الشعر، د. جميل سلطان: ١٦٤، سفينة الشعراء: محمود فاخوري: ١٨٢.

(2) عبد الوهاب بن علي عبد الكافي، ولد بالقاهرة واستقر بدمشق وأصبح قاضي القضاة فيها، ومن تصانيفه (طبقات الشافعية الكبرى) ت (٧٧١) هـ، انظر الدرر الكامنة: ٣٩/٣.

(3) طبقات الشافعية الكبرى: ٣٧٥/١٠، وورد البيتان في الديوان: ٣٠٠، أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي: ١٣٦٩/٣، فوات الوفيات: ١٥٩/٣، جنى الجناس للسيوطي: ١٣٥، المستطرف: ٢٦٠/٢، إعلام النبلاء: ١٢/٥.

(4) في الديوان: أضحى.

(5) الديوان: ٤١٤، أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي: ١٣٦٩/٣، طبقات الشافعية الكبرى: ٣٧٥/١٠ .

يا مَنْ يريـدُ حـلَّ مـا ألغـزَه كُـنْ للّـذي أقولُـه مـستمِعا

إذا استعار ناسـكٌ مـن مالـكٍ صيداً فأصـماه[1] ومـا تورّعـا

يلزمُه القيمـةُ للمالـكِ والـ مثـلُ لربِّنـا فـذانِ اجتمعـا[2]

وأنشدَ الشيخُ (جلالُ الدينِ السيوطيّ) [3] لابنِ الورديِّ[4]: [السريع]

سبحانَ مَنْ سَخَّر لي حاسِـدي يُحدِثُ لي فـي غَيْبَتـي ذِكْـرا

لا أكْـرهُ الغِيبـةَ مـن حاسـدٍ يُفيـدُني الـشُهرةَ والأجْـرا[5]

ولما وقفتُ عليه قلتُ، وهو من نظمِ الصِّبا[6]: [مجزوء المجتث]

لا تكْـرَهَنَّ حَـسوداً يُجْـدِيك نَـشْرَ الفَـضيْلَهْ

كـمْ مـن حـسودٍ مُفِيْـدٍ مـا لَـم تُفِـدْهُ الفـضيلَهْ

وهذا المعنى سبقَني إليه الإمامُ (أبو حيّان)[7] حيث قالَ[8]: [الطويل]

---

(1) أصمى الصيد: رماه فقتله مكانه، القاموس (صمي):١٦٨١.

(2) وورد في حاشية الديوان: «هذا البيت جواب لشيخ الإسلام الرضي الغزي:

حلالٌ استعار شيئاً ثم في إحرامه أتلفه فاستجمعا

ومعنى أبيات نجم الدين الغزي: إذا استعار المحرمُ صيداً فأتلفه ،فإنه يلزمه القيمة لمالكه والمثل لله تعالى».

(3) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري الشافعي، حافظ، مؤرخ، نحوي، أديب، له نحو (٦٠٠) مصنف، ت (٩١١) هـ. انظر الكواكب السائرة: ٢٢٦/١ .

(4) في بغية الوعاة: ٢٢٧/٢ .

(5) الديوان:٣١١، نفحة الريحانة: ٥٤٦/١، تراجم بعض أعيان دمشق لابن شاشو: ١٠٣، إعلام النبلاء: ١١/٥.

(6) نفحة الريحانة: ٥٤٥/١ ، تراجم بعض أعيان دمشق لابن شاشو: ١٠٣ .

(7) أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم، ت (٧٤٥) هـ. انظر تاريخ ابن الوردي: ٣٣٩/٢، طبقات الشافعية: ٢٧٦/٩، الدرر الكامنة: ٧٠/٥، فوات الوفيات: ٧١/٤، البدر الطالع: ٨٠٦.

(8) طبقات الشافعية: ٢٨٥/٩، الدرر الكامنة: ٧٢/٥، فوات الوفيات: ٧٤/٤، نفحة الريحانة: ٥٤٦/١، البدر الطالع: ٨٠٩، تراجم بعض أعيان دمشق: ١٠٣.

عُداتي[1] لهم فضلٌ عليَّ ومِنَّةٌ فلا أذهبَ[2] الرحمنُ عنّي
٢/أ هُمُ بحثوا عن زَلَّتي فاجْتَنَبْتُها وهم نافسوني فاكتسبْتُ المعالِيا

وقالَ شيخُ الإسلام والدي[3]، رحَمه اللهُ تعالى، في المعنى [السريع]

الحمدُ للهِ على فَضلِهِ إذْ صَيَّرَ الحاسدَ لي يَخدِمُ
يَجْهدُ في رَفْعِ مقامي وفي نشرِ علومي وهْو لا يعلمُ[4]

وقلتُ أيضا[5]: [السريع]

يا أيُّها الحاسدُ لو تفهمُ أنّكَ تُطربُني ولا تعلمُ
تذكرُ وصفي وترى أنّه ذمٌّ ومنه مِدْحتي تُفْهَمُ

وفي المعنى فيما نُسبَ لبناتِ النجّارِ حين لاقَيْنَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لّما قَدِمَ من غزوةِ بدرٍ، وقيلَ من أُحدٍ[6]:[السريع]

لا ماتَتِ الأعداءُ بَلْ خلدُوا حتّى يَرَوا منكَ الذي يكمدُ
ولا خلاكَ الدّهرُ من حاسدٍ فإنَّ خيرَ النّاسِ من يُحسَدُ

ولا معنى للإكثارِ من شعرِ ابنِ الورديّ مع شهرتِه، قال (ابنُ السبكيّ): «وشعرُهُ أحلى من السكّرِ المكرّرِ وأغلى منَ الجوهرِ»[7]. وقال السّيوطيُّ:

---

(1) في الدرر الكامنة: ٧٢/٥ (عداي).

(2) في المصدر نفسه (فلا صرف).

(3) بدر الدين الغزي: محمد بن محمد بن محمد الغزيّ العامري الدمشقيّ، أبو البركات، الفقيه، المفسر، المحدّث، النحوي، المقرئ، المصنف، ت (٩٨٤) هـ. انظر الكواكب السائرة: ٣/٣، ريحانة الألبا: ١٣٨/١، سلافة العصر: ٣٨٨ .

(4) نفحة الريحانة: ٥٤٦/١، تراجم بعض أعيان دمشق: ١٠٣ .

(5) تراجم بعض أعيان دمشق: ١٠٣، وعجز البيت الأول مكسور الوزن.

(6) إحياء علوم الدين: ٣٥٩/٣، دون نسبة، وكذلك في غرر الخصائص: ٤٧٩.

(7) طبقات الشافعية: ٣٧٤/١٠، وفيه (وأغلى قيمة من الجوهر).

«نظمُهُ في الذروةِ العليا والطبقةِ القصوى».[1] وقالَ والدي[2]: «وشعرُهُ في أعلى الرتبِ». قلتُ: «وأكثرُهُ في الأدبِ». ومِنْ غُررِ قصائدِهِ القصيدةُ التي نحنُ بصددِ بيانِها، وبيانِ معانيها المجيدةِ. قالَ رحمَهُ اللهُ تعالى ورضَي عنهُ:

١ - اعْتزِلْ ذِكرَ الأغَاني والغَزَلْ وقُلِ الفَصْلَ وجَانِبْ مَــنْ هَــزَلْ

الاعتزالُ عنِ الشيءِ «تجنّبُهُ والتّنحي عنه. يقالُ: اعتزلَه واعتزلَ عنه».[3]

والأغانيّ جمعُ أُغْنِيّةٍ بضمِّ الهمزةِ وإسكانِ المعجمةِ وكسرِ النّونِ وتشديدِ الياءِ التحتيّةِ.

قالَ في الصّحاح[4]: «والأُغْنِيَّةُ الغِنَاءُ والجمعُ الأَغَانيُّ ».

وقالَ في القاموسِ[5]: «وغَنَّاه// الشّعْرَ وبه تَغْنيةً: تَغَنّى به، وبالمرأةِ : تَغَزّلَ، وبزَيْدٍ: مَدَحَهُ أو هَجاه، كتَغَنَّى فيهما، والحَمامُ: صَوَّتَ. وبَينهمْ (أغنوة) وأُغْنِيّةُ كأُثْفِيَّةٍ، ويُخَفَّفُ ويُكسرانِ: نَوْعٌ من الغناءِ». انتهى. **٢/ب**

وعليهِ فالأغاني في كلامِ النّاظمِ شاملةٌ للمديحِ والهجاءِ، فهو يرشدُ إلى تركِ الغناءِ بالمدحِ والهجاءِ، والأمرُ باعتزالِ ذكرِ الأغاني أبلغُ منَ الأمرِ باعتزالِها ، فإنَّ النّهيَ عن ذكرِها يفيدُ النّهيَ عن فعلِها بطريقِ الأَوْلى.

والغَزَلُ بالتّحريكِ (محادَثةُ النّساءِ، والتّغزّلُ تكلُّفُ الغزلِ)[6]، وربّما توسّعَ الأدباءُ فأطلقوا الغزلَ على ذكرِ النّساءِ ووصفِهنّ[7]، ولعلَّ المعنَيَيْنِ مرادُ النّاظمِ.

---

(1) بغية الوعاة: ٢٢٦/٢.

(2) بدر الدين الغزيّ، وقد تقدمت ترجمته.

(3) اللسان (عزل): ٤٤٠/١١ .

(4) الصحاح (غني): ٢٤٤٩/٦

(5) القاموس المحيط (غني): ١٧٠١، وما بين قوسين ساقط من القاموس.

(6) القاموس (غزل): ١٣٤١.

(7) الغزل في الاصطلاح الأدبي هو غرض من أغراض الشعر الغنائي ، موضوعه الحبّ والهيام، وقوامه ذكر المرأة ووصف محاسنها، والتعبير عما يختلج في نفس العاشق من =

والفصلُ ضدُّ الهزلِ ومنه (فصلُ الخطابِ)[١]، قالَ اللهُ تعالى: **(إنّه لقولٌ فصلٌ وما هو بالهزلِ)**[٢]. والمرادُ بالفَصْلِ في النّظمِ (الحقُّ مِنَ القولِ)[٣].

وسُئِلَ مالكُ[٤] عن الغناء فقالَ للسّائلِ: أَمِنَ الحقِّ هو؟ قالَ لا: قال: «فماذا بعدَ الحقِّ إلا الضّلالُ؟»[٥].

وفي الحديثِ: «الغناءُ يُنبِتُ النّفاقَ في القلبِ كما ينبتُ الماءُ البَقْلَ»[٦]. والغناءُ مكروهٌ، وإذا اشتملَ على محرَّمٍ كان حراماً.[٧] قال:

٢ - وَدَعِ الذكْرَى لأيَّـــامِ الــصِّبَا فَلأيَّـــامِ الــصِّبَا نَجْــمٌ أفَـــلْ

= تباريح الهوى ومن وصل وحرمان ومغامرات وذكريات. المعجم المفصّل في اللغة والأدب: (٩٠٢/٢).

(1) هو أن يفصل بين الحقِّ والباطل، اللسان: ٥٢١/١١ (فصل).

(2) سورة الطارق: ١٣/٨٦، و(قول فصل)، أي فاصل قاطع، اللسان (فصل): ٥٢١/١١، وفي تفسير القرطبي «أي إن القرآن يفصل بين الحق والباطل، وليس بالباطل واللعب، والهزل ضد الجد»:١١/٢٠. وفي مفردات الراغب: «الَهْزل كلُّ كلامٍ لا تَحْصيل له، ولا رَيْعَ تشبيهاً له بالهزال» (هزل): ٨٤١.

(3) القاموس (فصل): ١٣٤٧.

(4) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمّة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، ت (١٧٩)هـ. حلية الأولياء: ٣١٦/٦، وفيات الأعيان: ١٣٥/٤.

(5) هذا القول مقتبس من القرآن الكريم يونس:٣٢/١٠، أشار إلى هذا القول ابن حزم في المحلى: ٦٠/٩، وأورد السؤال والجواب القرطبي في التفسير: ٥٢/١٤، وزاد في آخره ((أفحق هو ؟!)).

(6) رواه أبو داود في سننه ص(٦٩٤)، باب كراهية الغناء والزمر، كتاب الأدب، حديث (٤٩٢٧) ولفظه: «إن الغناء ينبت النفاق في القلب».ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٢٧٨/٢، باب في حفظ اللسان، فصل في حفظ اللسان عن الغناء، حديث (٥٠٩٨- ٥٠٩٩) وعن عبد الله بن مسعود موقوفاً: «الغناء ينبت النفاق في القلب». وفي ص (٢٧٩) حديث (٥١٠٠) عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء في الزرع» مرفوعاً. والبَقْل: ما نبت في بَزْرِه، والحشائش، القاموس:١٢٥٠ (بقل).

(7) انظر إيضاح الدلالات في سماع الآلات، عبد الغني النابلسي: ٧٢، الفقه الإسلامي وأدلته، د. الزحيلي: (٥٧٥/٣) وما بعدها.

ودعْ: بمعنى اُتْركْ، (والذّكْرَى: كالذّكْرِ وهُو هُنا بمعنى التّذكّرِ)[1].

والصِّبْا بكسرِ المهملةِ مقصورٌ ويُمَدُّ إذا فُتحتِ الصّادُ، وهُو في الأصلِ بمعنى الفتوةِ، // ثم أُطلقَ على الجهلِ، قالَ في الصّحاحِ[2]: «وصَبَا (صبياً وصبواً) وصَبْوَةً وصُبُوّاً مالَ إلى الجهلِ». وقال في القاموس[3]: «الصَّبْوةُ جَهْلَةُ الفُتُوّةِ صَبَا صَبْواً وصُبُوّاً وصِبَاً وصَبَاءً». وأرادَ المصنِّفُ أَمْرَ مَنْ تجاوزَ عن سنِّ الصِّبا إلى سن الكهولةِ والشيخوخةِ أن يُعْرِضَ عمّا كانَ عليهِ في سنِّ الشّبابِ منَ الجهلِ، ولا يتذكّرُهُ، لأنَّ زمانَه ولّى، ووقتَهُ ذهبَ. ٣/أ

كما قالَ النّاظمُ: (فلأيّامِ الصِّبا نجمٌ أفل) شَبّهَ أيّامَ ذهابِ الشّبابِ وزَهْوِهِ بأفولِ النّجمِ إذا أَفَلَ الليلةَ، وهذا تقريبٌ[4]، وإلّا فإنَّ النَّجمَ إذا أفلَ اللّيلةَ يطلعُ في اللّيلةِ الثّانيةِ، والشّبابُ لا يعودُ ولا يُجْدِيكَ تَمَنِّيْهِ.

ألا ترى قولَ الشاعرِ [5]: [الوافر]

ألا[6] ليتَ الشَّبابَ يعــودُ يومــاً　　　فَأُخبرَهُ بما فَعَــلَ[7] المــشيبُ[8]

---

(1) القاموس (ذكر): ٥٠٨.

(2) الصحاح (صبو): ٢٣٩٨/٦. ومابين قوسين ساقط من الصحاح.

(3) القاموس (صبو): ١٦٧٩.

(4) تشبيه التقريب: هو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر، لظهور وجهه في بادئ الرأي، وسبب ظهوره أمران: الأول: كون الشبه أمراً جملياً، فإن الجملة أسبق إلى النفس من التفضيل. والثاني: كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن، إما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بينهما، وإما مطلقاً لتكرره على الحس، فقرب المناسبة والتكرر كل واحد منهما يعارض التفصيل لاقتضائه سرعة الانتقال. الإيضاح في علوم البلاغة :١٩٥.

(5) أبو العتاهية، في ديوانه: ٢٦، وورد البيت في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري: ١٥٥/٢.

(6) في المصدر نفسه: فيا.

(7) في المصدر نفسه: صنع.

(8) وورد البيت في ديوان المعاني: ١٥٥/٢.

فَتَذكُّرُ جهلِ الشّبابِ في أيّامِ المشيبِ غيرُ مقبولٍ، لأنّه إنْ حَرّكَ الشيخَ إلى الصّبوةِ كانَ مُصيبةً، وإلا أورثَهُ حزناً بغيرِ ثوابٍ، وكانَ خَوضَاً فيما لا يعنيهِ. بل ينبغي لمنْ تجاوزَ عن سنِّ الشّباب أَنْ يُقبِلَ على آخرته، وينْتبهَ مِنْ غفلته. وما أحسنَ قولَ (العُتبيِّ) الشاعر[1]: [البسيط]

لمّا رأَتْني سُــليمى قاصــراً بَــصري ... عَنْها وفي الطَّرْف عَنْ أمثالِهَا زَوَرُ[2]

قالَتْ:عَهِدْتُكَ مجنوناً ، فقلْــتُ لَهــا ... إنَّ الــشّبابَ جنــونٌ بُــرؤُهُ الكِبَــرُ[3]

ومن هنا قالَ الناظمُ: (واتركِ الغَادَةَ) إلى آخره.

٣/ب وروى ابنُ أبي حاتمٍ[4] في تفسيره عن القاسم بنِ عبدِ الرحمنِ[5].// قال: قلتُ لمسروقٍ[6]: «متى يُؤخَذُ الرّجلُ بذنوبِه» ؟ قال: «إذا بلغْتَ أربعينَ فخذْ حِذْرَكَ»[7].

---

(1) محمد بن عبيد الله بن عمرو، من بني عتبة بن أبي سفيان، أديب،كثير الأخبار، حسن الشعر، له تصانيف، ت(٢٢٨هــ). انظر فهرست ابن النديم:١٧٠، وفيات الأعيان: ٣٩٨/٤.

(2) الزَّوَرُ: الميلُ، اللسان (زور): ٣٣٤/٤.

(3) نُسب البيتان في وفيات الأعيان: ٣٩٩/٤، ونهاية الأرب: ٩٠/٣، والمستطرف: ٢٢٩/٢ للعتبي. وفي التذكرة الحمدونية: ١٩/٦ لضرار بن عمرو أو للعتبي. وفي العقد الفريد: ٥٧/٣، وعيون الأخبار: ٦٩٥/٢، لابن أبي فنن وهو أحمد بن صالح بن أبي معشر مولى المنصور.

(4) عبد الرحمن بن أبي حاتم إدريس، التميمي، الرازي، الحنظلي، مصنّف في الحديث، والفقه، والتفسير، ت(٣٢٧)هــ، انظر فوات الوفيات: ٢٨٧/٢، تذكرة الحفاظ: ٨٢٩/٣، طبقات المفسرين للسيوطي:٦٢.

(5) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الُهذَلي، قاضي الكوفة، حَدَّث عن أبيه، ومسروق وطائفة، كان طويل الصمت،كثير السخاء، لا يأخذ على القضاء رزقاً. ت(١١٦)هــ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٩٥/٥.

(6) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمْداني، تابعي ثقة من أهل اليمن، كان عالماً بالفتيا، ت (٦٣) هــ. انظر حلية الأولياء: ٩٥/٢، صفة الصفوة: ١٣/٢، سير أعلام النبلاء: ٦٣/٤.

(7) الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي: (٤٤٢/٧) في تفسير سورة الأحقاف الآية (١٥) عند قوله تعالى:(حتّى إذا بلغ أَشُدَّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر=

وروى أبو الشيخِ الأزديّ[١] من طريقِ جريرٍ[٢] عن الضحاك[٣] عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «من أتى عليه أربعونَ سنةً فلم يغلِبْ خيرُهُ على شرِّه فليتجهّزْ إلى النارِ»[٤].

وما أحسنَ قولَ (عبدِ اللهِ بنِ المعتزّ)[٥]: [الطويل] .

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ ساعةٍ ... وأيَّامُنا تُطوى وهُنَّ مَراحلُ[٦]

ولم نرَ مِثلَ الموتِ حقاً كأنّه ... إذا ما تخطَّتْهُ الأمانيُّ باطلُ

وما أقبحَ التّفريطَ في زمنِ الصِّبَا ... وكيفَ بهِ والشَّيبُ في الرَّأسِ

تَرَحَّلْ من الدّنيا بزادٍ من التُقَى ... فعمرُكَ أيّامٌ وهُنّ[٨] قلائِلُ

= نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيّتي إنّي تبت إليك وإنّي من المسلمين).

(1) عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حَيَّان الأصبهاني، من حفّاظ الحديث ، العلماء برجاله، له تصانيف منها: (طبقات المحدّثين بأصبهان) ت(٣٦٩) هـ. انظر اللباب: ٣٣١/١، الرسالة المستطرفة: ٣٨.

(2) جرير بن عبد الحميد بن قُرْط الضبي، محدث الريّ في عصره، وكان ثقة. ت(١٨٨) هـ. انظر تاريخ الإسلام: ٩٣/١٢، سير أعلام النبلاء: ٩/٩، تهذيب الكمال: ٥٤٠/٤.

(3) الضحَّاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب الأزديّ، من ثقات التابعين، ولي دمشق لعمر بن عبد العزيز، ت(١٠٥) هـ. انظر تاريخ الإسلام: ١١١/٧، سير أعلام النبلاء: ٦٠٣/٤، تهذيب الكمال: ٢٧٠/١٣.

(4) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن علي برقم (٥٥٤٤) (٤٩٨/٣)، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير المأثور: (٧ /٤٤٢) في تفسير سورة الأحقاف.

(5) ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، شاعر مبدع، له ديوان شعر، أولع بالأدب والتصنيف ومن كتبه: (البديع)، ت(٢٩٦)هـ. انظر الأغاني:٣٧٣٨/١٠، وفيات الأعيان:٧٦/٣. فوات الوفيات:٢٣٩/٢.

(6) الأبيات في ديوان ابن المعتز: ٤٠٤/٢.

(7) في الديوان: شامل.

(8) في المصدر نفسه : تُعَدُّ .

ولبعضهم:[1] [مجزوء الرجز].

يـــا مَـــنْ بـــدُنياهُ اشـــتغلْ   قـــد غَـــرَّهُ طـــولُ الأمَـــلْ
المـــوتُ يـــأتي بغتـــةً   والقبـــرُ صـــندوقُ العمـــلْ
٣ -إنَّ أَحْلَـى عِيْـشَةٍ قَـضَّيْتَهَا   ذَهَبَـتْ أَيَّامُهـا والإ ثْـمُ حَـلْ

قولهُ (قَضَّيْتَها) يروى أيضاً بضمِ المثنّاةِ فوق[2]، كأنهُ يلومُ نفسَهُ ويقبّحُها، وكأنهَ جرَّدَ من نفسِهِ مخاطَباً خاطَبَهُ بذلك[3]، وهو أبلغُ من الأوّل[4]، وأرادَ خطابَ كلَّ مَنْ كانَ هذا وَصْفُهُ.

٤ - واتْرُكِ الغَادةَ لا تَحْفِلْ بَهـا   تُمْسِ في عـزٍّ رفيـعٍ وتُجَـلّ

٤/أ (الغادةُ) بالمعجمةِ: (المرأةُ النّاعمةُ اللّيّنة)[5]. والحُفْلُ:// بمعنى الاحتفال وهو (المبالغةُ في الأمرِ وحسنُ القيامِ بالأمورِ)[6].

وأرادَ نهيَ الإنسان عن هوى المرأةِ الأجنبيّةِ، ويدلُّ عليهِ أمرُهُ بالإعراضِ عن الأمردِ في البيتِ الآتي. ولو أرادَ النَّهيَ عن الاحتفالِ بالحليلةِ وإنْ كانَ مباحاً كانَ لهُ وجهٌ، فإنَّ اللائقَ بمنْ بلغَ أَشُدَّهُ واستوى أنْ يكونَ احتفالُهُ بما ينفعُهُ في آخرتِهِ، وإنْ عاشرَ أهلَهُ تكنْ عشرتُهُ لطلبِ الولدِ، أو

(1) نسب البيتان إلى الإمام علي بن أبي طالب في المجالسة وجواهر العلم ١٤٩/٢، وفي روائع الحكم من أشعار الإمام علي بن أبي طالب: ١٧٥.
(2) أي بضم التاء (قَضَّيْتُها).
(3) يسمّى هذا الفن البلاغي (التجريد): وهو مخاطبة الإنسان نفسه، وذلك بأن ينتزع الإنسان من نفسه شخصاً آخر يُوَجِّهُ الخطاب إليه، انظر معاهد التنصيص: ١٣/٢، الطراز: ٧٤/٣.
(4) أي بفتح التاء (قَضَّيْتَها).
(5) القاموس (غيد): ٣٨٩.
(6) القاموس (حفل): ١٢٧٣.

لقطعِ الخواطرِ عنهُ، أو نحوِ ذلكَ. لا على سبيلِ اتباعِ الهوى.كما قالَ (إبراهيمُ بنُ أدهمَ)[1] رحمَهُ اللهُ تعالى: «مَنْ أَلِفَ أفخاذَ النساءِ لا يُفلحُ»[2].

وقولهُ: (تُمسِ في عزٍّ) إلى آخره... معناهُ أنَّ منْ رَفَعَ نفسَهُ عَنْ ذُلِّ المعصيةِ والهوى أعزَّهُ الله بعزِّ طاعتهِ، وكانَ أحمدُ بنُ حنبلٍ[3] رضي الله تعالى عنهُ يقولُ في دعائِهِ: «اللهمَّ أَعزَّنَا بعزِّ الطّاعةِ ولا تذلَّنا بُذلِّ المعصيةِ»[4].

٥- والهُ عن آلةِ لهوٍ أطربتْ وعَنِ الأمْرَدِ مُرْتجِّ الكَفَلْ

آلةُ اللهو[5] شاملةٌ لما أبيحَ منها: كالدّفِّ وطبلِ الجهادِ والحجيجِ[6].

---

(1) أبو إسحاق، إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي، زاهد مشهور، روى عن التابعين، وكان مجاهداً، ت(١٤٠) هـ. انظر الحلية ٣٦٧/٧، الرسالة القشيرية: ١٣، وفيات الأعيان:٣١/١، فوات الوفيات: ١٣/١.

(2) لم أقف عليه.

(3) أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، إمام المذهب الحنبلي في الفقه، وإمام المحدّثين، صنف كتابه (المسند) وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره، توفي سنة إحدى وأربعين ومئتين ببغداد. انظر حلية الأولياء: ١٦١/٩، وفيات الأعيان: ٦٣/١، تاريخ ابن الوردي: ٣٤٠/١.

(4) مناقب الإمام أحمد بن حنبل، عبد الرحمن بن الجوزي، باب في ذكر دعائه ومناجاته، ص ٢٩٣.

(5) انظر إيضاح الدلالات في سماع الآلات للشيخ عبد الغني النابلسي: ٣٢ وما بعدها، وحكم سماع آلات اللهو: الفقه الإسلامي وأدلّته، د.الزحيلي (٥٧٤/٣).

(6) الطبل: معروف الذي يضرب به، وهو ذو الوجه الواحد والوجهين، القاموس:١٣٢٥، اللسان (طبل): ٣٩٨/١١.

وما حُرِّمَ كالمزاميرِ[١] والعودِ[٢] والرَّبَابِ[٣] والسّنطيرِ[٤] والجنكِ[٥]، ولعلَّه أرادَ هنا الثانيَ بدليلِ ما بعدَهُ، والإعراضُ عن آلاتِ اللهوِ إذا كانتْ مباحةً هو اللائقُ بالمتديّنِ. (والارْتِجَاجُ: الاضطرابُ)[٦]، (والكَفَلُ: العَجُزُ أو رِدْفُه)[٧].

٤/ب ولّما كانَ النّاظمُ أديباً غلبتْ عليهِ صناعةُ الأدبِ فتغزَّلَ بذكرِ أوصافِ // الأمردِ، ولاشكَّ أنَّ النَّظَرَ إلى الأمردِ الجميلِ حرامٌ ولو بغيرِ شهوةٍ[٨]، ولكنَّهُ أخَذَتْهُ رقّةُ الأدبِ ولطافةُ التغزّلِ، ولكنّهُ صغّرَ أمرَ ذلكَ الأمردِ . ولما جمعَ جُزْءاً منْ نظمه في وصفِ مئةِ غلامٍ وسمّاهُ (الكلامُ على مِئَةِ غُلامٍ)[٩] أنشدَ في أوّلِهِ مُعْتذراً[١٠] :[السريع]

---

(1) مزامير: المفرد: مزمار الآلة التي يُزْمَرُ بها. وزَمَرَ أي غنَّى في القصب. اللسان (زمر): ٣٢٧/٤.
(2) العود: ذو الأوتار الأربعة الذي يُضرب به، اللسان (عود): ٣١٩/٣.
(3) الرباب: آلة لهو يضرب بها، القاموس:(ربب): ١١٢، وغير موجودة في اللسان.
(4) سنطور: من آلات الطرب، معرَّب (زنتور) أو (سنتور) ويلفظ سنطير. معجم المعربات الفارسية: ص١١٢.
(5) الجَنْك: آلة وترية فارسية الأصل، يعزف على أوتارها بالأنامل، وهي معروفة قديماً فقد استخدمها الفراعنة، وعربت إلى (صَنْج) غير أنهم استعملوا (الصنج) وليس الجنك للآلة النحاسية يضرب بها مزدوجة. انظر المعرب للجواليقي:٤٢٤، معجم المعربات الفارسية: ٥٦، المعجم المفصل في الأدب: ٣٣٣/١.
(6) القاموس (رتج): ٢٤٣.
(7) المصدر نفسه (كفل): ١٣٦١.
(8) انظر حكم النظر إلى الأمرد الجميل في كتاب (النظر في أحكام النظر بحاسة البصر) للفاسي: ٢٥٧ وما بعدها.
(9) وقد طبع هذا الجزء في ديوانه: ص(٤٤٠).
(10) يقول ابن الوردي في هذه الرسالة: ص ٤٤٠، «ولعمري ما أنصفني من أساء بي الظن، وقال عني: كيف رضي مع درجة العلم والتقوى بهذا الفن، فالصحابة رضي الله عنهم كانوا ينظمون وينثرون، ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون، وما كل متهالك هالك ولله در قولي» ثم ذكر الأبيات. وقال في موضع آخر من ديوانه: ص٤١٧:
ما المردُ أكبرُ همِّي ولا نهايــةُ علمي
ولستُ من قومِ لوطٍ حاشا تُقاي وحلمي

والله مـــا المُـــرْدُ مُـــرادي وإنْ نظمــتُ فـيهم كعقــودِ الجمـــان[1]

لكـــنَّ مـــنْ رامَ نفـــاقَ الـــذي يقولُـــهُ يـــنظمُ خـــرجَ[2] الزمـــان

٦ - إنْ تَبدَّى تَنْكَسِفْ شَمْسُ الضُّحَى وإذا مــا مَــاسَ يُــزْرِي بالأسَــلْ

٧ - زَادَ إنْ قِـــسْنَاهُ بالبَدْرِســـنَا وَعَـــدلْنَاهُ بِغُـــصْنٍ فاعْتَـــدَلْ

(إنْ تَبَدَّى) أي إنْ ظَهَرَ للنّاظرِ تنكسفْ شمسُ الضّحى، هذا إغراقٌ من الشعراءِ والأدباءِ في وصفِ الحَسَنِ الوجهِ بأنَّ البدرَ والشَّمسَ يخجلان منهُ أو ينكسفان عندَه مبالغةً في وصفِ الحُسْنِ، حتّى كأنَّ منْ يراه ويتأمَّلُ فيه يرى أن الشمسَ انكسفَتْ منهُ، وأنَّ البدرَ خجلَ منهُ. وبالغَ في هذا المعنى مَنْ قالَ في وصفِ غلامٍ لهُ يُظلُّهُ من الشّمسِ:[3] [الكامل]

قامَتْ[4] تظلِّلُني مــن الــشّمسِ شمسٌ[5] أعزُّ عليَّ من نفــسِي

قامَتْ تظَلِّلُنْي ومِــنْ عجَــبٍ[6] شمسٌ تظَلِّلُنــي مــن الــشّمسِ

---

(1) في الديوان: ٤٤٠ (نظمت فيهم مثل نظم الجمان).

(2) الخَرْجُ والخَراج: الإتاوَة تُؤْخذُ من أموالِ الناسِ، والضَّرِيبةُ والجِزيةُ. لسان العرب (خرج): ٥٤/٤.

(3) الشاعر: ابن العميد، محمد بن الحسين،أبو الفضل وزير ركن الدولة البويهي، مضرب المثل في البلاغة وحسن الترسل، كان يسمى الجاحظ الثاني،ت (٣٦٠)هـ. انظر يتيمة الدهر: ١٨٣/٣، وفيات الأعيان: ١٠٣/٥، معاهد التنصيص: ١١٥/٢. وورد البيتان في يتيمة الدهر٣:/٢٠٩، أسرار البلاغة: ٣٠٣، وفيات الأعيان: ١٠٩/٥، شرح التلخيص للبابرتي: ٥٥٧، الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٢٠، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للسيوطي: ٩٧، معاهد التنصيص: ١١٣/٢،الطراز ٢٠٣/١.

(4) في اليتيمة والوفيات: ظلت.

(5) في المصدرين نفسيهما: نفسٌ.

(6) في المصدرين نفسيهما: فأقول واعجباً ومن عجب.

(وماسَ يَميسُ مَيْساً ومَيَسَاناً فهو مائِسٌ ومَيَّاس، ويميس: يتبخترُ)[١].

(والأسَلُ: الرِّمَاحُ)[٢].

٥/أ والسّنا بالقصرِ: الضياء[٣]. وهو// في البيتِ منصوبٌ على التمييزِ. أي إنْ قِسْناهُ بالبدرِ زادَ ضياؤهُ على ضيائِهِ، وقولهُ: (وَعَدَلْنَاهُ) أي قِسْناه وشبَّهْنَاهُ بالغُصنِ لاعتدالهِ. يصفُهُ باعتدالِ القامةِ.

٨- وافْتَكِرْ في مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذي أَنْـــتَ تَهْـــواهُ تَجِـــدْ أمْـــراً جَلَـــلْ

يشيرُ إلى أنَّ حسنَ الجميلِ ينتهي إلى شيخوخةٍ وهرمٍ، أو ينتهي بالموتِ إلى تَجَيّفٍ وفناءٍ، وهوَ مع ذلكَ لا يدري حالَهُ في البَرْزَخِ[٤]، وعن عليٍّ كرَّم اللهُ وجهَهُ: «مَا لابنِ آدمَ وللفخرِ؟ وإنّما أوّلُهُ نُطْفَةٌ وآخِرُهُ جِيفةٌ»[٥]. عَقَدَهُ[٦] أبو العتاهيةِ[٧] فقالَ: [السريع]

مَـــا بَـــالُ مَـــنْ أوّلُـــهُ نطفـــةٌ وجيفـــــةٌ آخِـــــرُهُ يفخَـــــرُ؟

ما الفخرُ إلا فَخرُ أَهـلِ التُّقـى غـــداً إذا ضَـــمَّهُمُ المَحْـــشَرُ[٨]

---

(1) القاموس: (ميس): ٧٤٣، ثم ورد فيه والتميس: التبختُر.

(2) المصدر نفسه (أسل):١٢٤١.

(3) السنا، مقصور، ضوء النار والبرق، (سنو)، الصحاح: ٢٣٨٣/٦، اللسان: ٤٠٣/١٤.

(4) البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث. اللسان (برزخ): ٨/٣.

(5) نهج البلاغة بتحقيق محمد عبده: ١٠٤/٤. ومجمع الأمثال: ٤٥٤/٢.

(6) العقد في الشعر: تحويل النثر إلى شعر. الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٢٨، ومعاهد التنصيص ١٨٢/٢.

(7) أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم بن سويد العَنَزي، شاعر مكثر، سريع الخاطر، كان ينظم في اليوم المئة والمئة والخمسين بيتاً، وأكثر شعره في الزهد، توفي سنة ثلاث عشرة ومئتين ببغداد، انظر: الشعر والشعراء: ٥٣٤، الأغاني: ١٢١٧/٤، وفيات الأعيان ٢١٩/١:.

(8) ديوان أبي العتاهية: ١٥٢، الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٢٨، معاهد التنصيص: ١٨٢/٢.

وقولُهُ (جللْ) صفةُ قولهِ: أمراً، وقفَ عليه بالسكونِ على لغةِ ربيعَةَ[١]. والجَلَلُ: بفتح الجيم واللام (العظيمُ والصّغيرُ ضدٌّ)[٢]، والنّظمُ يحتملُ المعنَيَيْن: فإن أرادَ به العظيمَ فإنّ ابنَ آدمَ ينتهي جمالُه وبهجتُهُ إلى الموتِ وما يترتَبُ عليه. وإنْ أرادَ الصغيرَ فمعناه أنهُ ينتهي إلى فناءٍ وهرمٍ والاستمتاعُ به ينقضي وتبقى تبعتُهُ.

٩ - وَاتْرُكِ الخَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتًــى كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنُونٍ من عَقَلْ // ٥/ب

قال في القاموسِ[٣]: «الخمرُ ما أسْكَرَ من عَصيرِ العِنَبِ، أو عامٌّ، كالخمرةِ وقد تُذَكَّرُ والعمومُ أصَحُّ». وقوله: (إنْ كنت فتى) من (الفُتوّةِ بمعنى المروءة)[٤]، فإنّها تُذْهِبُ العقلَ وتُسقِطُ المروءةَ، وتُصَيّرُ المخمورَ مَرْتَعَاً للذّبابِ، وضُحْكَةً للصّبيانِ[٥]، ويسبُّ أباه وأمَّهُ، ويفعلُ أفعالَ المَجانينِ. قال الحسنُ البصريّ[٦] رحمهُ الله تعالى: «جاءتِ الخمرُ إلى أحبِّ خلقِ الله إليه فأتَلَفَتْهُ»[٧] يعني العقل.

---

(1) وذلك لأن ربيعة تقف على المنوّن المنصوب بالسكون بعد حذف التنوين، انظر شرح الشافية لابن الحاجب: (٢/٣١٦،٢٧٩،٢٧٢) وتسهيل الفوائد: (٣٢٨)، وشرح الألفية لابن الناظم: (٨٠٧).

(2) القاموس (جلل): ١٢٦٤.

(3) (خمر): ٤٩٥.

(4) قال القتيبي: «ليس الفتى بمعنى الشابّ والحَدَث إنما هو بمعنى الكامل الجَزْل من الرجال»، وقال الجوهري: «الفتى: السخي الكريم». اللسان: ١٥/١٤٦ (فتو) وقوله: (الفتوة بمعنى المروءة) لم أجد في المعاجم اللغوية القديمة، وورد في المعجم الوسيط: (٢/٦٨٠).

(5) الضُحْكَة: مَن يكثرُ الناسُ الضَّحِكَ منه. القاموس (ضحك): ١٢٢٢.

(6) أبو سعيد، الحسن بن يسار البصري، من سادات التابعين، جمع كل فنّ من علم وزهد وورع وعبادة، وكان غاية في الفصاحة، توفي بالبصرة سنة عشر ومئة، انظر حلية الأولياء: ٢/١٣١، وفيات الأعيان: ٢/٦٩، سير أعلام النبلاء: ٤/٥٦٣، تهذيب الكمال: ٦/٩٥.

(7) لم أقف عليه.

والسّكرُ جنونٌ لأنّ السكرانَ يفعلُ أفعال المجانينِ. هذا مع ما فيها منَ الإثمِ، فإنّها (أمُّ الخبائثِ وجماعُ الشّرِ) كما جاء في الخبرِ[1]. وإنّما اختصرَ الناظمُ على ما ذكرَ منَ المعاصي لأنَّ ما ذكرَه أكثرُ ما يؤدّي إليه الهوى، ثمَّ أشارَ إلى تركِ المعاصي بالكلّية بقوله:

١٠ - وَاتَّقِ اللهَ فَتَقْوى اللهِ مَــا جَاوَرَتْ قَلْبَ امرِئٍ إلّــا وَصَــلْ

١١ - ليسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقَاً بَطَلاً إنّمــا مَــنْ يَتَّقِــي اللهَ البَطَــلْ

قوله (اتقِ الله) هو اقتباسٌ منَ القرآنِ، قالَ اللهُ تعالى: (**يا أيُّها النبيُّ اتّقِ الله**)[2]. ومنَ الحديثِ، قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اتّقِ الله ما استطعْتَ وأتبعِ السّيئةَ الحسنةَ تمحُها وخَالِقِ النّاسَ بخلُقٍ حسنٍ» رواه الترمذيُّ وحَسَّنَهُ [3].

٦/أ والتقوى وصيةُ اللهِ تعالى، ووصيّةُ // أنبيائِهِ وأوليائِهِ، وقدْ جعلَها الشّرعُ ركْناً من أركانِ خطبةِ الجمعةِ والعيدين. وحقيقةُ التّقوى اجتنابُ المحرّماتِ كلِّها، وفعلُ الواجباتِ، ثمَّ يُستحبُّ له الزّيادةُ على ذلك بتركِ المكروهاتِ وفعلِ المستحبّاتِ. كما قال صلى الله عليه وسلم: «لا ينبغي للعبدِ أنْ يكونَ من المتّقينَ حتّى يدعَ ما لا بأسَ بهِ حَذَراً مّما بِهِ بأسٌ»[4].

---

(1) أخرجه الدار قطني في سننه: ٢٤٧/٤ كتاب الأشربة حديث (٤) عن عبد الله بن عمر، ولفظه: «الخمر أمّ الخبائث»، وروي عن زيد بن خالد في الباب نفسه حديث (٢) قال: «تلقفت هذه الخطبة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (والخمر جماع الإثم)».

(2) سورة الأحزاب: ١/٣٣.

(3) في الجامع الصحيح: ٤٦٠، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، حديث: (١٩٨٧). ورواه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، الراوي أبو ذر، ج١٥، حديث: (٢١٢٥١ -٢١٢٩٧ -٢١٤٢٨). والراوي معاذ بن جبل، ج١٦، حديث: (٢١٩٥٨).

(4) المستدرك للحاكم: ٣٥٥/٤، كتاب الرقاق، حديث(٧٨٩٩) ولفظه: «إن الرجل لا يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به بأس» صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقولُه: (من المتّقين): أي المستكمِلينَ للتّقوى، المبالِغينَ فيها. وقولُهُ: (فتقوى اللهِ ما جاوَرَتْ قَلْبَ امرِئٍ) إشارةٌ منهُ إلى أنَّ التّقوى محلُّها القلبُ، كما في الحديث الصحيح أنَّه صلى الله عليه وسلم قالَ: «التّقوى هاهُنا التّقوى هاهُنا وأشارَ إلى صدرِهِ»[1] لأنّهُ مَحلُّ قلبِهِ.

وقولُهُ: (إلاّ وصلَ) أي إلى رضا الله تعالى، أو إلى الجنَّةِ، أو إلى مطلوبِ العقلاءِ وسعادةِ الأبدِ، وقولُه (ليسَ مَنْ يقطعُ طُرُقَاً بَطَلاً) أي شُجاعاً.

لو قال: «ليسَ منْ يَغْلِبُ قِرناً[2] بطلاً» كانَ أحسنَ، ويكونُ على وزن[3] قولِهِ صلى الله عليه وسلم: «ليسَ الشّديدُ بالصُّرعَةِ بل الشَّديدُ الذي يملِكُ نفسَهُ عندَ الغَضَبِ». أخرجهُ الشيخان[4] عن أبي هريرة رضيَ اللّه عنهُ.

١٢- صَدِّقِ الشَّرْعَ ولا تَرْكَنْ إلى رَجُلٍ يَرْصُدُ فــي اللَّيْــلِ زُحَــلْ

(صَدِّقِ الشَّرعَ) في أنّهُ لا يعلمُ الغيبَ إلاّ اللّه، ولا ينفعُ ولا يضرُّ إلا الله.

٦/ب (ولا تركَن) // أي لا تَمِلْ إلى مُنجّمٍ، (يرصدُ في الليلِ زُحَلَ) ولا غيرَه من النجومِ لاستخراجِ مضمرٍ أو استكشافِ غيبٍ فقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرّافاً فسألَهُ عن شيءٍ لم تُقبلْ لهُ صلاةُ أربعينَ ليلةً».

---

(1) صحيح مسلم: ١١٢٤، كتاب البرّ والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث: (٦٥٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وتمام الحديث: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا. ويشير إلى صدره ثلاث مرارٍ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه».

(2) القِرْن: الكُفْء والنظير في الشجاعة والحرب، اللسان (قرن): ٣٣٧/١٣.

(3) ورد في نسخة (٦) فقط: (وذلك مأخوذ من قوله) بدل كلمة (وزن).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٠٦٦، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث: (٦١١٤) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب: ص١١٣٩، حديث: (٦٦٤٣) ولفظ الحديث عندهما: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد..».

رواهُ أحمدُ[١] ومسلمُ[٢] عن بعضِ أمّهاتِ المؤمنين رضي اللُه عنها. وأخرجَ أحمدُ، والحاكمُ صَحَّحهُ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «مَنْ أتى عَرّافاً أو كاهناً فصدَّقَه بما يقولُ فقد كفرَ بما أنزِلَ على محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم».[٣]

قالَ في النهايةِ[٤]: «أرادَ بالعرّافِ المنجِّمَ والَحازِيَ الذي يدَّعي عِلْمَ الغيبِ وقدِ استأثرَ اللهُ به».[٥] وقال منصورُ الفقيه[٦]:[المتقارب]

إذا كنـــتَ تـــزعمُ أنَّ النُّجـــومَ ... تـــضرُّ وتنفـــعُ مَـــنْ تحتَهـــا

فلا تعْتَــبَنَّ علــى مَــنْ يقــولُ ... بأنَّـــكَ بـــاللهِ أشـــركْتَها[٧]

وبينَ رَجُلٍ وزُحَلَ الجناسُ المصحَّفُ[٨] المحرَّفُ[٩].

---

(1) في مسنده: ٥٥٩/١٦، باب: حديث بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حديث: (٢٣١١٥) و (١٠٢/١٣) حديث: (١٦٥٩١) .

(2) رواه مسلم في صحيحه ص٩٩٠،كتاب الآداب، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهّان، حديث: (٥٨٢١).

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده: (٢٤٠/٩) حديث: (٩٥٠٢). والحاكم في المستدرك: ٥٠/١، كتاب الإيمان حديث: (١٥/١٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام أبي السعادات مبارك بن أبي الكريم محمد ، المعروف بابن الأثير الجزري، ت(٦٠٦) هـ وقد أخذ كتابه هذا من الغريبين للهروي وأبي موسى الأصبهاني، ورتّبه على حروف المعجم، وأضاف إليهما ما عثر عليه من الغريب أشياء كثيرة. كشف الظنون: ١٩٨٩/٢.

(5) النهاية في غريب الحديث: ٢١٨/٣ .

(6) منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري، أبو الحسن ،فقيه شافعي، شاعر مجيد، ومصنّف، ت(٣٠٦)هـ. انظر معجم الأدباء: ١٨٥/١٩، وفيات الأعيان: ٢٨٩/٥، طبقات الشافعية:٤٧٨/٣.

(7) معجم الأدباء: ١٨٦/١٩، وطبقات الشافعية: ٤٨٢/٣.

(8) الجناس المصحّف: أن تتّفق الكلمتان في صورة الوضع وتختلفا في النقط. جنى الجناس: ١٨٠، شرح عقود الجمان: ١٤٤.

(9) الجناس المحرّف: أن تتفق الكلمتان في الحروف دون الحركات، جنى الجناس: ١٦١، شرح عقود الجمان:١٤٤.

١٣ــ حَارتِ الأفكارُ في قُدْرَةِ مَنْ قَــدْ هَــدَانَا سُــبْلَنَا عَــزَّ وَجَــلْ

وفي البيتِ اقتباسٌ مِنْ قولِهِ تعالى: **(وما لنا ألاّ نتوكَّلَ على اللهِ وقدْ هَدانا سُبُلَنا)**[١]. ولقدْ أجمعَ العارفونَ أنَّ التّفكّرَفي آياتِ اللهِ وآلائِهِ، وتعرّفَه ينتهي إلى الحيرةِ والاعترافِ.

بالعجز، كما قالَ أبو بكرٍ// الصّدّيقُ رضَي اللهُ عنهُ: «العجزُ عن دركِ الإدراكِ إدراكُ»[٢]. ٧/أ

ولقدْ قالَ قائلُهم[٣]: [المديد]

حَيــرةٌ عَمَّــتْ فــأيُّ فتًــى رامَ عِرْفانـــاً ولـــم يَحِــرِ

١٤ــ كَتَبَ الَموْتَ على الَخلْقِ فكَمْ ثَلَّ مِنْ عَرْشٍ وأفَنَــى مِــنْ دُوَلْ

قالَ اللهُ تعالى:**(كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ)**[٤]. وقالَ اللهُ تعالى:**(إنّكَ مَيِّتٌ وإنَّهم مَيّتون)**[٥]. والعرشُ (سَرِيرُ الَملِكِ، والعزُّ، وقِوامُ الأمرِ، ومنْهُ قولُهم: ثُلَّ عَرْشُ فلانٍ، ورُكْنُ الشيءِ، وسَقْفُ البيتِ، والَخيْمَةُ، والبيتُ الذي يُسْتَظَلُّ به، كالعرِيشِ. والجمعُ: عُروشٌ وعُرُشٌ وأعْراشٌ)[٦].

وثَلَّ العرشَ: هَدَمَهُ، (وثَلَّهُمْ ثَلّاً وثِلَّةً بالكسرِ أَهْلَكَهُم)[٧]. وقولُه: (وأفنى مِنْ دُوَل)، بضمِّ الدّالِ المهملةِ وكسرِها وفتحِ الواوِ: جَمْعُ دَوْلةٍ بالفتحِ والضمِّ

(1) سورة إبراهيم: ١٢/١٤.
(2) أورده صاحب فيض القدير شرح الجامع الصغير عند شرح الحديث: (٨٨٦٠)(٢٣٥/٦): «سُئل الصدّيق: بم عرفت ربّك ؟ قال: عرفت ربّي بربي، فقيل: هل يمكن بشر أن يدركه؟ فقال :العجز عن درك الإدراك إدراك».
(3) البيت لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد السُّودي الشهير بالهادي اليمني، ت (٩٣٢)هـ. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الشيخ عبد القادر العيدروس الحسيني اليمني: ٢٢٠.
(4) سورة آل عمران: ١٨٥/٣، سورة الأنبياء: ٣٥/٢١ .
(5) سورة الزمر: ٣٠/٣٩.
(6) القاموس (عرش): ٧٧٠.
(7) المصدر نفسه (ثلل): ١٢٥٧.

وهي (انقلابُ الزّمانِ، والعُقْبةُ في المالِ)[١] وقيل: (الدُّولةُ بالضمِّ في الدّنيا وبالفَتْحِ في الآخرة)[٢] والمرادُ بدولِ الدنيا: أهلُها.

١٥ - أينَ كَنْعَانُ ونُمْرُوْذُ ومَـنْ مَلَـكَ الأرضَ وَوَلَّـى وعَـزَلْ؟

كنعانُ: يتناولُ كنعانَ بنَ نوحٍ[٣] الذي قال اللهُ تعالى فيهِ: **(يا نوحُ إنّه ليسَ من أهلِكَ إنّه عملٌ غيرُ صالحٍ)**[٤].

أو هو كنعانُ بنُ حامِ بنِ نوحٍ، وإليه يُنْسَبُ الكنعانيون وهمْ أمّةٌ تكلّمَتْ بكلامٍ يُشبهُ العربيَّةَ[٥]. أو هو كنعانُ والدُ نمرودَ بنِ كنعان ولذلك أعقبَهُ بهِ.

٧/ب (ونمروذُ بنُ كنعانَ هو الذي حاجَّ // إبراهيمَ في ربِّهِ أنْ آتاهُ اللهُ الملكَ)[٦] روى ابنُ أبي حاتمٍ[٧] عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنهُ قالَ: «الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربّهِ هو نمروذُ بنُ كنعانَ».

(1) المصدر نفسه (دول): ١٢٩٣.

(2) في القاموس (الضم: في الآخرة، والفتح : في الدنيا) (دول) ص ١٢٩٣ .

(3) تفسير القرطبي: ٣٨/١٢ ،وقصص الأنبياء للثعلبي : ٧٢ ، البداية والنهاية لابن كثير: ١١٥/١ والدر المنثور في التفسير المأثور: ٤٣٣/٤ .

(4) سورة هود: ٤٦/١١، والآية هي: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين).

(5) دائرة معارف القرن الرابع عشر: ٢١٣/٨ .

(6) نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح. قاله مجاهد. وقال غيره: نمروذ بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح. الذي ادّعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه السلام دليله ، وبين كثرة جهله وقلة عقله وألجمه الحجة وأوضح له طريق المحجة. انظر تفسير الطبري: ٢٣/٣، تفسير ابن كثير: ٣١٣/١، البداية والنهاية: ١٤١/١.

(7) في تفسيره: ٤٩٨/٢.

وروى عبدُ الرزّاقِ[١] والمفسّرون[٢] عن زيدٍ بنِ أسلمَ[٣] رحمَهما اللهُ تعالى: «إنَّ أوّلَ جبّارٍ كانَ في الأرضِ نمروذُ، وكانَ الناسُ يخرجونَ يمتارون[٤] الطعامَ[٥]، فخرجَ إبراهيمُ عليهِ الصلاةُ والسّلامُ، يمتارُ مع مَنْ يمتار، فإذا مرَّ به ناسٌ قال: مَنْ ربُّكم؟ قالوا أنتَ، حتّى مرَّ بهِ إبراهيمُ عليه السّلامُ ، فقالَ مَنْ ربُّكَ ؟ قال: الذي يُحيي ويميتُ، قالَ: أناْ أحيي وأميتُ، قالَ إبراهيمُ: **(فإنَّ اللهَ يأتي بالشّمسِ من المشرقِ فأتِ بها من المغربِ. فَبُهتَ الذي كفرَ)**[٦]، فردَّهُ بغيرِ طعامٍ، فرَجَعَ إبراهيمُ عليه الصّلاةُ والسّلامُ إلى أهلِهِ فمرَّ على كثيبٍ من رملٍ أعفرَ[٧]، فقالَ: ألا آخذُ من هذا، فآتي به أهلي، فتطيبَ أنفسُهمْ حين أَدْخُلُ عليهم؟ فأخذَ منه، وأتى به أهلَه، فوضَعَ متاعَه، ثم نامَ. فقامتِ امرأتُهُ إلى متاعِهِ، ففتحتْهُ، فإذا هي بأجودِ طعامٍ رآه أحدٌ[٨]، فصنعَتْ لهُ منهُ، فقرَّبَتْهُ إليهِ ، وكانَ عهدُهُ بأهلِهِ أنَّه ليسَ عندهم طعامٌ فقالَ:

---

(1) في تفسيره: (١٠٥/١) وهو عبد الرزّاق بن همام بن نافع، الصنعاني الحميري، من حفاظ الحديث الثقات، صنّف الجامع الكبير في الحديث، وكتاباً في تفسير القرآن، ت (٢١١)هـ. انظر وفيات الأعيان: ٢١٦/٣، تهذيب الكمال: ٥٢/١٨، سير أعلام النبلاء: ٥٦٣/٩.

(2) الطبري: ٢٥/٣- ٢٦، القرطبي: ٢٨٤/٢، ابن كثير في تفسيره: ٣١٤/١، وفي البداية والنهاية: ١٤٢/١، السيوطي في الدر المنثور: ٢٥/٢.

(3) زيد بن أسلم العدوي، فقيه، مفسّر، محدّث ثقة، له كتاب التفسير، ت (١٣٦)هـ. انظر حلية الأولياء: ٢٢١/٣، أسد الغابة: ٢٧٧/٢، تهذيب الكمال: ١٢/١٠، سير أعلام النبلاء: ٣١٦/٥.

(4) يجلبون الطعام، والمِيْرةَ: جلبُ الطعام ، القاموس (مير): ٦١٥ .

(5) في تفسير الطبري زيادة ((من عنده)): ٢٥/٣ .

(6) سورة البقرة: ٢٥٨/٢.

(7) ما خالط بياضه حمرة ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض، انظر القاموس (عفر): ٥٦٨ .

(8) في تفسير الطبري: (رأته).

منْ أينَ هذا؟ فقالت: من الطعام الذي جئتَ بهِ، فَعَرفَ أنَّ اللهَ رزقهُ فحمدَ اللهَ[1]، ثمَّ بعثَ// اللهُ إلى الجبّارِ مَلَكاً، فقالَ: أتؤمنُ بي وأتركُكَ على مُلكِكَ؟ [٨/أ] فقالَ: هلْ ربٌّ غيري؟ فجاءَهُ الثّانيةَ فقالَ لهُ ذلكَ، فأبى عليه، ثمَّ أتاه الثّالثةَ، فقالَ لهُ ذلكَ، فأبى عليه، فقالَ لهُ الملكُ: فاجمعْ جموعَكَ إلى ثلاثةِ أيام. فجمعَ الجبّارُ جموعَهُ، فأمرَ اللهُ الملكَ، ففتحَ عليه باباً من البعوضِ فطلعتِ الشّمسُ، فلم يَرَوْهَا من كثرتِها، فبعَثَها اللهُ عليهمْ، فأكلتْ لحومهم، وشربتْ دماءهم، فلم يبقَ إلّا العظامُ، والملِكُ كما هو لم يصبْهُ شيءٌ من ذلكِ، فبعثَ اللهُ عليه بعوضةً فدخلَتْ في مَنْخرِهِ، فبقي[2] أربعَمئة سنةٍ يُضربُ رأسُهُ بالمطارقِ، وأرحمُ النّاسِ بهِ مَنْ جمعَ يديه ثُّم ضربَ بها رأسَهُ، وكانَ جبّاراً أربعَمئة سنةٍ، فعذَّبَهُ اللهُ أربعَمئة سنةٍ كملكهِ، ثمَّ أماتَهُ اللهُ تعالى، وهوَ الذي كانَ بنى صَرْحاً[3] ببابلَ[4] فاتى اللهُ بنيانَهُ منَ القواعدِ»[5].

---

(1) تفسير الطبري:٢٥/٣. باللفظ نفسه. وانظر تفسير القرطبي:٢: ٢٨٥، تفسير ابن كثير: ٣١٣/١.

(2) في تفسير الطبري (فمكث): ٢٥/٣ .

(3) الصرح: القصْرُ، وكلُّ بناءٍ عالٍ، وقصرٌ لبخت نَصَّرَ قُربَ بابل. القاموس (صرح): ٢٩٢.

(4) بابل: بلدة قديمة على نهر الفرات بالعراق، تقع بين الحِلَّة والكوفة، ينسب إليها السحر والخمر، تُعَدُّ من أكبر مدن الشرق القديم وأشهرها، وازدهرت حين جعلها حمورابي عاصمة دولته البابلية، وهي اليوم رمز القدم والعراقة والسحر. انظر معجم البلدان: (٣٦٧/١) الموسوعة الجغرافية للوطن العربي: ٣٢.

(5) قوله: «فأتى الله بنيانه من القواعد» مقتبس من القرآن الكريم من قوله تعالى: **(قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرَّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)**. سورة النحل: ٢٦/١٦.

وقولُ الناظمِ (ومَنْ ملكَ الأرضَ) أي: وأَينَ مَنْ مَلَكَ الأرضَ وولّى وعَزَلَ؟. يُحتملُ أنّهُ أرادَ من ملكوا الأرضَ أي: تفرّقوا مُلكَها، فملكَ هذا ناحيةً وهذا ناحيةً، ويُحتملُ أنّه أرادَ مَنْ ملكَ جميعَ الأرضِ بنواحيها وانفردَ.

قالَ قتادةُ[١] رحِمَهُ اللّهُ تعالى: «مَلَكَ الأرضَ مشرقَها ومغربَها أربعةٌ: مؤمنانِ وكافرانِ، فالمؤمنانِ سليمانُ بنُ داودَ// وذو القرنينِ عليهما الصّلاةُ والسّلامُ، والكافرانِ نمروذُ بنُ كنعانَ وبختَ نصَّر لم يملكها غيرُهُمْ» [٢]. قال :

١٦ــ أَيْنَ عادٌ؟ أَيْنَ فِرْعَونُ ومَنْ رَفَعَ الأَهْرامَ؟ مَــنْ يَــسْمَعْ يَخَــلْ

عادٌ قومُ هودٍ (كانوا يعبدونَ الأصنامَ، ويظلمونَ الأنامَ، فبعثَ اللهُ إليهم هوداً عليه الصلاةُ والسلامُ، وكان من أوسَطِهِمْ نسباً، فأمرهم بتوحيدِ اللهِ تعالى، وأن يكفّوا عن ظلمِ الناسِ، لم يأمرْهم بغيرِ ذلك، ولم يَدْعُهم إلى شريعةٍ ولا صلاةٍ، فأبَوا ذلك وكذَّبُوهُ، وقالوا: مَنْ أشدُّ منّا قوةً؟. وكانتْ مساكنُهم بالأحقافِ)[٣]، (رمالٌ فيما بينَ عُمانَ وحضر موتَ)[٤]. وقالَ الربيعُ بن خُثَيْمَ[٥]: «كانتْ عادُ ما بينَ اليمنِ إلى الشامِ مثلَ الذّرِّ»[٦]. انتهى .

---

(1) قتادة بن دعامة بن قتادة، أبو الخطاب السدوسي، البصري، مفسّر، حافظ، عالم بالعربية وأيام العرب والنسب، ت (١١٨) هــ. انظر تذكرة الحفاظ: ١٢٢/١، نكت الهميان: ٢٣٠.

(2) تفسير القرطبي: ٢٨٤/٢ اللفظ نفسه ولكن لمجاهد وليس لقتادة، وكذلك في تفسير ابن كثير: ٣١٣/١، والبداية والنهاية: ١٤١/١، وقصص الأنبياء للثعلبي: ٩٣، والدر المنثور: ٢٥/٢.

(3) تفسير الطبري: ٢١٧/٨.

(4) تفسير الطبري: ٢١٧/٨، معجم البلدان: ١٤٢/١، قصص الأنبياء: ٧٧، البداية والنهاية: ١١٩/١.

(5) أبو يزيد، الثوري الكوفي، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وأخباره في الزهد والعبادة مشهورة كثيرة، مات في خلافة يزيد بن معاوية، انظر حلية الأولياء: ١٠٥/٢، تذكرة الحفاظ: ٥٧/١، سير أعلام النبلاء: ٢٥٨/٤.

(6) لم أقف عليه.

وكانوا قد أفسدوا في الأرضِ وقهروا الناسَ بفضلِ قوّتهمْ، فأهلكَهُمُ اللهُ تعالى بالرّيح العاتيةِ[١]. قالَ وهبُ بنُ منبّهٍ[٢]: «كانَ الرجلُ من عادٍ ستّينَ ذراعاً بذراعِهِمْ، وكانتْ هامةُ الرّجلِ منهم كالقبّةِ العظيمةِ وإن كانتْ عينُ أحدهِمْ لتفرخُ فيها السّباعُ، وكذلكَ مناخرُهم»[٣]. أخرجه ابنُ عساكر[٤].

وقال ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهما: «كانَ الرجلُ من عادٍ في خلقه ثمانين باعاً، وكانت البُرَّةُ فيهم - أي حبّةُ القمحِ - ككلية البقرِ، والرّمانةُ// [٩ / أ]
الواحدةُ يقعدُ في قشرتِها عشرةُ نفرٍ»[٥]. أخرجه الحكيمُ الترِّمْذيُّ.[٦] و(فرعونُ) يقالُ لكلِّ مَنْ مَلَكَ مِصْرَ، ويجوزُ أنْ يرادَ في النَّظْمِ سائرُ

---

(1) وقد ذكرهم تعالى في القرآن الكريم (**كذَّبت عاد المرسلين، إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون، إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون، وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين، أتبنون بكل ريع آية تعبثون، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، فاتّقوا الله وأطيعون**)، الشعراء: ١٢٣/٢٦-١٣١. وجاء في سورة أخرى: (**وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية، سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقية**)، الحاقة: ٦/٦٩-٨ .

(2) أبو عبد الله الصنعاني، تابعي، مؤرّخ ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، تولى قضاء صنعاء لعمر بن عبد العزيز، ت (١١٤) هـ. انظر حلية الأولياء: ٢٣/٤، وفيات الأعيان: ٣٥/٦.

(3) تفسير القرطبي: ٢٣٦/٤.

(4) علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم الدمشقي، محدّث وفقيه الديار الشامية، له تاريخ دمشق الكبير في ثمانين مجلداً. ت (٥٧١) هـ. انظر وفيات الأعيان: ٣٠٩/٣، تاريخ ابن الوردي: ١٣٢/٢.

(5) نوادر الأصول للحكيم الترمذي: ٢٨، والباعُ: قدر مدِّ اليدينِ، القاموس (بوع):٩١٠.

(6) محمد بن علي بن الحسن، أبو عبد الله، عالم بالحديث وأصول الدين، صوفي، مصنّف، من تصانيفه: نوادر الأصول، ت (٣٢٠) هـ. انظر حلية الأولياء: ٢٣٣/١٠، الرسالة القشيرية: ٣٨، طبقات الشافعية: ٢٤٥/٢.

الفراعنةِ، وأنْ يرادَ بهِ فِرْعَوْنُ موسى عليه الصّلاةُ والسّلامُ مصعبُ ابن الرّيّانِ[1]، عاش أربعَمئة سنةٍ، علا في الأرضَ، وادّعى الألوهيّةَ، وكان مع ذلك قصيراً: طولُهُ أقلُّ من خمسةِ أشبارٍ، ولحيتهُ أطولُ من خمسةِ أشبارٍ، كما رواه ابنُ قتيبةَ[2] في مختلفِ الحديثِ[3].

وجمعَ الناظمُ بين عادٍ وفرعونَ، لأنهم كانوا من أعظمِ خلقِ اللهِ تعالى، وفرعونُ من أصغرِ خلقِ اللهِ تعالى ،وتجبّر مع ذلك إشارةً إلى أنَّ الجبّارَ العاتيَ المتمرّدَ كيفما كانَ، آخرهُ إلى الهلاكِ. وقولُه: (ومَنْ رفعَ الأهرامَ) أي رفع بناءَهَا. والهَرَمَانِ بالتّحريك كما في القاموس (بناءانِ بناهُما إدريسُ عليه الصّلاةُ والسّلامُ، يَرْبَؤُهما عن الطوفانِ[4]، أو بناهما سِنانُ بنُ الْمُشَلْشَلِ[5]، أو

(1) في القاموس: (فرعون لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى ووالد الخضر فيما حكاه النقاش وتاج القراء) (فرعن): ١٥٧٦، وكذلك في اللسان: ٣٢٣/١٣. وورد في معجم البلدان: ١٦٤/٥ (فرعون موسى كان من العرب من بليّ وكان أبرش قصيراً يطأ في لحيته، ملك مصر ٥٠٠ سنة، ثم أغرقه الله وأهلكه وهو الوليد بن مصعب).

(2) أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَرِيّ، نحوي، لغوي، مصنف، ولد ببغداد وأقام بالدينور مدة قاضياً فنسب إليها، من كتبه: الشعر والشعراء، ت (٢٧٦)هـ. انظر وفيات الأعيان: ٤٢/٣.

(3) (تأويل مختلف الحديث) لابن قتيبة الدينوري ألفه في الردّ على أعداء أهل الحديث، والجمع بين الأخبار التي ادّعوا عليها التناقص والاختلاف، والجواب عما أورده من الشبه على بعض الأخبار المتشابهة أو المشكلة. انظر كشف الظنون: ٣٣٥/١. ولم أجد فيه ما أورده المؤلف.

(4) في القاموس: (لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان): ١٥٠٩. ومعنى يربؤهما هنا: يرفعهما ويعليهما.

(5) في خطط المقريزي: (الهرم الأول بناه الذي تسّميه العرب: إدريس): ٢٢٢/١، وفيه أيضاً أن الذي بنى الأهرام: (سوريد بن سهلوق بن سرياق بناها قبل الطوفان، ومنهم من نسب بناء الأهرام إلى شداد بن عاد والقبط تنكر ذلك): ٢١٠/١. وانظر في من بنى الأهرام ما كتبه السيوطي في (تحفة الكرام بخبر الأهرام): ص ٧ . وكتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي: ٧٠/١ .

أو بِناءُ الأوائِلِ لما عَلموا بالطّوفانِ من جهةِ النّجمِ[١]، وفيهما كلُّ سِحْرٍ وطبٍّ وطَلْسَمٍ)[٢]. قال: «وهُنالكَ أهرامٌ صِغارٌ كثيرةٌ»[٣].

وذكر المقريزيُّ[٤] في الخططِ[٥]: «أنَّ الهرمينِ بمصرَ سِمْكُ كلِّ واحدٍ منهما أربعُمئةِ ذراعٍ في عَرْضِ أربعِمئةِ ذراعٍ وكلّما ارتفعَ دَقَّ، وفيهما[٦] رخامٌ ومرمرٌ، والطّولُ // أربعُمئةِ ذراعٍ، مكتوبٌ عليهما [٩/ب] بالمسندِ[٧] كلُّ سحرٍ وكلُّ عجبٍ[٨] منَ الطّبِّ، مكتوبٌ عليهما: إنّي بنيتهُما فَمَنْ يدّعي قوةً فليهدِمْها، فإنَّ الهدمَ أيسرُ من البنيانِ، فاعتبرْ. فإنَّ خراجَ الدّنيا لا يفي بهدمِهما»[٩]. وقَدْ أطالَ المقريزيُّ فيما يتعلّقُ بالهرمينِ بما لا مزيد عليه. وقال بعضهمُ[١٠]: [الكامل]

---

(1) في القاموس (النجوم): ١٥٠٩ .

(2) القاموس (هرم): ١٥٠٩ .

(3) المصدر نفسه: ١٥٠٩.

(4) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، الحسيني، مؤرخ الديار المصرية، من كتبه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ت (٨٤٥) هـ. انظر البدر الطالع: ٩٥.

(5) (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) كتاب أرّخ فيه المقريزي لمصر من سنة ٢٠هـ حتى سنة ٩٠٦ هـ، متحدثاً عن مدنها ونيلها وعجائبها وملوكها وأهلها ومدارسها وجوامعها، وقد قال ابن حجر في ترجمته: (له التصانيف الباهرة في تاريخ القاهرة ، فإنه أحيا معالمها وأوضح مجاهلها وجدّد مآثرها وترجم أعيانها). البدر الطالع: ٩٧.

(6) في الخطط: (وهما من).

(7) في المصدر نفسه : (باليد).

(8) في المصدر نفسه: (عجيب).

(9) المواعظ والاعتبار: ٢٢٥/١، والقول لابن خرداذبة.

(10) المواعظ والاعتبار: ٢٢٨/١، دون نسبة.

انظرْ إلى الهرمينِ واسمعْ منْهُما ... ما يرويانِ عن الزّمـانِ الغـابرِ
وانظرْ إلى مرِّ[١] اللّيالي منْهُمـا[٢] ... نظراً بعـينِ القلـبِ لا بالنّـاظرِ
لـو ينطقـان يخبّرانـا بالّـذي ... فعـلَ الزَّمـانُ بـأوّلٍ وبـآخِرِ

وقولُ النّاظمِ:(مَنْ يسمعْ يَخَلْ)[٣] أي: يظنّ ويتّهمْ.

قالَ الزمخشريُّ[٤] في المستقصى[٥]: «يقولهُ الرجلُ إذا بلغَ شيئاً عن رجلٍ فاتّهمهُ قالَه، وقيلَ: معناه أنَّ من يسمع أخبارَ الناسِ ومعايبهَم يقعُ في نفسهِ المكروهُ عليهم، أي إنَّ المجانبةَ للناسِ أسلمُ . ومفعولاهما محذوفان، قال الكميتُ[٦]: [الطويل].

فإنْ تُصغِ تكفأه[٧] العداةُ إنَاءَنَـا ... وتسمعْ بنا أقوالَ أعدائِنا تَخَـلْ[٨]

---

(1) في كتاب المواعظ: سرِّ.

(2) في المصدر نفسه: فيهما.

(3) جمرة الأمثال: ٢٦٣/٢، فصل المقال: ٤١٢، مجمع الأمثال: ٣٠٠/٢، المستقصى: ٣٦٢/٢، اللسان: ٢٢٦/١١.

(4) أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، من أئمة التفسير والحديث والغة والنحو وعلم البيان، وله الكثير من التصانيف، ت (٥٣٨)هـ. انظر معجم الأدباء: ١٢٦/١٩، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ٣٩١، وفيات الأعيان: ١٦٨/٥.

(5) المستقصى في الأمثال للزمخشري، كتاب مختصر في الأمثال، مرتّب على حروف المعجم، فرغ من تأليفه سنة (٤٩٩) هـ. كشف الظنون: ١٦٧٥/٢، هدية العارفين: ٤٠٣/٦.

(6) الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، شاعر الهاشميين في العصر الأموي، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، له الهاشميات وهي من أجود قصائده، توفي سنة (١٢٦)هـ. الشعر والشعراء: ٣٨٥، انظر الأغاني: ٦٢٦٥/١٨ .

(7) كفأ الإناء: قَلَبَهُ. اللسان (كفأ): ١٤٠/١.

(8) ديوان الكميت: ٣٩٨/١.

انتهى»[١]. والمعنيان لا تصلحُ إرادتُهما في كلامِ النّاظمِ وإنما ضمَّنَ المثلَ فائدةً مستقلّةً.

١٧ــ أَيْنَ مَنْ سَــادُوا وَشَــادُوا   ذَهَبَ الكُــلُّ ولَــمْ تُغْــنِ القُلَــلْ

[١٠/أ] (سادوا) النّاس بالمهملةِ أي صاروا ساداتِهم ورؤساءَهم. و(شادوا)// بالمعجمة: أي طَلَوا بالشِّيدِ، أي أمروا بذلك، أو فعلوه بأيديهم، والشِّيدُ بالكسرِ (ما يُطلى بهِ الحائطُ من جِصٍّ أو غيرِه)[٢]، وقولُه: (وبَنَوا) يحتملُ أنّه من بنيانِ البيوتِ والقصورِ ونحوِها، ويحتملُ أنَّهُ من بناءِ المجدِ والسؤددِ، ولعلّهُ استعملَه في معنيَيْه كأنَّهُ تأكيدٌ للسيادةِ والشّيادةِ، ولذلك قالَ آخرُهُ: (ذَهَبَ الكُلُّ ولَمْ تُغْنِ القُلَلْ)، (جمعُ قُلَّةٍ وهي أعلى الجبلِ)[٣]، وهو بمعنى قولِ القائلِ: «كلُّ شيءٍ أبقى من الإنسانِ» ولعله تلميحٌ لما ذكرَهُ أبو الوليدِ الطُّرْطُوشيُّ[٤] في مواعظِ الملوكِ[٥] عن وَهْبَ بنِ مُنَبِّهٍ قال: «وأُصيبَ عُلا[٦] غُمْدَانَ[٧] - وَهُوَ

(1) المستقصى: ٣٦٢/٢.

(2) القاموس (شيد): ٣٧٣.

(3) القاموس (قلل): ١٣٥٦ .

(4) محمد بن الوليد بن محمد القرشي الأندلسي، أديب فقيه مالكي، حافظ، من أهل طُرطُوْشةَ شرقي الأندلس من كتبه (سراج الملوك) ت(٥٢٠) هـ. انظر وفيات الأعيان: ٢٦٢/٤، نفح الطيب: ٣٠٠/٢، مفتاح السعادة: ٣٩١/١.

(5) عنوان الكتاب الصحيح (سراج الملوك) وسماه الغزي بموضوعه، فهو كتاب: عرض فيه المؤلف سير الملوك والحكام الماضين وسياستهم الأمم، مع كلمات جامعة للأنبياء والخلفاء والعلماء مما ينبغي أن يتحلى به الحكام والناس في سلوكهم بحيث تطيب الحياة ويصلح المجتمع. انظر كشف الظنون: ٩٧٤/٢ وهدية العارفين: ٨٥/٦.

(6) عُلا: جمع مفرده علياء، والمراد به أعالي القصر.

(7) غُمْدَان: قصر في اليمن، مبني على أربعة أوجه: وجه أبيض، ووجه أخضر، ووجه أحمر، ووجه أصفر، في داخله سبعة سقوف، وفي أعلاه مجلس مبني بالرخام الملون، وسقفه رخامة واحدة، قيل بناه سليمان بن داود عليه السلام، وهُدِم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه. انظر معجم البلدان: ٢٧٣/٤.

قَصْرُ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ[1] بِأَرْضِ صنعَاءَ[2] من اليَمَنِ، وكَانَ من المُلُوك الأَجِلَّةِ - مكتوباً [عليه][3] بالقَلَمِ المسْنَدِ، فَتُرْجِمَ بالعرَبِّيةِ ، فَإِذَا أبْيَاتٌ جَليلةٌ ومَوْعِظَةٌ عظيمةٌ[4]:[البسيط]

بَاتوا على قُللِ الأجبالِ تحرسُهُمْ غُلبَ الرِّجالُ فلم تنفعْهُمُ القُلَـلُ[5]
واستُنْزِلُوا مِنْ معالي عِزٍّ مَعْقِلِهِـم(٦) فأُسْكِنُوا حُفَراً يابِئْسَ مـا نزلـوا
ناداهُم صارخٌ مِنْ بَعْدِ ما دُفِنوا: أَيْنَ الأسِرَّةُ والتِّيجَانُ والحُلَـلُ؟
تلكَ(٧)الوجوهُ التي كانَتْ منَعَّمَةً(٨) مِن دونِها تُضْرَبُ الأستارُ والكِلَـلُ(٩)
فأفصَحَ القبرُ عنهُمْ حينَ جاوبهم:(١٠) تلكَ الوجوهُ عَلَيها الدُّودُ يَقْتَتِلُ// [١٠/ب]

---

(1) سيف بن ذي يزن الحميري، من ملوك اليمن، ولد ونشأ في صنعاء، ومكث في الملك نحو خمس وعشرين سنة وله قصة مشهورة في استرداد ملك اليمن من الأحباش بمساعدة كسرى، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان. ت (٥٠) ق.هـ. انظر سيرة ابن هشام:٩٦/١، الكامل في التاريخ لابن الأثير:٣٣٥/١، البداية والنهاية:٢٦١/١ .

(2) صنعاء: عاصمة اليمن، وأحسن بلادها، طيبة الهواء كثيرة الماء، سميت كذلك لأن الحبشة أحكمت صنعها، وقيل سميت باسم الذي بناها. انظر معجم البلدان: ٤٨٣/٣ .

(3) زيادة لتوضيح المعنى.

(4) الأبيات في عيون الأخبار: ٦٧٩/٢، وفيه: (بلغني أنه قرئ على قبر بالشام) وذكر الأبيات، وفي سراج الملوك: ٣٧/١.

(5) القُلل: جمع، مفرده قُلَّة: أعلى الجبل. اللسان (قلل): ٥٦٥/١١.

(6) في السراج: واستنزلوا بعد عزٍّ مِنْ مَعَاقِلِهم. والمـعْقِل: الحصن، والجمع مَعَاقِل. اللسان (عقل): ٤٦٥/١١ .

(7) في المصدر السابق: (أين).

(8) في المصدر السابق: (مُحَجَّبَةً).

(9) الكلل مفردها كِلَّة: الستر الرقيقُ يُخاط كالبيت يُتَوقّى فيه من البقّ. اللسان (كلل):٥٩٥/١١.

(10) في السراج: ساءلهم.

قدْ طالَ ما أكلُوا يوماً وما شَـــرِبوا   فأصبَحُوا بعدَ ذاكَ الأكلِ قدْ أُكِلُوا»

١٨ - أَيْنَ أَرْبَابُ الحِجَا أَهْلُ النُّهى؟   أَيْنَ أَهْـــلُ العِلْـــمِ والقَـــومُ الأُوَلْ؟

(الحِجا) بكسرِ المهملةِ والقصرِ: (العقلُ)[١] و(النُّهَى) بضمِّ النونِ جمعُ نُهْيَةٍ، كمُدَى جمع مُدْيةٍ (والنُّهيَةُ العقلُ)[٢] لأنَّه يَنْهى عن القبيحِ. وكانَ أبو بكرٍ الصِّدّيقُ رضيَ اللهُ يقولُ في خطبتِهِ[٣]: «أَينَ الّذينَ يُعطونَ الغَلَبةَ في مَواطنِ الحروبِ وقدْ تَضَعْضَعَ بهمُ الدَّهرُ[٤] فأصبحوا كَلا شيءٍ ، فقدْ فقدوا[٥]، وأصبحوا في ظُلُماتِ القُبُورِ، الوَحَا الوَحَا[٦] النَّجَا النَّجَا». رواه الخطّابيُّ[٧] في غريبِهِ[٨].

---

(1) القاموس (حجو): ١٦٤٢.

(2) المصدر نفسه (نهي): ١٧٢٨.

(3) غريب الحديث للخطابي: ١٨/٢، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ٣٤/١، وانظر أهوال القبور لابن رجب الحنبلي: ص ٢٠٠.

(4) أي: بَدَّدهم وشَتَّتَ شَمْلهم، والضعضعة: التبديد والتفريق. غريب الحديث: ١٩/٢.

(5) في غريب الحديث (وأصبحوا قد فُقدوا): ١٨/٢.

(6) الوحا: السرعة والاستعجال في السير، والفعل منه: تَوحّيْتُ تَوَحّياً. غريب الحديث: ١٩/٢.

(7) أبو سليمان، حَمَدُ بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُسْتي، كان فقيهاً، أديباً، محدّثاً، له التصانيف البديعة منها (غريب الحديث). توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمئة بمدينة بُسْتَ. انظر يتيمة الدهر: ٣٨٣/٤، وفيات الأعيان: ٢١٤/٢، تذكرة الحفاظ: ١٠١٨/٣.

(8) غريب الحديث: ألّفه الخطابي في ق (٤هـ) لما فشا اللحن، وتناقل العجم الحديث، ففسر الغريب من ألفاظ الحديث، والمشكل من معانيه، مؤيداً تفسيره بآية قرآنية، أو بحديث آخر، أو ببيت من الشعر، ويقع في ثلاثة مجلّدات. انظر كشف الظنون: ١٢٠٥/٢.

١٩ - سَــيُعِيْدُ اللهُ كُـــلاً مِـــنْهُمُ   وسَيَجْزِي فاعِلاً مــا قَــدْ فَعَــلْ

قالَ الله تعالى: (**كما بَدَأْنَا أوّلَ خلقٍ نعيدُهُ وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين**).[(١)] وقالَ تعالى: (**فمنْ يعملْ مثقال ذَرّةٍ خيراً يَرَه ومَنْ يعملْ مثقال ذرّةٍ شراً يَرَهْ**).[(٢)] قال:

٢٠ - أيْ بُنَـيَّ اسْمَعْ وَصَايا جَمَعتْ   حِكَماً خُــصَّتْ بهــا خَيــرُ المِلَــلْ

(أي) حرفُ نداء يُنادَى به القريبُ.[(٣)] و(بُنَيَّ) تصغيرُ ابني، وهو تصغيرُ تحبّبٍ وترحّمٍ. وأرادَ بهِ ابنَ نفسِهِ، أو أرادَ كلَّ مخاطَبٍ ممّنْ يقبلُ الوصيّةَ والنّصيحةَ.

و(الوصايا) جمعُ وصيّةٍ، قالَ في القاموس[(٤)]: (أَوْصَاهُ ووصّاهُ تَوْصيةً: عَهِدَ إليه، والاسمُ: الوَصَاةُ والوِصَايةُ، والوصِيَّةُ، وهو المُوصَى بهِ أيضاً). و(خيرُ الملل) ملّةُ الإسلامِ. قال:// [١١/أ]

٢١ - اطلبِ العِلْمَ ولا تَكْسَلْ فَمَا   أَبْعَدَ الخَيرَ علَــى أَهْــلِ الكَــسَلْ

المرادُ بالعلمِ: العلمُ النافعُ الشرعيُّ، وهو الفقهُ والحديثُ والتّفسيرُ، وآلاتُها كالنحوِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والفرائضِ والحسابِ وتجويدِ القرآنِ العظيمِ. قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا العلمَ ولو بالصّين، فإنَّ طلبَ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ» أخرجهُ البيهقيُّ[(٥)] في شعبِ

---

(1) سورة الأنبياء: ١٠٤/٢١.

(2) سورة الزلزلة: ٧/٩٩-٨.

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص ١٠٦.

(4) القاموس (وصي): ١٧٣١.

(5) عن أنس بن مالك، باب في طلب العلم: (٢٥٤/٢)، حديث: (١٦٦٣) وقال: هذا الحديث شبه مشهور وإسناده ضعيف وقد روي من أوجه كلها ضعيفة.

الإيمانِ[١]، وابنُ عبدِ البرِّ في فضلِ العلمِ[٢]: عن أنسٍ رضيَ الله عنه، زادَ ابنُ عبدِ البَّر في روايتِهِ :«إنَّ الملائكةَ لتضَعُ أجنحَتها لطالبِ العلمِ رضاً بما يطلبُ».

وقالَ الله تعالى: **(وقلْ ربِّ زدني علماً)**[٣]. والآياتُ والأخبارُ في فضلِ العلمِ كثيرةٌ شهيرةٌ، ويروى لأميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه[٤]: [البسيط]

ما الفخر[٥] إلّا لأهل العلمِ إنَّهُــم ... على الهدى لِمَنِ استهدى أدلّــاءُ
وقدرُ كلِّ امرئٍ ما كان يُحـسِنُهُ ... والجاهلونَ لأهلِ العلمِ أعــداءُ[٦]

---

(1) كتاب شعب الإيمان يقوم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها (لا إله إلا الله)» جعل فيه البيهقي هذه الرواية منهاجاً في تقسيمه الكتاب على سبع وسبعين باباً بعد بيان صفة الإيمان، كشف الظنون: ١٠٤٧/٢.
(2) جامع بيان العلم وفضله، باب فضل العلم: ٢٩/١. وابن عبد البر : هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ، القرطبي ، المالكي ، حافظ ، مؤرّخ، أديب، يقال له: (حافظ المغرب) من كتبه: (جامع بيان العلم وفضله) و(الاستيعاب) ت:(٤٦٣)هـ. انظر وفيات الأعيان٧: /٦٦، تاريخ ابن الوردي: ٥٦٤/١.
(3) سورة طه: ١١٤/٢٠.
(4) وردت الأبيات في ديوان الإمام علي بن أبي طالب:٦، تاريخ بغداد: ٣٩١/٤، جامع بيان العلم: ٢١٨/١، أسرار البلاغة: ٢٦٥، إحياء علوم الدين:١٥/١، الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار للسيوطي: ٥١، نور الأبصار: ٩٤، وروائع الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب: ٢١٠. وفي مخطوط: العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي، عبد الوهاب الخطيب الغمري: (ورقة ٣٢/أ).
(5) في الديوان، وروائع الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب: (ما الفضل).
(6) في الديوان، وفي جامع بيان العلم، رواية الشطر الثاني للبيت (وللرجال على الأفعال أسماء) وبعده:

وضدّ كلّ امرئ ما كان يجهله ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففزْ بعلمٍ ولا تجهــلْ بـــهِ أبــداً[1] **فالنّاسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ[2]**

وفي المعنى: [3] [البسيط]

العلمُ يرفعُ بيتـــاً لا عمـــادَ لـــهُ **والجهلُ يهدمُ بيتَ العزِّ والشرفِ**

وللإمامِ الشافعيِّ رضيَ الله عنهُ: [4] [الطويل]

إذا هجــع النُّــوامُ أســبلْتُ عبرتـــي **وأنشدْتُ بيتاً وهوَ منْ أحسنِ الــشِّعر**

ألـــيسَ مـــن الخـــسرانِ أنَّ لياليـــاً **تمرُّ بلا نفعٍ وتُحسبُ مـــن عمـــري**

والشعرُ في هذا البابِ كثيرٌ ومما قلتهُ دو بيت :

بـــالعلمِ ســـموتُ لا بـــأمّي وأبـــي **هذا وأبي هو الكـــريمُ النـــسبِ//** [١١/ب]

ما كانَ سوى العلومِ لي مـــن أربٍ **إلا لَمَمـــــاً بفـــــنٍّ هـــــذا الأدبِ**

٢٢ــ وَاحْتفلْ للفقْهِ في الدِّينِ وَلا **تَـــشْتَغِلْ عَنْـــهُ بِمَـــالٍ وخَـــوَلْ**

٢٣ــ وَاهْجُرِ النَّومَ وَحَصِّلْهُ فَمَـــنْ **يَعْرِفِ المطْلوبَ يَحْقِــرْ مَـــا بَـــذَلْ**

٢٤ــ لاتَقُلْ : قَدْ ذَهَبَــتْ أَرْبَابُـــهُ **كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الـــدَّرْبِ وَصَـــلْ**

(الفِقْهُ:الفَهْمُ)[5] أَوْ فَهْمُ الأشياءِ الدّقيقةِ، وهو في الاصطلاحِ: العلمُ بالأحكامِ الشّرعيّةِ الفرعيّةِ المكتسبةِ من أدلّتِها التفصيليّةِ نقلاً أوِ استنباطاً[6].

قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :«من يردِ اللهُ بهِ خيراً يفقّهْهُ في الدّينِ» رواه البخاريُّ[7] ومسلمُ[8]. وقال صلى الله عليه وسلم: «خَصْلَتان لا

(1) في الديوان (ولا تطلب به بدلاً) وكذلك في جامع العلم .
(2) في أسرار البلاغة: ٢٦٥، نسب الجرجاني هذه الأبيات إلى محمد بن الربيع المَوْصِلي .
(3) المجالسة وجواهر العلم: مج ٤/ج ١٢/ ص٤٤٨. دون نسبة.
(4) ديوان الشافعي: ٦٩.
(5) انظر اللسان (فقه): ٥٢٢/١٣.
(6) انظر المهذَّب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي: (٨/١).
(7) في صحيحه: ص٥١٦، كتاب فرض الخمس، باب قوله تعالى **(فإنَّ لله خمسه)**، حديث: (٣١١٦).
(8) في صحيحه ص ٤١٧، كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة، حديث(٢٣٨٩).

تجتمعانِ في منافقٍ: حسنُ سمتٍ ولا فقهٌ في الدّينِ» رواهُ الترمذيُّ(١). وقالَ صلى الله عليه وسلم: «أفضلُ العبادةِ الفقهُ وأفضلُ الدّينِ الورعُ» رواه الطبراني(٢).

ويُروى لمحمّدِ بنِ الحسنِ(٣) صاحبِ أبي حنيفةَ رضيَ الله عنهما: [الطويل]

تفقَّـــهْ فـــإنَّ الفقـــهَ أفـــضلُ قائـــدٍ إلى البرّ والتّقـــوى وأعـــدلُ قاصـــدِ

هو العلمُ الدّاعي إلى سُـــننِ الهُـــدى هُوَ الحِصنُ ينْجي من جميعِ الـــشّدائدِ

وإنّ فقيهـــــاً واحـــــداً متورّعـــــاً أشدُّ على الشّيطانِ من ألفِ عابـــدِ(٤)

وفيهِ اقتباسٌ من الحديثِ : «فقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطانِ من ألفِ عابدٍ»(٥). وقولُ النّاظمِ: (ولا تشتغلْ عنه بمالٍ وخَوَلْ) أي (خَدَمٍ)(٦) لأنّهُ خيرُ المالِ، كما قالَ أميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ الله عنهُ لكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ(٧): «يا كُميلُ، العِلْمُ خَيْرٌ منَ المَالِ، العلم يَحْرُسُكَ وأنتَ تَحْرُسُ المالَ، والعلمُ حاكِمٌ، والمالُ محكومٌ عليه، والمال تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، والعِلْمُ يزْكُو

---

(1) في جامعه: ص ٦٠٩، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث: (٢٦٨٤).

(2) في المعجم الأوسط: ٢٠٣/٩، باب من اسمه الوليد ، حديث: (٩٢٦٤).

(3) أبو عبد الله الشيباني، كان إماماً ، فقيهاً، محدّثاً، مجتهداً، ذكياً، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، ت(١٨٩)هـ. انظر وفيات الأعيان: ١٨٤/٤، الفهرست لابن النديم: ٢٨٤، وفيات الأعيان: ١٨٤/٤، الفوائد البهية: ٢٦٨.

(4) البيت الأخير في كشف الخفاء: (١٨٨/٢) رقم (٢٠٥٤)

(5) رواه الترمذي في جامعه: ص ٦٠٨، أبواب العلم عن رسول الله، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث: (٢٦٨١). ولا يوجد في روايته كلمة (واحد). ورواه ابن ماجة في سننه: ص٣٤، المقدمة، باب فضل العلماء والحثّ على طلب العلم، حديث: (٢٢٢).

(6) القاموس (خول): ١٢٨٧.

(7) كميل بن زياد بن نهيك النخعيّ، تابعيّ، محدّث ثقة من أصحاب الإمام علي، كان شريفاً مطاعاً في قومه، ت (٨٢) هـ. انظر الإصابة: ٣٠٠/٣.

بالإنفاقِ». رواهُ أبو نعيم في الحلية(١) وغيره(٢). وقولهُ: «واهجرِ النّومَ وحصّلْهُ» يعني الفقْهَ.

وقوله: «فَمَنْ يعرفِ المطلوبَ يحقرْ ما بَذَل» تذييلٌ ساقهُ مَسَاقَ الَمثَلِ، وفي معناهُ من الأمثالِ ما ذكرهُ الزمخشريُّ في المستقصى(٣): «منْ ينكِحِ الحسناءَ يُعطِ مَهرَها// أيْ مَنْ طَلَبَ النّفيسَ بذلَ فيه، أو معناه: باذلُ النّفيسِ تُجْزَلُ عطيّتُهُ». [١٢/أ]

وقولُهُ: (لا تقلْ قدْ ذهَبتْ أيّامُه) أي: أيّامُ الطّلبِ لتقهقرِ الزّمانِ وكثرةِ الأشغالِ، هذا تعلّلٌ منْ أهلِ العجزِ والكسلِ، وقدِ استعاذَ منها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم(٤).

---

(1) حلية الأولياء: ٧٩/١ وفيه العلم يزكو على العمل. وأبو نعيم هو:أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، كان من أعلام المحدّثين، وأكابر الحفّاظ الثقات، لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف، وله كتاب (حلية الأولياء) ت(٤٣٠) هـ. انظر : وفيات الأعيان ٩٢/١، ميزان الاعتدال ١١١/١، تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣. وكتابه حلية الأولياء: هو كتاب في تراجم أعلام الصحابة والتابعين وأقوالهم، قال الخطيب البغدادي:(لم يصنف مثل كتابه حلية الأولياء) ولما صنّفه حُمل الكتاب في حياته إلى نيسابور فاشتروه بأربعمئة دينار. تذكرة الحفاظ: ١٠٩٤/٣.

(2) نهج البلاغة بتحقيق محمد عبده: ٣٦/٤، سراج الملوك: ٢٧٠/١، جامع بيان العلم وفضله: ٢٤٧/١، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: ٣٣١/٣، نور الأبصار: ٩٢.

(3) المستقصى: ٣٦٤/٢. كما ورد المثل في الجمهرة: ٢٥٨/٢، ومجمع الأمثال: ٣٠٠/٢، وبهجة المجالس: ٥٤/٢.

(4) بقوله: «اللهمّ إني أعوذ بك من العجز والكسل، ومن الهمّ والحزن، ومن الجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر». رواه البخاري في صحيحه: ص ٤٦٨، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبن، حديث: (٢٨٢٣) كما رواه في كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، ص ١١٠٦، حديث: (٦٣٦٧). ورواه أبو داود في سننه ص ٢٢٧، كتاب الوتر، باب الاستعاذة، حديث (١٥٤٠) بلفظ البخاري نفسه، وحديث (١٥٤١) لفظه: «اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن وظَلَع الدين وغلبة الرجال».

وفي نسخةٍ (أربابُهُ) أي أهلُهُ، فممّنْ أطلبُهُ ؟ فإنَّ هذا فيهِ إساءةُ ظنٍّ بالناسِ. وفي الحديثِ أنَّ جبريلَ عليهِ السّلامُ قالَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: «الخيرُ فيكَ وفي أمّتِكَ إلى يومِ القيامةِ»[1] بل ينبغي أنْ يُؤخذَ العلم ممّنْ يوجدُ منْ أهلِهِ، ثمَّ ينبغي أن يجتهدَ الطالبُ في اختيارِ أقربِ الموجودينَ من المترسّخينَ بالعلمِ ليأخذَ عنهُ .

وقولُهُ: (كلٌّ منْ سارَ على الدربِ وصلْ) تذييلٌ ساقَهُ مساق المَثَلِ. وفي معناهُ قولُ بعضِ الحكماءِ[2]: «مَنْ كانَ على ذنابِ[3] الطّريقِ يوشكْ أنْ يصلَ إلى المطلوبِ». وقالَ آخرُ [4]: «اسلكْ طريقَ الخيرِ ولا تستوحشْ لقلّةِ السّالكينَ فيها وإيّاكَ وطريقَ الشَّرِّ فلا تغترَّ بكثرةِ الآخذين فيها». وقلتُ في المعنى:

اسلكْ طريقَ الخيرِ لا تستوحِشَنْ لقلّةِ الذينَ فيها يسلُكونْ

واحْذَرْ طريقَ الشَّرِّ لا تغترَّ منْ كثرةِ أهليها ففيها يهلكونْ

٢٥ - في ازْدِيَادِ العِلْمِ إرْغَامُ العِدَا وجَمَالُ العِلْمِ إصْلاَحُ العَمَلْ

قالَ الله تعالى: **(وقُل رَبِّ زِدْني علماً)**[5]. وقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « كلُّ علمٍ وبالٌ على صاحبِهِ يومَ القيامةِ إلاّ مَنْ عَمِلَ بِهِ». وقالَ

(1) كشف الخفاء: ٤٧٦/١، حديث (١٢٦٧) ولفظه: «الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة» قال في المقاصد: قال شيخنا: لا أعرفه ولكن معناه صحيح، يعني في حديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ إلى أن تقوم الساعة». وقال ابنُ حجر المكّيّ في الفتاوى الحديثية : لم يرد بهذا اللفظ وإنما يدل على معناه الخبر المشهور: «لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرهم من خالفهم - وفي لفظ من خذلهم - حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» وفسّر ذلك الأمر بريح ليّنة يرسلها الله لقبض أرواح المؤمنين ثم لا يبقى على وجه الأرض إلا شرار أهلها ، فتقوم الساعة عليهم، كما في حديث : «لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله». انتهى.

(2) لم أقف عليه.

(3) الذِّنابُ مِنْ كُلِّ شيءٍ :عَقِبُهُ ومُؤَخَّرُهُ . القاموس (ذنب) ١١٠.

(4) لم أقف عليه.

(5) سورة طه: ١١٤/٢٠.

صلى الله عليه وسلم: «أشدُّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ عالمٌ لم ينفعْهُ عِلمُهُ». رواهما الطبراني.[١] وقالَ بعضُهم: «العلمُ بلا عملٍ عقيمٌ، والعملُ بلا علمٍ سقيمٌ، والعلمُ مع العملِ طريقٌ// مستقيمٌ»[٢]. [١٢/ب]

٢٦ــ جَمِّلِ المنطِقَ بالنَّحوِ فَمَنْ يُحْرَمِ الإعرابَ في النُّطق اختَبَلْ

قوُلهُ: (اختبلَ) منَ الخَبَالِ بفتحِ المعجمةِ: (النُّقصانُ والَهلاكُ والعَناءُ)[٣] والأوّلُ أقربُ ما يُرادُ بهِ هُنا، ولبعضِ المتقدّمينَ:[٤][الكامل].

النّحوُ يصلحُ مِنْ لسانِ الألكنِ[٥] والمرءُ تكرمــهُ إذا لــمْ يلحــنِ
وإذا طلبْتَ من العلــومِ أجلَّهــا فأجَلُّها مِنْــهُ صــلاحُ الألــسنِ

قالَ الكسائيُّ[٦] :[الرمل]

---

(1) روى الطبراني الحديث الأول في المعجم الكبير: (٥٦/٢٢)، باب من اسمه واثلة، حديث (١٣١). وهو تتمّة لحديث أوله: «كل بنيان وبال على صاحبه إلا ما كان هكذا، - وأشار بكفه - وكل علم..» وروى الحديث الثاني في المعجم الصغير: (١٨٣/١)، باب من اسمه طاهر، حديث (٣) باللفظ نفسه.

(2) لم أقف عليه.

(3) القاموس (خبل): ١٢٨٠.

(4) البيتان في العقد لفريد: ٤٧٩/٢، وعيون الأخبار: ٥٥٤/٢ دون نسبة، وفي الكامل للمبرد: ٥٣٦/٢ لإسحاق بن خلف البهراني، وفي جامع بيان العلم وفضله: ٢٤٥/١ لأبي حاطب، وفي المستطرف: ٨١/١ لإبراهيم بن خلف البهراني، وفيها كلها (مقيم الألسن) مكان (صلاح الألسن).

(5) لَكِنَ : لَكَناً، فهو ألكن: لا يُقيمُ العربيةَ لِعُجْمَةِ لِسانِه. القاموس: ١٥٨٩ (لكن).

(6) عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي، أبو الحَسن، أحد أئمّة القرّاء السبعة، وكان إماماً في اللغة والنحو، ومؤدّباً للرشيد والأمين من بعده، له كتب كثيرة، ت (١٨٩) هــ. انظر نزهة الألباء: ٦٧، إنباه الرواة: ٢٥٦/٢، تاريخ بغداد: ٤٠٣/١١، وفيات الأعيان: ٢٩٥/٣.

أيُّهـــا الطّالـــبُ عِلْمـــاً نَافعـــاً اطلُبِ النَّحوَ وَدَعْ عَنْكَ الطَّمــعْ[١]
إنَّمَـــا النّحـــوُ قيـــاسٌ يُتَّبَـــعْ وبـــهِ فـــي كـــلِّ علـــمٍ[٢] يُنْتَفَـــعْ
فـــإذا مـــا أَبْـــصرَ النَّحـــوَ فتًـــى مَرَّ في المنطـــقِ مَـــرّاً فاتَّـــسعْ[٣]

ولأبي الحسنِ الباقوليِّ النّحويِّ المعروفِ بالجامعِ[٤]: [الرمل]

أَحْبِــبِ النَّحــوَ مــن العلــمِ فقــدْ يُدرِكُ المرءُ بــهِ أعلــى الــشَّرَفْ
إنَّمـــا النَّحْـــويُّ فـــي مجلِـــسهِ كـــشهابٍ ثاقـــبٍ بـــين الـــسَّدَفْ
يُخرجُ القـــولَ[٥] مِـــن فيـــهِ كمـــا تُخْرَجُ الدُّرَّةُ من جوفِ الـــصَّدفْ[٦]

٢٧ - وَانْظُمِ الــشِّعْرَ وَلازِمْ مَــذْهَبِي فـــي اطِّـــرَاحِ الرِّفْـــدِ فالـــدُّنيا أَقَـــلْ
٢٨ - فَهْوَ عُنْوَانٌ عَلَى الفَضْلِ وَمَـــا أَحْـــسَنَ الـــشِّعْرَ إذَا لَـــمْ يُبْتَـــذَلْ
٢٩ - مَاتَ أَهْلُ الجُوْدِ لم يَبْقَ سِـوَى مُقْرِفٍ أَوْ مَـــنْ عَلَـــى الأَصْـــلِ اتَّكَـــلْ
٣٠ - أَنَـــا لا أَخْتَـــارُ تَقْبِيـــلَ يـــدٍ قَطْعُهَـــا أَجْمَـــلُ مِـــنْ تِلْـــكَ القُبَـــلْ
٣١ -إِنْ جَزَتْنِي في مَدِيحي صِرْتُ في رِقِّهَـــــا أَوْلا فَيَكْفِينِـــــي الخَجَـــــلْ

---

(1) هذا البيت موجود فقط في بغية الوعاة: ١٦٤/٢، ومفتاح السعادة: ١٣٩/١.

(2) في تاريخ بغداد: ٤١٢/١١، وفي معجم الأدباء: ١٩١/١٣: أمرٍ.

(3) البيتان في المصدرين السابقين وفي إنباه الرواة: ٢٦٧/٢، وبغية الوعاة:١٦٤/٢، ومفتاح السعادة: ١٣٩/١.

(4) عليّ بن الحسين بن عليّ الأصفهانيّ، نحوي مشهور، يقال له (جامع العلوم)، وله تصانيف منها (شرح اللمع) ت(٥٤٣) هـ. انظر إنباه الرواة: ٢٤٧/٢، معجم الأدباء: ١٦٤/١٣، نكت الهميان: ٢١١، بغية الوعاة: ١٦٠/٢.

(5) في المصادر كلها: (القرآن) مكان (القول).

(6) الأبيات في إنباه الرواة: ٢٤٩/٢، معجم الأدباء: ١٦٦/١٣، نكت الهميان:٢١١، بغية الوعاة: ١٦١/٢.

قالَ الشافعيُّ رضيَ اللُّه عنه: «الشعرُ كلامٌ فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الكلامِ وقبيحُهُ كقبيحِ الكلامِ»[١].

وأخرجَهُ الطبرانيُّ[٢] حديثاً عن النَّبِّي صلى الله عليه وسلم.

ولمّا ذمَّ اللهُ الشعراء[٣] استثنى فقالَ: **(إلاَّ الذَينَ آمنُوا وعملُوا الصَّالحاتِ وذكرُوا الله كثيراً وانتصرُوا مِنْ بعدِ ما ظُلمُوا)**[٤]. وقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ من الشعرِ لحكمةً» رواه الشيخان[٥] وغيرُهما[٦].

---

(1) ديوان الشافعي، قسم الحكم، ص١٧٢.

(2) في المعجم الأوسط: ٤٠٠/٧، عن ابن عمر باب من اسمه محمد، حديث (٧٦٩٦) ولفظه: «الشعر بمنزلة الكلام..» ورواه الدارقطني في سننه: ١٥٦/٤، باب الوكالة، خبر الواحد يوجب العمل، حديث (٤) وروايته كرواية الطبراني .

(3) بقوله في سورة الشعراء: ٢٢٤/٢٦-٢٢٦ (والشعراء يتَّبِعُهُم الغاوون * ألم ترَ أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لايفعلون) .

(4) سورة الشعراء: ٢٢٧/٢٦.

(5) رواه البخاري في صحيحه: ص١٠٧١، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، حديث (٦١٤٥). (ولم أجده في صحيح مسلم).

(6) روي عن ابن عباس، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١٠٦/٣، برقم (٢٤٢٤) وج١٧٤/٣ برقم: (٢٤٧٣) ولفظه «إنَّ من الشعر حُكْماً ومن البيان سحراً». وعن أبي بن كعب أيضاً رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، ص٧٠٥، برقم: (٥٠١٠) ولفظه: «إن من الشعر حكمة». وعن ابن عباس برقم: (٥٠١١). وجاء في مجمع الزوائد، كتاب الأدب، باب (إن من الشعر حكمة وإن من البيان سحراً) عن بريدة قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشعر حكمة» برقم: (١٣٣٢٤) رواه البزار وفيه حسام بن مصك وهو مجمع على ضعفه. وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشعر حكمة» برقم: (١٣٣٢٥) رواه البزار، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد، وأحد أسانيد البزار، رجاله رجال الصحيح غير علي بن حرب الموصلي وهو ثقة. وعن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشعر حكمة» برقم: (١٣٣٢٦) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه النضر بن طاهر وهو كذاب. وعن عمرو بن عوف قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن من الشعر حكمة» برقم: (١٣٣٢٧) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ضعّفه الجمهور وحسَّن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات. وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من البيان لسحراً وإن من الشعر حكمة» برقم: (١٣٣٢٨) رواه الطبراني وفيه العباس بن الفضل الأزرق وهو متروك.

وممّا يُذَمُّ له الشاعرُ التماسُ الرِّفْدِ: بكسرِ الراءِ وإسكانِ الفاءِ، ودالهُ مهملةٌ، وهو العطاءُ[1]، فلذلكَ قالَ الناظمُ: (ولازمْ مذهبي في اطّراحِ الرّفدِ) أي بالشّعرِ من الناسِ، فالدّنيا أقلُّ مِنْ أنْ يُبذَلَ في طلبِها الوجهُ، أو أقلُّ منْ جناحِ بعوضةٍ كما قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لو كانتِ الدّنيا تساوي عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافراً منها شربةَ ماء»[2].

وقولُهُ (فهوَ عنوانٌ على الفضلِ) مأخوذٌ منْ (عُنْوانُ الكتابِ وعُنْيَانُهُ، ويُكْسَرانِ: سُمِّيَ بِهِ لأنَّهُ يَعِنُّ لهُ من ناحيتِهِ، وأصْلُهُ: عُنَّانٌ كَرُمَّانٍ، وكُلَّما استَدْلَلْتَ بشيءٍ تُظْهِرُهُ على غيرِه فهوَ عُنْوانٌ له) كما في القاموس[3]. يشيرُ إلى أنَّ قولَ الشّعرِ وجودتَهُ يُستدلُّ بهِ على فضيلةِ الرّجلِ وكمالِهِ .

وقوله: (وما أحسنَ الشعرَ إذا لم يُبتذلْ) أي بالسؤالِ بهِ، أو باشتمالهِ على ما لا يَحْسُنُ .

ثمَّ إنَّ الناظمَ سلّى مَنْ يَدَعُ السؤالَ بالشّعرِ ويقتصرُ منهُ على ما يُظهرُ فَضْلَهُ بقولِهِ: (ماتَ أهلُ الجودِ) يعني مَنْ كانوا يقولونَ الشّعرَ، ويحسنونَ المديحَ فيهِ، كانَ يَدْعوهم إلى ذلك كثرةُ الاستحياءِ، وأهلُ الجودِ ورغبتُهم في العطاءِ وحبُّ المحمدةِ، وإنْ كانَ ذلكَ إذْ ذاكَ غيرَ مُرْضٍ عندَ أهلِ الدّيانةِ، فأمّا الآن فذهبَ الجودُ وأهلُهُ، ولم يبقَ مَنْ يُمْدَحُ فيُعطي، كما قيل:[الكامل]

[١٣/ب] ذهبَ الزمانُ فــلا كــريمٌ يُرتجــى   منه النّوالُ ولا مليحٌ يُعــشقُ[4]//

---

(1) القاموس (رفد): ٣٦١.

(2) رواه الترمذي في الجامع ص٥٣١، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عزوجل، حديث (٢٣٢٠) .

(3) القاموس المحيط (عنن): ١٥٧٠.

(4) ورد البيت في وفيات الأعيان: ٥٨/١، وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم شعراء الشام): ٣٢/١، وذكرا أن البيت للشاعر (إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي) الشهير بـــ (الغزّيّ)، المتوفى سنة (٤٤١هــ) ورواية صدر البيت في هذين المصدرين: (خلَتِ الدّيارُ فلا كريمٌ يُرتَجَى).

(والْمقرِفُ من الخيلِ وغيرِها الذي أُمُّهُ عربيّةٌ وأبوهُ غيرُ ذلك. والهجينُ الذي أبوُه عتيقٌ وأمُّهُ غيرُ ذلك)[١]. قولُه: (فلم يبقَ) أي منَ الناسِ (سوى مُقْرِفٍ) أي لا أَصْلَ لهُ، وإنّما جَاءَ الكرمُ منْ قِبَلِ أُمِّهِ، أَوْ مَنْ لهُ أصلٌ لكنْ لم يجرِ على مجرى أصولِهِ، بلْ على الأصلِ اتّكلَ، فلا يَرْجِعُ إلى صفةٍ يفتخرُ بها من علمٍ أو كرمٍ أو شجاعةٍ أو حياءٍ أو حلمٍ بلْ يقولُ: أنا فلانُ بنُ فلانٍ فما أحقَّهُ بقولِ القائلِ[٢]: [البسيط]

لئن فخــرتُ بآبــاءٍ ذوي كــرمٍ نعمَ الجدودُ ولكنْ بئسَ ماولَــدوا
يفاخرونَ بأجــدادٍ لهــم ســلَفُوا نعمِ الجدودُ ولكنْ بِئسَ ما خلفوا

وإنما الشأنُ فيمَنْ يعرفُ أصلَه ويجري مجراهُ كما قيل[٣]: [السريع]

لــسْنا وإن كرُمَــتْ أوائِلُنــا يومــاً علــى الأحــسابِ نتّكِــلُ
نبنــي كمــا كانَــتْ أوائُلنــا تبنــي ونفعــلُ كالــذي فعلُــوا

وقولُه: (أنا لا أختارُ تقبيلَ يدٍ) إلى آخره، كأنَّهُ يقولُ: أنا لا أختارُ قولَ الشعرِ لأستمنحَ بهِ وجوهَ النّاس، فإنَّ الوجوهَ ذهبوا، فلم يبقَ مَنْ نرجوهُ، فنمدحُهُ ليعطيَ، وإنما بقيَ أذنابٌ صارُوا رؤوساً، وأقفاءٌ صاروا وجوهاً، جنَّ

---

(1) انظر القاموس (قرف):١٠٩١، ودفع الإصر عن كلام أهل مصر ليوسف المغربي: ٨٥ (٣٢/أ) في شرحه لبيت ابن الوردي.

(2) إحياء علوم الدين: ١٦٥/٤، التذكرة الحمدونية: ١٢١/٥، دون نسبة.

(3) نسب البيتان إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر في العقد الفريد: ٢٩٠/٢، وزهر الآداب: ٨٥/١، والمستطرف ٣٩٦/١، كما وردا في ديوانه: ٦٣. ونسبا للمتوكل الليثي في شرح الحماسة للمرزوقي: ١٧٩٠/٢، والتذكرة الحمدونية: ٦٨/٢، وهما في ديوانه مع الشعر المنسوب إليه: ٢٧٦. ونسبا لامرئ القيس في تاريخ بغداد: ١١٣/٢، والزهرة: ٦٤٢/٢. ووردا دون نسبة في ذيل الأمالي: ١١٧، والمخلاة: ٥٠٥. ورواية صدر البيت الأول في ديواني عبد الله بن معاوية والمتوكل الليثي، وشرح حماسة المرزوقي، وتاريخ بغداد، والمخلاة: (لسنا وإن أحسابنا كرمت).

لهمُ الزمانُ، وسَنَحَ لهمُ الإمكانُ، فألسنتُهُم تخطئُ، وأيديهمْ لا تعطي، فهي بأنْ تُقْطَعَ وتبتلَ[1]، أولى من أنْ تصافحَ وتقبَّلَ، وهذا المعنى أخذَهُ منْ قولِ بعضِ السلفِ: «إنّا لنُقَبِّلُ أَكُفّاً نحبُّ قطعَها» فالمادحُ لهمْ بينَ عطاءٍ يسيرٍ يَسْتَرِقُونَهُ منه، أو منعٍ قريبٍ يخجلونَ منه، فالعاقلُ يختارُ ما اختارَ الناظمُ من اجتنابِ مديحِ هؤلاءِ، وقطعِ الآمالِ منهم، ولقدْ أحسنَ المتنبّي[2] في قولِهِ[3]: [الكامل]

[١٤/أ] **أبعينِ مُفْتَقِرٍ إليكَ نظرْتَني فمنعْتَني ورمَيْتَني منْ حالقِ//**

لسْتَ الملومَ أنا الملومُ لأنَّني أنزلْتُ آمالي بغيرِ الخالقِ

وفي المعنى قولُ الآخرِ[4]: [الهزج]

---

(1) بتل قطع، اللسان: ٤٢/١١.

(2) أحمد بن الحسين، من فحول شعراء العصر العباسي، وأشهر شعراء العربية على الإطلاق، ولد في الكوفة، اتصل بسيف الدولة الحمداني، فلزمه وخصّه بخير شعره، شعره في الذروة، وله الحكم السائرة، قتل سنة(٣٥٤)هـ انظر: يتيمة الدهر: ١٣٩/١، وفيات الأعيان: ١٢٠/١، تاريخ ابن الوردي: ٤٣٤/١.

(3) وفيات الأعيان: ١٢١/١، وفيه (أن الشيخ تاج الدين الكندي رحمه الله كان يروي له- أي للمتنبي- بيتين لا يوجدان في ديوانه، وكانت روايته لهما بالإسناد الصحيح المتصل به، فأحببت ذكرهما لغرابتهما) وورد البيتان في: شعب الإيمان للبيهقي: ٢٣٢/١، باب في أن القدر خيره وشره من الله عز وجل، حديث رقم (٢٤٥) قال: «أنشدنا أبو عبد الله الحافظ، أنشدني أبو محمد الحسين بن علي العلوي الشهيد، أنشدني المثنى لنفسه» وذكر البيتين، وفيهما عجز البيت الأول (فأهنتني وقذفتني من حالق)، كما ورد البيتان في: تاريخ ابن الوردي: ٤٣٥/١.

(4) البيتان في الأغاني: ٩٣٥٦/٢٧، والبيان والتبيين: ١٠٥/٣، وعيون الأخبار: ١٤٥/٣، ومعاهد التنصيص: ١٣٧/٢، نسبتهما إلى إسماعيل القراطيسي، وقد ورد في الأغاني أن (إسماعيل مدح الفضل بن الربيع فحرمه فقال فيه هذين البيتين وذكر قبلهما بيتاً آخر، وهو: ألا قل للذي لم يهده الله إلى نفعي). وفي خزانة الأدب لابن حجة: ٤٥٦/٢، والإيضاح في علوم البلاغة: ص٣٢٤ نُسب البيتان لابن الرومي، ولم يذكرا في ديوان ابن الرومي، وورد البيتان في العقد الفريد: ٢٨٥/١، وشرح التلخيص للبابرتي: ٧٠١ دون نسبة.

لــئِن أخطــأْتُ فــي مدحِيـــــك مـــا أخطــأْتَ فــي منعـــي

فقـــدْ أنزلْــــتُ[1] حاجـــاتي (بـــوادٍ غيـــرِ ذي زرعِ)[2]

٣٢ - أَعْذَبُ الألفاظِ قوْلي لَكَ خُذْ وأَمَــرُّ النّطْــقِ نُطقــي بِلَعَــلْ

قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى، واليدُ العليا المعطيةُ، والسفلى الآخذةُ»[3].

فكنّى بقولِهِ: (خذْ) عن الإعطاءِ، وبقوله (نطقي بلعلّ) أَيْ لعلَّكَ تعطيني، أو أمدحُ زيداً، أو أقصدُهُ لعلَّهُ يعطيني، فهوَ ذمٌّ للاستشرافِ إلى العطاءِ، فضلاً

---

(1) في الأغاني والبيان والبيتين: لقد أحللت.

(2) اقتباس من قوله تعالى في القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: «**ربنّا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**»سورة إبراهيم: ٣٧/١٤.

(3) رواه البخاري في صحيحه: ص٢٣١، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، حديث: (١٤٢٧) عن حكيم بن حزام، وتتمة الحديث فيه «وابدأ بمن تعول وخير الصدقة من ظهر غنى ومن يستعفف يعفَّه الله ومن يستغنِ يغنِهِ الله». وحديث: (١٤٢٩) عن ابن عمر، وتتمّة الحديث عنده «فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة». وفي كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، ص٩٥٦، حديث: (٥٣٥٥) عن أبي هريرة، ولفظه «أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول». ورواه أحمد في مسنده٤٤٨/٦، عن أبي هريرة حديث: (٧٧٢٧) ولفظه: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى». ورواه النسائي في السنن الصغرى ص٣٥٠، كتاب الزكاة، باب أيتها اليد العليا حديث: (٢٥٣٤). ورواه أبو داود في سننه ص٢٤٥،كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، حديث: (١٦٤٨) وتتمة الحديث عندهما «واليد العليا المنفقة واليد السفلى السائلة». ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ١٣٩/٨، باب شدّاد أبو عمّار حديث(٧٦٢٥) عن أبي أمامة الباهلي، ولفظه «إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا يلام على الكفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى».

عن التَّصريحِ بالسّؤالِ وفي روايةٍ (قولي يالعلّ) بيا النداءِ، أي: يا هذا لعلَّك تعطيني. قال:

٣٣- مُلْكُ كِسْرَى تُغْنِ عَنْهُ كَسْرَةٌ ‏ ‏ ‏ وَعَــنِ البَحْــرِ اجْتِــزَاءٌ بِالوَشَــلْ

لا يخفى ما بين كِسْرى وكَسْرَةٌ من التّجنيسِ[١] وكِسَرى اسمٌ لكلِّ مَنْ مَلَكَ الفُرسَ. (والاجْتِزَاءُ) الاكتفاء[٢]. و(الوَشَلُ) الماء القليلُ[٣]، وفي المَثَلِ: (هلْ في الرَّملِ أوشالُ)[٤]. و(تُغْنِ) مرفوعٌ حذفَتْ منهُ الياءُ للضّرورةِ. قالَ:

٣٤-اعتَبِرْ (نَحْــنُ قَــسَمْنا بَيْــنَهمْ) ‏ ‏ ‏ تَلْقَــــهُ حَقَّـــاً وبِـــالحقِّ نَـــزَلْ[٥]

٣٥- ليسَ مَا يَحْوَى الفَتَى منْ عَزْمه ‏ ‏ ‏ لاْ وَلاْ مَـــا فَـــاتَ يَوْمَـــاً بالكَـــسَلْ

لمّا قبَّحَ النّاظمُ أمرَ السّؤالِ والاستشرافِ إلى ما في أيدي النّاسِ، أَمَرَ بالقناعةِ، كما نَبَّهَ عليهِ منْ الاعتبارِ بقولِهِ تعالى: **(نحنُ قَسَمْنا بينهم معيشَتَهم في الحياةِ الدّنيا ورفَعْنا بعضَهُم فوقَ بعضٍ درجات)**[٦] فلا يعتقدُ أنَّ ما نَالَهُ مِنَ الدّنيا بِعَزْمِهِ واجتهادِهِ، وأنَّ ما فاتَهُ لكسلِهِ وقُصورِهِ عن الحركةِ والسّعي.

---

(١) التجنيس أو الجناس: هو تشابه الكلمتين لفظاً لا معنىً. جنى الجناس: ٧٣، شرح عقود الجمان: ١٤٣، الطراز:٣٥٥/٢.

(2) القاموس (جزأ): ٤٥.

(3) المصدر نفسه (وشل): ١٣٧٩.

(4) المستقصى: ٣٩٠/٢ يضرب للبخيل الذي لا خير عنده كما لا وشل بالرمل وهو الماء القليل وفي الجمهرة (هَلْ برملِكُمْ وَشَلُ): ٣٦٨/٢.

(5) هذا البيت شبيه بقول ابن الوردي في ديوانه ص(٢٨٩):

أرى أناســاً حرصــوا ‏ ‏ ‏ حــتى أزالـــوا زَيْنَـــهُمْ

كأنهم لم يقـــرؤوا ‏ ‏ ‏ «نحــنُ قســمنَا بينَـــهمْ»

(6) سورة الزخرف: ٣٢/٤٣.

ورُوِي أنَّ ابن السّمّاكِ[١]- رحمَهُ اللهُ تعالى- نظرَ إلى رجلٍ// سألَ آَخَرَ حاجتَهُ، وهو يأبى عليهِ، فقالَ لهُ ابنُ السّمّاكِ: «أيُّها الرجلُ عليكَ بالقناعةِ فإنّها العزُّ، ثمَ أنشدَ: [مخلّع البسيط] [١٤/ب]

إنّـــي أرى مَـــنْ لـــهُ قُنُـــوعٌ   يعـــدلُ مَـــنْ نـــالَ مـــا تمنَّـــى

والـــرّزقُ يـــأتي بـــلا عنـــاءٍ   وربّمـــا فـــاتَ مـــن تعنّـــى»[٢]

٣٦- قاطِعِ الدُّنيا فَمِنْ عَادَاتِهـــا   تُخْفِضُ العَالي وَتُعْلي مَنْ سَـــفَلْ

إسنادُ ذلكَ إلى الدّنيا مجازٌ[٣]، والمعنى أنَّ ذلكَ يقعُ في الدّنيا على وجهِ الاتّفاقِ والذي يخفضُ ويرفعُ في الحقيقةِ هو اللُّه تعالى. قال:

٣٧- عِيْشَةُ الزَّاهدِ في تَحْصِيْلِهَا   عِيْشَةُ الجاهــلِ بَــلْ هــذا أَذَلّ

يعني أنّ كلاً من الزاهدِ والمجتهدِ ينالُ رزقَهُ المقسومَ، غير أنَّ الجاهلَ يُتْعِبُ نفسَهُ ويُذِلُّها في طلبِ الرّزقِ، فلا يزيدُ في رزقهِ شيئاً، كما لا يُنْقِصُهُ تَوانيه. روى الإمامُ أحمدُ عن أبي أُمامةَ[٤] رضي اللُه عنهما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ روحَ القُدُسِ نفثَ في رَوْعي أنَّ نفساً لن تموتَ حتّى تستكملَ أجلَها وتستوعبَ رِزقَها، فأجمِلوا في الطّلبِ ولا يحملَنَّ أحدَكم

---

(1) محمد بن صبيح، كان قاصّاً زاهداً عابداً حسن الكلام، صاحب مواعظ، وأخباره مشهورة، ت(١٨٣)هـ بالكوفة، انظر حلية الأولياء: ٢٠٣/٨، وفيات الأعيان: ٣٠١/٤.

(2) انظر الخبر في أدب الدنيا والدين للماوردي: ٣٥٩.

(3) المجاز: هو استعمال الكلام في وجه غير الوجه الذي وضع له في الأصل. دلائل الإعجاز: ١٠٥، تحرير التحبير: ص٤٥٧، الطراز: ٤٣/١.

(4) صُدَيّ بن عجلان الباهلي، صحابي مكثر في الرواية عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، سكن مصر ثم انتقل إلى حمص فسكنها ومات بها سنة(٨١)هـ وهو آخر من مات بالشام من أصحاب رسولِ الله. انظر الاستيعاب: ١٦٠٢/٤.

استبطاءُ الرزقِ أنْ يطلبَهُ بمعصيةٍ، فإنَّ الله تعالى لا يُنالُ ما عندَهُ إلا بطاعته»[١]. قالَ:

٣٨ - كَمْ جَهُولٍ وَهْوَ مُثْرٍ مُكْثِرٌ وَعليمٍ مَاتَ منها بالعِلَلْ

المثري من (الثَّراءِ وهو المالُ، نقولُ ثَرِيَ بالمثلّثة كَرَضيَ، وأَثْرَى كَثُرَ مالُهُ، والثَّروةُ: كَثْرةُ العددِ من الرّجالِ والمالِ)[٢].

وقولُهُ: (وعليمٍ) أي كثيرِ العلمِ، (ماتَ منها): أَي الدّنيا، وقد تقدَّمَ ذكرُها في البيتِ السابقِ. (بِعلَلٍ: جمع عِلَّةٍ وهي المَرَضُ)[٣] وأرادَ ما يحصلُ للمرءِ منَ الفقرِ وضرِّ الحالِ والحسرةِ، ونظيرُهُ قولُ القائلِ[٤]: [البسيط].

كم عاقلٍ عاقلٍ أعيت مذاهبُهُ[٥] وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقاً

---

(1) لم أجده في مسند الإمام أحمد، ولكن وجدته في المعجم الكبير للطبراني: ١٦٦/٨، باب عُفير بن معدان، حديث:(٧٦٩٤)عن سليم بن عامر، وباللفظ نفسه. وفي المستدرك للحاكم: ٣٦١/٤، كتاب الرقاق حديث:(٨١/٧٩٢٤) عن جابر بن عبد الله وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(2) القاموس (ثري): ١٦٣٥.

(3) القاموس (علل): ١٣٣٩.

(4) ورد البيتان في شرح التلخيص للبابرتي:٢٥١، وشرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان للسيوطي: ٢٧دون نسبة، وفي معاهد التنصيص: ١٤٧/١ لابن الراوندي، وعلَّق صاحب معاهد التنصيص على هذين البيتين بقوله: (وما أحسنَ قوله الغزي- بدر الدين- في معنى البيتين:

كم عالمٍ لم يلجْ بالقرعِ بابَ مُنًى وجاهلٍ قبلَ قرعِ البابِ قدْ ولَجَا)

وقال ابن الوردي في ديوانه، ص(٣٨٨): «ورأيت بعضهم يقول وينسبه إلى أبي العلاء المعري» وذكر البيتين، ولم أعثر على البيتين في اللزوميات والدرعيات وسقط الزند، ثم يقول ابن الوردي: «فقال رداً على أبي العلاء:

كم عالمٍ عالمٍ يشكو طوى وظما وجاهلٍ جاهلٍ شبعانَ ريَّانا

هذا الذي زادَ أهلَ الكفر – لاسلموا- كفراً وزادَ أولي الإيمانِ إيمانا

(5) أعيت مذاهبه: أعجزته طرق معاشه، شرح التلخيص: ٢٥١.

هـذا الـذي تـركَ الأوهـامَ حـائرةً   وصيَّرَ العالمَ النِّحريرَ(١) زنديقاً(٢)// [١٥/أ]

وللسّيدِ عبدِ الرَّحيمِ العبّاسيِّ الإسطنبوليِّ(٣)، أَنْشَدَهُ بالقسطنطينية(٤) لوالدي رحِمَهما الله تعالى آمينَ: [المتقارب]

أرى الدّهرَ يـسعفُ(٥) جهّالَـهُ   وأوفـرُ حظّـاً(٦) بـهِ الجاهـلُ

وأنْظُـرُ حظّـي بـهِ ناقـصاً   أيحـسبُني أنَّنـي فاضـلُ

فأجابَهُ والدي رحمَهُ اللّه تعالى(٧): [المتقارب]

أعبـدَ الـرّحيمِ سـليلَ العُـلا   ويـا فاضـلاً دونَـهُ الفاضـلُ

أَتَعْتِـبُ دهـراً غـداً موقِنـاً   بأنَّـكَ فـي أهلـهِ الكامـلُ

قالَ الحكماءُ: إنَّما جرى الأمرُ في الغالبِ على هذا، أنَّ الفضلاءَ يُقَلَّلُ لهم، والجهلاءَ يُفَاضُ عليهم، لِئَلاّ يتوهّمَ الفضلاءُ أنَّ الفضلَ يرزُقُهم، وإنَّما يرزُقُهُم اللهُ تعالى، ولِيعرفوا أنَّ **(الفضلَ بيدِ الله يؤتيهِ مَنْ يَشاءُ)**(٨). قالَ:

---

(1) النِّحرير: الحاذق الماهر، البصير بكل شيء، لأنَّهُ يَنحَرُ العلمَ نحراً. القاموس(نحر): ٦١٨.

(2) الزنديق: المراد به هنا: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، القاموس(زندق): ١١٥١.

(3) أبو الفتح، ولد ونشأ بمصر، اشتغل بالحديث، وعني بالأدب، وهو صاحب (معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص) أقام بالقسطنطينية وتوفي بها سنة(٩٦٣)هـ. انظر الكواكب السائرة: ١٦١/٢، ريحانة الألبا: ٦٠/٢.

(4) القسطنطينيّة: مدينة كانت دار ملك الروم، عمرها الملك (قسطنطين) وبنى عليها سوراً عظيماً، ولها نحو مئة باب، وبها منارة عجيبة، فتحها محمد الفاتح (١٤٥٣)م ونقل إليها عاصمة الدولة العثمانية، وأطلق عليها اسم (إسلام بول) أي مدينة الإسلام، وهي اليوم تسمى (إستانبول)، انظر معجم البلدان: ٣٩٥/٤، وأطلس تاريخ الإسلام: ٣٥٨.

(5) ريحانة الألبا: ٦٤/٢، وفيه (يكرم).

(6) المصدر نفسه: ٦٤/٢، وفيه (وأعظم قدراً).

(7) الكواكب السائرة: ١٦٥/٢، وريحانة الألبا: ٦٤/٢ .

(8) مقتبس من قوله تعالى في سورة آل عمران: ٧٣/٣ **(قل إنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء)**. وفي هذا المعنى أيضاً يقول الشافعي في ديوانه: ص٧٤:

كم عالمٍ يسكن بيتاً بـالكرى   وجاهلٍ لـه قصورٌ وقـرى

لما قرأتُ قولَـه سـبحانه   (نحن قسمنا بينهم) زال المرى

٣٩- كمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنَلْ فِيْها المُنى وَجَبَـــانٍ نَـــالَ غَايَـــاتِ الأَمَـــلْ

٤٠- فَاتْرُكِ الحِيْلَةَ فِيْهـــا واتَّئِــدْ إنَّما الحيلـــةُ فـــي تَـــرْكِ الحِيَـــلْ

ضميرُ المؤنّثِ في البيتين للدّنيا. (قيلَ لبعضِ العارفينَ: نطلبُ رزقَنا. قالَ: إن علمتُم أينَ هو فاطلبوهُ. قالُوا: نسألُ الله أن يرزقَنَا. قالَ: إنْ كانَ نسيَنا فذكِّروهُ، قالُوا: فما الحيلةُ ؟ قالَ: تركُ الحيلةِ)(١). قالَ الطغرائيُّ (٢): [البسيط]

فاصبرْ لها غيرَ محتـــالٍ ولا ضَـــجِرٍ في حادثِ الدّهرِ ما يغْني عن الحِيَلِ(٣)

وفي المعنى(٤): [الطويل]

يُهَدّدُني دهري ولـــم يـــدر أنَّنـــي صبورٌ وأهـــوالُ الزَّمـــانِ تهـــونُ

وباتَ يُريني الدَّهرَ كيفَ انصرامُهُ وبتُّ أريهِ الـــصَّبْرَ كيـــفَ يكـــونُ

---

(1) القول فقط: (الحيلة ترك الحيلة) دون الخبر، في: الإيضاح في علوم البلاغة: ص٣٠٠.

(2) هو الحسين بن علي الأصبهاني، شاعر من الوزراء الكتّاب، له ديوان شعر، وأشهر شعره لاميّة العجم، قتل سنة (٥١٣)هـ، والطغرائي نسبة إلى الطُّغراء، وهي لفظة أعجمية تعني الطُّرَّة، أي الرسمة الكتابية المتضمنة نعوت الملك وألقابه، وتتوّج بها المراسلات والكتب الديوانية. انظر معجم الأدباء: ١٠/ ٥٦، وفيات الأعيان: ٢/١٨٥.

(3) ديوان الطغرائي: ٣٠٧.

(4) البيتان في إنباه الرواة: (٩٦/٤)، في ترجمة ياقوت الحموي، استشهد بهما ياقوت في الرسالة التي كتبها للوزير القفطي يذكر فيها حاله، ويصف اختلاله، عند مقامه بالموصل عائداً من بلاد العجم. ورواية البيتين:

تنكّـــر لي دهري ولم يدرِ أنني أعزُّ وأحداث الزمان تهونُ

وبات يُريني الخطبَ كيف اعتداؤه وبِتُّ أريه الصبرَ كيف يكون

وكذلك ورد البيتان بالرواية نفسها في وفيات الأعيان: ١٣٧/٦، كما وردا دون نسبة في المخلاة: ٢٦١، ونسبا للإمام علي في روائع الحكم في أشعار الإمام علي: ١١٩.

وروى الحكيمُ التِّرمذيُّ في نوادرِ الأصولِ(1) عن زيدِ بنِ أسلمَ رحَمهما اللُّه تعالى: «إنَّ الأشعرِييّنَ أبا مُوسى(2)، وأبا مَالكٍ(3)، وأبا عامرٍ(4)، في نفرٍ منهم رضيَ الله عنهمْ، لّما هاجروا، وقَدِموا على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقدْ أَرْملوا منَ الزّادِ (5)، فأرسلُوا رجلاً منهمْ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يسألُهُ، فلمّا انتهى إلى بابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم// سمعَهُ [١٥/ب] يقرأُ هذهِ الآيةَ **(وما منْ دابّةٍ في الأرضِ إلاّ على اللهِ رزقُها ويعلمُ مستقَرَّها ومستودَعَها كلٌّ في كتابٍ مبينٍ)**(6) فقالَ الرّجلُ: ما الأشعريّونَ بأهونِ الدّوابِّ على اللهِ تعالى، فَرَجَعَ ولم يدخلْ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالَ لأصحابِهِ: أبشروا أتاكُمُ الغوثُ، ولا يظنّونَ إلاّ أَنَّهُ أتى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فوعَدَهُ، فبينا همْ كذلكَ، إذ أتاهمْ رجلانِ يحملانِ قصعةً بينهما،

---

(1) كتاب نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول: للحكيم الترمذي، وروي أنه قالَ فيه: (ما صنّفت حرفاً عن تدبّر، ولا لينسب إليَّ شيء منه، ولكن كان إذا اشتدّ عليَّ وقتي أتسلّى به) وهو(٢٨٨) أصل، وقيل إن أصوله (٣٦٠). انظر كشف الظنون: ١٩٧٩/٢.

(2) عبد الله بن قيس بن سليم، كان صحابياً عالماً صالحاً، إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن خيبر، واستعمله على اليمن، ت(٤٤)هـ. انظر: حلية الأولياء: ٢٥٦/١، صفة الصفوة: ٣٣/١، التذكرة: ٢٣/١.

(3) اختلف في اسمه فقيل: كعب بن مالك، وقيل: كعب بن عاصم، له صحبة ورواية، ويعدّ في الشاميين، انظر الاستيعاب: ١٧٤٥/٤.

(4) عمّ أبي موسى الأشعري، واسمه عبيد بن سليم، كان من كبار الصحابة، قتل يوم حنين أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على طلب أوطاس. انظر الاستيعاب: ١٧٠٤/٤. أو أخو أبي موسى واختلف في اسمه فقيل هانئ، أو عبد الرحمن، أسلم مع أخيه، انظر الاستيعاب: ١٧٠٥/٤.

(5) أي نَفِد زادهم، القاموس (رمل): ١٣٠٢.

(6) سورة هود: ٦/١١، (مستقرها) حيث تأوي، (مستودعها) حيث تموت. الطبري: ٢/١٢.

مملوءةً خبزاً ولحماً، فأكلوا منها ما شاؤوا، ثم قالَ بعضُهم لبعضٍ: لو أنّا رَدَدْنَا هذا الطعامَ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليقضي به حاجته، فقالوا للرجلين: اذهبا بهذا الطعام إلى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فإنّا قَضَينا منهُ حاجَتَنا، ثمَّ إنَّهم أَتَوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسولَ اللهِ ما رَأَيْنَا طعاماً أكثرَ ولا أطيبَ من طعامٍ أرسلْتَ بهِ إلينا، قالَ: ما أرسلتُ إليكم طعاماً! فأخبروه أنّهم أرسلوا صاحبَهم ليسألَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فسألَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرَهُ بما صنع، وما قالَ لهم، فقال لهم: رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ذاكَ شيءٌ رزقكمُوه اللهُ تعالى»[1] قالَ:

٤١ - أيُّ كفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمّـا تُفِـدْ   فَرَمَاهَـا اللُـه مِنْـهُ بالـشَّلَلْ

يقال: (أفادَ المالَ واستَفَادَهُ وتَفَيَّدَهُ: إذا اقْتَناهُ، وأَفَدْتُهُ إيّاهُ: أَعْطَيْتُهُ إيّاه، والاسمُ: الفائِدةُ)[2] فقوله: (أيُّ كفٍّ لم تفد) أي لم تعطِ (ممّا تُفْدْ) أي: تستفدْ (فرماها اللُه منهُ بالشَّلل) وهو (يُبْسُها)[3] وبطلانُ عملِها، وكانَ الجزاءُ من جنسِ العملِ فإنَّ اليدَ إذا لم تعطِ فكأنَّها شَلاءُ.

وقَدْ مَثَّلَ اللهُ البخلَ بالغلِّ، فقالَ تعالى: **(ولا تَجْعَلْ يدَكَ مَغْلولةً إلى عُنُقِكَ)**[4] فالبخيلُ يُمسكُ فيمسكُ اللهُ عليه، والمنفقُ يُنفقُ فينفقُ اللُه عليهِ. وفي الحديثِ الصحيحِ: «قالَ اللُه تعالى: «أَنْفِقْ أُنْفِقْ عليكَ»[5]. وفي كتابِ اللهِ تعالى: **(وما أنفقتمْ منْ شيءٍ فهو يخلفُهُ وهو خيرُ الرّازقين)**[6]. وفي صحيحِ

---

(1) نوادر الأصول: ٢٥٣، وتفسير القرطبي: مج٧/٥، في تفسير سورة هود آية (٦).

(2) القاموس (فود): ٣٩٢.

(3) القاموس (شلل): ١٣١٨.

(4) سورة الإسراء: ٢٩/١٧وتتمة الآية (ولا تَبْسُطْها كلَّ البسطِ فتقعدَ ملوماً محسوراً).

(5) رواه البخاري في صحيحه: ص١٢٩١، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى **(يريدون أن يبدّلوا كلام الله)**، حديث: (٧٤٩٦).

(6) سورة سبأ: ٣٩/٣٤.

البخاريّ[١] عنْ أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضيَ الله تعالى عنهما أنَّ النّبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ لها: «لا تُوكي // فَيُوكى عليك[٢]». وفي لفظٍ عندَه: «لا توعي فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت» أي أعطي مما عندك ولو قليلاً ولا تُمسكي. وفي الصحيحين[٣] عن أبي هريرة رضيَ اللّه تعالى عنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ما منْ يومٍ يصبحُ العبادُ فيهِ، إلا وملكان يترلانِ فيقولُ أحدُهُما: اللهمَّ أعطِ منفقاً خَلَفاً ويقولُ الآخرُ اللهمَّ أعطِ ممسكاً تلفاً». وفيهما عنهُ أنَّه سمع رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «مَثَلُ البخيلِ والمنفِقِ كمثلِ رجلين عليهما جُنّتَانِ منْ حديدٍ من ثديهما إلى تراقيهما، فأمّا المنفقُ فلا ينفقُ إلاّ سبغتْ عليه أو وَفَرَتْ على جلدِهِ حتّى تخفيَ بنانَهُ وتعفوَ أثرَهُ، وأمّا البخيلُ فلا يريدُ أن ينفقَ شيئاً إلا لَزِقَتْ كلُّ حلقةٍ مكانها فهو يوسِّعها فلا تتَّسِعُ»[٤] الجُنَّةُ: بضمِّ الجيمِ وتشديدِ النّون (ما أجَنَّ المرءَ أي ستَرهُ)[٥] والمرادُ هنا الدِّرْعُ. [١٦/أ]

---

(1) في الصحيح ص٢٣١، كتاب الزكاة، اللفظ الأول: في باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها، حديث(١٤٣٣)، وفي رواية أخرى: «لا تحصي فيحصي الله عليك». واللفظ الثاني، باب الصدقة فيما استطاع، ص٣٢، حديث(١٤٣٤).

(2) الوكاء كلُّ سَيْر، أو خيطٌ يشَدُّ به فَمُ السِّقاء أو الوعاء، وقد أوكيتُه بالوِكاء إيكاءً إذا شددتُه، ومعنى الحديث: «أي لا تَدَّخِري وتشدّيِ ما عندك وتمنعي ما في يدك فتنقطع مادة الرزق عنك» اللسان (وكي): ٤٠٦/١٥.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ص٤٠٨، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى: (فأما من أعطى واتقى، وصدّق بالحسنى، فسنيسّره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذّب بالحسنى، فسنيسّره للعسرى). [الليل ٥-١٠] ص٢٣٣، حديث: (١٤٤٢) ولفظه: «اللهمّ أعط منفق مال خلفاً». وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة،باب في المنفق والممسك، حديث:(٢٣٣٦).

(4) رواه البخاري في صحيحه ص٢٣٣، كتاب الزكاة، باب مَثَل البخيل والمتصدق، حديث (١٤٤٣) باللفظ نفسه. ورواه مسلم في صحيحه ص٤١٢، كتاب الزكاة، باب المنفق والبخيل، حديث: (٢٣٥٩- ٢٣٦٠-٢٣٦١) ورواياته الثلاث تختلف لفظاً عن رواية البخاري. ورواه الرامهرمزي في كتاب الأمثال: ١٨١ باللفظ نفسه.

(5) القاموس (جنن): ١٥٣٢.

والمعنى: أنَّ المنفق كلَّما أنفق طالتْ عليهِ وسبغتْ، حتّى تسترَ بنانَ رجليهِ ويديه، فهو كلَّما أنفقَ سَبَغَتْ عليهِ نِعَمُ اللهِ وَوَفَرَ رزقُهُ، والبخيلُ كلَّما أرادَ أنْ ينفقَ منعَهُ الشُّحُّ فَتَضيقُ عليه الجنّةُ حتّى تكادَ تخنقُهُ، وفي روايةٍ (جبَّتان)(١) بالموحّدَةِ فهو كلّما أمسَكَ ضاقتْ عليه جبَّتُهُ وقَصُرَتْ عنه، فالرّزقُ يُمسِكُ عنِ الماسكِ. قالَ:

٤٢ - لا تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدَاً إنَّما أَصْلُ الفَتَى مَا قَــدْ حَــصَلْ

أيْ: ما حصلَ منهُ، كانَ يشيرُ إلى أنَّ كرمَ الرّجلِ يسترُهُ ويرفعُهُ أعظمَ من رفعةِ الأصلِ والحَسَبِ والنَّسَبِ، وفي لفظِ (ما قدْ حصل): أي منْهُ لمنْ يسترفدُهُ، وفي لفظ (ما حصلَ) يشيرُ إلى الماءِ الدَّافقِ الذي خُلِقَ منه، وعليه فهوَ موعظةٌ لمنْ يفخرُ بالآباءِ والجدودِ، وينبغي أن ينظرَ إلى أصلِهِ الذي خُلِقَ منه، ويتركَ الفخرَ والخيلاءَ. ومن النّوابغ(٢): «لا تعجَبْ من عَلَمٍ على رأسِكَ خافقٍ فإنَّكَ من ماءٍ دافقٍ».

٤٣ - قَدْ يَسُودُ المرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَبِحُسْنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْفَــى الزَّغَــلْ

قولُهُ: (قدْ يسودُ المرءُ) يفوقُ قومَهُ أو عشيرتَهُ أو أقرانَهُ، من غير أبٍ، [١٦/ب] أي: منْ غيرِ أنْ يكونَ لهُ أبٌ حسيبٌ أو أبٌ يُسادُ بِهِ، ولا يريدُ نفيَ الأبِ// بالكلّيةِ، ولو قيلَ: إنَّهُ لَمّحَ بعيسى عليه الصلاةُ والسَلامُ، أو بآدمَ عليهِ الصّلاةُ والسَلامُ، إشارةً إلى أنَّ الأبَ لا تأثيرَ لهُ في السيادةِ، فإنَّ آدمَ وعيسى عليهما السلامُ لا أبَ لهما، وهما من سادةِ الأنبياء عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ، وسيادةُ المرء تكونُ بكرمٍ وجودٍ وحلمٍ واحتمالِ أذى، كما قيل: «لا يسودُ الجمعَ مَنْ لَمْ يُعمَّ بالنَّوائبِ»(٣) فالافتخارُ بالنّسبِ الشّريفِ مع التّخلّقِ بالأخلاقِ الذّميمةِ جهلٌ، وما أحقَّهُ بأن ينشدَ: [المنسرح]

---

(1) البخاري: ٢٣٣.

(2) هكذا في الأصل وقد عدت إلى (نوابغ الكلم للزمخشري) ولم أجد هذا القول.

(3) لم أقف عليه.

إنَّ الفتى مَنْ يقــولُ هــا أَنــذا | **ليسَ الفتى مَنْ يقولُ كانَ أبي**(١)

وقلتُ في المعنى: [الطويل]

إذا لم يكنْ للمرءِ من نفسهِ سَــرْوٌ(٢) | **فلــيسَ لــهُ سَــرْوٌ بأصــلٍ يطولُــهُ**
ومــنْ كــانَ بالأنــسابِ مفتخــراً ولا | **يكونُ لــه مجــدٌ فــدعْ مــا يقولُــهُ**
وليسَ الذي يُــزري بأحــسابِهِ كمَــنْ | **بــه ارتفعــتْ أحــسابهُ وأصــولُهُ**
ومنْ لمْ يُفْدهُ المجــدُ حــسنَ فعالِــهِ | **فلــيسَ لــه مــن ناســليهِ حــصولُهُ**

وقولُهُ: (وبُحسْنِ السَّبك قد يُنفى الزَغَلْ) يقال: (سَبَكَهُ يَسْبِكُهُ: إذا أذابَهُ وَأَفْرَغَهُ)(٣) وقد للتّكثير وليس للتّقليل، والزَّغَلُ بالزَاي ما دَاخَلَ الذّهبَ والفضّةَ مما ليسَ منهما من المنطبعات وهو والدَّخَلُ بالخاءِ المعجمةِ بمعنى الفسادِ(٤). وأشار بهذهِ الجملةِ إلى أنَّ الرياضَةَ والتّهذيبَ قدْ تُؤَثّرُ في الإنسانِ أخلاقاً حسنَةً، وآداباً جميلةً، غيرَ أنَّ ذلكِ لا يؤثّرُ في خبثِ الطّبعِ، كما قيلَ في المثلِ: «لا يؤثّرُ التّهذيبُ في الذّئبِ»(٥). وقد قيلَ أيضاً: «مَنْ غابَ عنكَ أصلُهُ دلَّ عليه فعلُهُ»(٦). وقيل: «التّكرارُ لا يُفقّهُ الحمارَ»(٧). قالَ:

---

(1) ديوان الإمام علي: ٢٥، وفي نوابغ الكلم للزمخشري: ٢٢٠ دون نسبة، وفي روائع الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب: ١٤٩. وورد البيت في مخطوط العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي، عبد الوهاب الخطيب الغمري: ورقة (٤١/ب) مسبوقاً بالبيت التالي:

كنْ ابن من شئت واكتسب أدباً | يغنيك محموده عن النسبِ

(2) السَّرْوُ: المروءةُ في شَرَف. سَرُوَ كَكَرُمَ سَرَاوَةً وسَرْواً وسَراً وسَرَاءً، فهو سَرِيٌّ، ج: أسْرِياءُ وسُرَوَاء وسُرىً. القاموس (سرو)١٦٧٠.

(3) القاموس (سبك): ١٢١٦.

(4) انظر القاموس (دخل): ١٢٩٠-١٢٩١.

(5) لم أقف عليه.

(6) لم أقف عليه.

(7) لم أقف عليه.

٤٤ - **وَكَذَا الوَرْدُ مِنَ الشَّوكِ وَمَــا   يخرجُ النَّــرْجِسُ إلاّ مِــنْ بَــصَلْ**

هذا البيتُ كالبرهانِ على قولهِ في البيتِ السّابقِ: (قدْ يسودُ المرءُ من غيرِ أبِ). وأوضحُ منْ هذا قولُ القائلِ[١]: [الطويل]

إذا طــابَ أصــلُ الــشيءِ طابــتْ فروعُــهُ   ومنْ عجــبٍ جــاءتْ يــدُ الــشوكِ بــالوردِ

وقــدْ يَخْبُــثُ الفــرعُ الــذي طــابَ أصــلُهُ   ليظهــرَ صــنعُ اللهِ فــي العكــسِ والطــردِ// [١٧/أ]

ولمّا ذكرَ أنَّ السّيادةَ قدْ تكونُ من غيرِ عريقٍ، وأنَّ الرّياضةَ قَدْ تهذّبُ النّفوسَ الدنيّةَ خشيَ أَنْ يتوهّمَ متوهّمٌ أنَّهُ ذَكَرَ ذلكَ دفعاً عَنْ شيءٍ في نسبِهِ، فقال:

٤٥ - **مَعَ أَنِّي أَحْمَــدُ اللهَ عَلَــى   نَــسَبي إِذْ بِــأَبي بكــرٍ وَصَــلْ**

وأرادَ بأبي بكرٍ الصِّدّيقَ رضيُ اللُّه تعالى عنهُ، وصَرَّحَ بذلك في كتابِهِ (أبكارُ الأفكارِ في الأدبِ والأشعارِ) فقالَ: [الطويل]

محمّــدُ عنــدَ اللهِ حــيٌّ وجــدُّنا   أبو بكرٍ الصّدّيقُ عنــدَ محمّــدِ

ونحنُ على مَنْ ساءَنا سمٌّ ساعةٍ   ومَنْ لَمْ يصدِّقْ فليجرّبْ ويَعْتَدِ[٢]

وفي نسخة (بأبي بكرِ اتّصل) بحذفِ التّنوينِ، وهوَ جائزٌ في الشِّعرِ، وفي قولِهِ: (أحمدُ الله على نسبي) إشارةٌ إلى أنَّ شرَفَ النّسبِ نعمةٌ يجبُ حمدُ اللهِ وشكرُهُ عليها.

---

(1) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي: ٣٤٠/٢، وورد البيتان في ترجمة السيد عبد الرحمن الكيلاني، ت(١١٧٢)هـ. «وله راداً على بيتي القسطلاني:

لعمرُك ما طيبُ الأصولِ بنافعٍ   وليس يضرُّ العكسَ إذ كنتَ ذا رشدِ

كفى حجّةً عندي يزيد مخالفاً   لأصلٍ وفرعٍ في التعاكس والطردِ »

ثم ذكر بيتي القسطلاني.

(2) ديوان ابن الوردي: ص٤١٥.

نعم «مَنْ قعدَ به عملُهُ لم يقُمْ بهِ حسَبُهُ» كما في الحديث(١)، فمَنْ ضَيَّعَ نسبَهُ بسوءِ فعالِهِ فقدْ كفرَ نعمةَ شرفِ النّسبِ، وأَزْرَى بفعلِهِ على مالَهُ من الحَسَبِ. قالَ:

٤٦ - قِيْمَةُ الإنْسانِ مَا يُحْسِنُهُ   أَكْثَرَ الإِنْسَانُ مِنْهُ أو أَقَلّ

قالَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللّه عنهُ: «قيمةُ المرءِ ما يُحسنُهُ»(٢). انتهى.

فإنْ كانَ يحسنُ العلمَ، فليَس فوقَ شرفِهِ شرفٌ بشرطِ العملِ بهِ، وإنْ كانَ يغلبُ عليهِ الجهلُ، لم يكنْ له قيمةٌ ولا وزنٌ، إذ ليسَ دونَ الجهلِ رذيلةٌ، كما ليسَ فوقَ العلمِ فضيلةٌ . قالَ اللّه تعالى: **(هل يستوي الذينَ يعلمونَ والذينَ لا يعلمون)**(٣) وفي روايةٍ عنْ عليٍّ رضيَ اللهُ تعالى عنه: «قيمةُ المرءِ

---

(1) صحيح مسلم: ص١١٧٣، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث: (٦٨٥٣) عن أبي هريرة في حديث طويل آخره: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه». وفي رواية أخرى «من فاته حسب نفسه- يعني الدِّين- لم ينفعه حسب أبيه». وفي رواية أخرى لابن أبي شيبة عن هارون بن عنبسة عن أبيه قالَ: سألت ابن عباس: أي العمل أفضل؟ قال: «ذكر الله أكبر ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه».

(2) نهج البلاغة بتحقيق محمد عبده: ١٨/٤، مجمع الأمثال: ٤٥٥/٢، المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٣٩٩، نور الأبصار:٩١. وجاء في كتاب الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار للسيوطي: ص٦٤، أنشد بعض أصحابنا لابن طباطبا عن أبيه:

قالَ عليُّ بنُ أبي طــالب   وهو اللبيبُ الفطنُ المتقنُ:
كلُ امرئٍ قيمتُه عندَنـــا   وعندَ أهلِ العلمِ ما يحسنُ

وفي المصدر نفسه في ص (٥١): أنشد أبو جعفر بن إسرائيل الأنباري الكاتب:

لا يكونُ السريُّ مثلَ الدنيِّ   لا ولا ذو الذكاءِ مثل الغبي
قيمةُ المرءِ مثلُ ما يحسنُ المرءُ   قضاءٌ من الإمام علـــي

نسب البيتان في بهجة المجالس٦٥/١ إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي.

(3) سورة الزمر: ٩/٩٣.

همّتُهُ»[1]. قالَ أبو سعيدٍ القُرَشيُّ الصوفيّ[2]: «فمنْ كانتْ همّتُهُ الدّنيا فقيمُتهُ دونَ جناحِ بعوضةٍ ومنْ كانتْ همّتهُ الله أي طاعَتهُ ومحبّتَهُ فإنَّ شرفَهُ ونبلَهُ ليسَ فوقَه شيءٌ»[3]. قالَ:

٤٧ - وَاكْتُمِ الأَمْرَيْنِ فَقْراً وغِنـــىً وَاكْسَبِ الفَلْسَ وحَاسِبْ مَنْ بَطَـلْ

أرشدَ الإنسانَ إلى كتمِ حالِه، سواء كانَ فقيراً أمْ غنياً، لأنَّهُ إذا أَظْهَرَ غناه تَحَرَّكَ حاسدُهُ، وربُّما عادَ حسدُهُ إلى نمِّه، والوشايةِ بهِ، وإذا أظهرَ فقرَهُ شمتتْ بهِ أعداؤُه، وساءَ ظنُّ قومٍ فيهِ، وربُّما نسبوهُ إلى الكذبِ على حالِهِ، وهو وإنْ كَثُرَ المترحِّمونَ له فإنَّهم يُحّركونَ سواكنَهُ وأحزانَهُ، كما قيل[4] : [الكامل]

لا تُظْهِـــرَنَّ لعـــاذرٍ أو عـــاذلِ حالَيْك في الـــسّرّاءِ والـــضّرّاءِ

فَلرحمةِ المتَـــرحِّمين حَـــزَازَةٌ[5] في القلبِ مثلُ شماتةِ الأعــداءِ

وقوله: (واكسبِ الفلسَ وحاسبْ مَنْ بَطَلْ) هو في معنى قولِ الناسِ: (اعملْ بفلسٍ وحاسبِ البَطَّالَ). يقالُ: (بَطَلَ بُطْلاً وبُطُولاً وبُطْلاناً بالضّمِّ في الثّلاثةِ: إذا ذَهبَ ضَياعاً[6]) ومنهُ قولُهم: (فلانٌ بَطّالٌ أي ضائعُ الحالِ لا شُغْلَ// لَهُ ولا عَمَلَ). [١٧/ب]

(1) في نهج البلاغة بتحقيق محمد عبده: ١٣/٤، (قَدْرُ الرجلِ على قَدْرِ همّته)، مجمع الأمثال: ٤٥٥/٢.

(2) جاء في حلية الأولياء: ٣٤٢/١٠، (كان بالعلل والآفات عارفاً وعنها ناهياً وواقفاً) ثم كتب له قولاً واحداً فقط.

(3) لم أجده.

(4) البيتان في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: ١١١/٥، وجاء فيه: «وفي سنة (٤٧٣) هـ توفي محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشِّبلي، أبو علي الشاعر البغدادي، كان شاعراً مجيداً، ومات في المحرم. وجاءت رواية صدر البيت الثاني: فلرحمةِ المتوجِّعين مرارةٌ.

(5) الحَزَازَةُ: وَجَعٌ في القلبِ من غَيْظٍ ونحوِهِ. القاموس(حزز)٦٥٣.

(6) القاموس (بطل): ١٢٤٩.

روى الطبرانيُّ في معجميهِ الكبيرِ والأوسطِ[١] عن ابنِ عمرَ رضيَ اللُه تعالى عنهما قالَ: «سُئلَ رسولُ اللُه صلى الله عليه وسلم: أيُّ الكسبِ أفضلُ؟ قالَ: عملُ الرجلِ بيدِهِ، وكلُّ بيعٍ مبرورٍ». رواتُهُ ثقاتٌ. وأخرجَهُ الإمامُ أحمدُ[٢] والبزّارُ، وسندهُ حَسَنٌ.

وعَنْ رافعِ بنِ خُدَيجٍ[٣] رضي اللُه عنهُ قالَ: قيلَ «يا رسولَ اللهِ! أيُّ الكسبِ أفضلُ؟ فقالَ: مثلَه»، وروى نحوَه من حديثِ البزّارِ [٤] رضي الله عنه.

وروى الطبرانيُّ في الكبيرِ[٥] والبيهقيُّ[٦] في شعبِ الإيمانِ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللُه تعالى عنهما عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إنَّ الله يحبُّ المؤمنَ المحترفَ». قالَ:

٤٨ - وَادَّرِعْ كَدَّاً وَجِدَّاً واجتَنِبْ　　　صُحْبَةَ الحمقَى وَأَرْبَــابَ البَخَــلْ

(1) هذا الحديث لم أجده في المعجم الكبير للطبراني، وأخرجه في الأوسط(٨٢/٨) عن رافع بن خديج، باب من اسمه محمود حديث: (٧٩١٨).

(2) في مسنده: ٣٢٢/١٣ حديث(١٧١٩٨)، ولفظه عنده: أي الكسب أطيب؟.

(3) رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري، عرض نفسه يوم بدر فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لصغر سنه، أجازه يوم أحد، وشهد أكثر الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عريف قومه. انظر أسد الغابة: ١٩٠/٢، الإصابة: ٤٨٣/١.

(4) جاء في مجمع الزوائد (١٠١/٤) كتاب البيوع، باب أيُّ الكسب أطيب؟ رقم (٦٢١٠) عن رافع بن خديج رواه أحمد والبزار والطبرانيٍ وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

(5) رواه الطبراني في معجميه الكبير: ٣٠٨/١٢ عن ابن عمر وليس عن ابن عباس، باب الراوي (سالم عن ابن عمر) حديث(١٣٢٠٠) وروايته (إن الله يحبّ المحترف) وفي المعجم الأوسط، باب من اسمه مقدام (٦٠/٩) حديث(٨٩٣٤).

(6) البيهقي في شعب الإيمان: (٨٨/٢) باب التوكل والتسليم، حديث: (١٢٣٧) عن سالم عن أبيه وقال عنه: (تفرّد به أبو الربيع عن عاصم وليسا بالقويين)، واللفظ نفسه.

(ادَّرَعَ الرجلُ إذا لَبِسَ دِرْعَ الحَدِيدِ بالدّال المهملة، وفلانٌ ادَّرَعَ اللَّيلَ إذا دَخَلَ في ظُلْمتِهِ وسَرَى)[1]، كأنَّهُ جَعَلَ اللّيلَ دِرْعاً، لأنَّ الدِّرْعَ تَسْتُرُ واللّيلُ تَسْتُرُ ظلمتُهُ.

وقولُ النّاظمِ: (ادَّرَعِ كَدَّاً وجِداً) معناهُ: اتّخذِ الكَدَّ وهو (الشِّدَّةُ، والإلْحاحُ في الطّلبِ)[2] والجِدُّ بكسرِ الجيمِ (وهو الاجْتِهادُ في الأمرِ وضدُّ الهَزْلِ)[3] ومرادُهُ الحثُّ على استعمالِهما في محلِّهما منَ الطّاعةِ والعبادةِ – قالَ اللّه تعالى: **(اتّقوا الله حقَّ تُقاتِه)**[4]- والعلمِ وتحصيلِ الكمالاتِ في المعاشِ والكسبِ المُغْنِيَيْن عن السّؤالِ والاحتياجِ إليهم، وهوَ كالتَّتِمَّةِ للبيتِ قبلَه. ولأبي العتاهيةِ[5]: [مخلّع البسيط]

الفقـــــرُ ذلٌّ عليـــــهِ بــــابُ   مفتاحُـــــهُ العجـــزُ والتَّـــواني

فاسْـــتَغنِ بـــاللهِ عـــن فـــلانٍ   وعَـــنْ فـــلانٍ وعـــن فـــلانِ

وروى أحمدُ بنُ مروانَ الدينوريُّ[6] في مجالستِهِ[7] عن خلف بن تميم قالَ: «التقى إبراهيمُ بنُ أدهمَ وشقيقُ[8]، فقالَ إبراهيمُ لشقيقٍ: مَا بَدْءُ أمرِكَ

---

(1) القاموس (درع): ٩٢٣.

(2) القاموس (كدد): ٤٠١.

(3) المصدر نفسه (جدد): ٣٤٦.

(4) سورة آل عمران: ١٠٢/٣.

(5) في ديوانه: ٣٨٥.

(6) أبو بكر، المالكي، قاض محدّث، مصنّف، من كتبه (المجالسة وجواهر العلم). توفي بالقاهرة (٣٣٣) هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ٤٢٧/١٥. حسن المحاضرة: ٣٦٧/١.

(7) المجالسة وجواهر العلم: ٨/ج٤٢/٢٥. وهذا الكتاب من كتب الأمالي، ضمّنه المؤلّف نخباً من الأحاديث والأخبار والنوادر والأشعار، ويقع في عشرة مجلّدات، انظر كشف الظنون: ١٥٩١/٢، هدية العارفين: ٥٥/١.

(8) أبو علي، شقيق بن إبراهيم البلخي، من مشايخ خراسان، زاهد متصوّف، استشهد في غزوة كولان بما وراء النهر سنة ثلاث وخمسين ومئة، انظر الرسالة القشيرية: ٢٢، حلية الأولياء: ٥٨/٨، وفيات الأعيان: ٤٧٦/٢.

الذي بلَّغَكَ هذا؟ قالَ:«سِرْتُ في بعضِ الفلواتِ، فرأيتُ طيراً مكسورَ الجناحَيْنَ في فلاةٍ من الأرضِ، فقلتُ: أنظرُ منْ // أينَ يُرزَقُ هذا ؟ فقعدْتُ حذاءَهْ، فإذا أنا بطائرٍ قدْ أقبلَ في منقارِهِ جرادةٌ، فوضَعَها في منقارِ الطّيرِ المكسورِ الجناحين. فقلتُ لنفسي: يا نفسُ إنَّ الذي قَيَّضَ هذا الطّائرَ الصّحيحَ لهذا الطّائرِ الكسيرِ الجناحينِ في فلاةٍ من الأرضِ، هو قادرٌ على أن يرزقَني حيث كنتُ، فتركتُ الكسبَ[١]، واشتغلتُ بالعبادةِ. فقالَ لهُ إبراهيمُ: يا شَقيقُ، ولمَ لا تكونُ أنتَ الطائرَ الصّحيحَ الذي أطعمَ العليلَ فتكونَ أفضلَ منه ؟ أَمَا سمعتَ عنِ النّبي صلى الله عليه وسلم: «اليدُ العليا خيرٌ منَ اليدِ السُّفلى»[٢]؟! ومنْ علامةِ المؤمنِ أن يَطْلُبَ أعلى الدّرجتين في أمورِهِ كلّها حتى يبلغَ منازلَ الأبرارِ، فَأَخَذَ شقيقٌ يدَ إبراهيمَ فقبَّلَها وقالَ: «أنتَ أستاذُنَا يا أبا إسحاق».[٣] [١٨/أ]

وقولُهُ: (واجتنبْ صحبة الحمقى وأربابِ البَخَل) بفتحتين لغةٌ في البُخْلِ بالضّمِّ[٤]، وهذان بعضُ مَنْ ينبغي اجتنابُ صحبتِهِمْ، فإنَّ الأحمقَ يسوْءُك بحمقِهِ، ولا تعرفُ رضاهُ من غضبِهِ، والبخيلُ يجرُّكَ إلى بخلِهِ، ويُخشى عليكَ من سَرَيانِ طبعِهِ، وقدْ قيلَ[٥]: [الرمل]

اتَّـــقِ الأحمـــقَ لا تـــصحبْهُ   إنَّما الأحمـقُ كـالثّوبِ الخَلَـقْ

---

(1) في المجالسة: التكسّب.

(2) سبق تخريج الحديث.

(3) وردت هذه القصة أيضاً في (طبقات الأولياء) لابن الملقِّن:١٥.

(4) اللسان (بخل): ٤٧/١١.

(5) البيتان لمِسْكين الدارِمي: ربيعةُ بن عامر بن أُنيف، شاعر شجاع، شريف في قومه، ولقب مسكيناً ببيت شعر قاله: صدره(أنا مسكين لمن أنكرني)، توفي بالعراق سنة(٨٩)هـ. انظر الشعر والشعراء: ٣٦٥، الأغاني: ٧٨٧٩/٢٣، وورد البيتان في خزانة الأدب: ٦٩/٣ ورواية البيت الثاني في الخزانة:

كلمَّا رَقعَّت منه جانباً   حرّكته الريحُ وَهْناً فانخرق

فهـــو إنْ رقعتَــــهُ مــــن جانـــبٍ		عادَ من وَهْنٍ سريعاً فـــانْخَرقَ

وروى الدينوريُّ في المجالسةِ[١]، عنْ عليٍّ بن أبي طالبٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ قالَ: «لا تُؤَاخِ الفاجرَ، فإنَّه يُزَيّنُ لك فعْلَهُ، ويحبُّ لو أنَّك مثلُهُ، وَمدخَلُكَ عليهِ ومَخْرَجُكَ منْ عندهِ شَيْنٌ وعارٌ[٢]. ولا الأحمقَ// فإنَّه يُجْهِدُ [١٨/ب] نفسَهُ لكَ ولا ينفعُكَ، وربَّما أرادَ أنْ ينفَعكَ فيضرّكَ، فسكوتُهُ خيرٌ من نطقِهِ، وبعدُهُ خيرٌ مِنْ قُرْبِهِ، وموتُهُ خيرٌ مِنْ حياتهِ. ولا الكَّذابَ فإنَّهُ لا تنفعُكَ معَهُ عِشرةٌ[٣]، ينقُلُ حديثكَ، وينقلُ الحديثَ إليكَ، وإنْ تحدَّثَ بالصّدقِ لا يُصَدَّقْ».

وقالَ حُجّةُ الإسلامِ أبو حامدٍ الغزاليُّ رضيَ اللُه عنه: «ينبغي أن يكونَ فيمنْ تُؤْثِرُ صحبتَه خمسُ خصالٍ: أنْ يكونَ عاقلاً، حَسَنَ الخُلُقِ، غيرَ فاسقٍ، ولا مبتدعٍ، ولا حريصٍ على الدُّنْيا».[٤]

وممّن ينبغي اجتنابُ صحبتِهِ، مَنْ يَعِقُّ والديه، ويقطعُ أرحامَه. روى الدّينوريُّ[٥] عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ – رحمَهُ اللُه تعالى – أنَّهُ قالَ: «لا تَوَدَّنَّ عاقّاً، كيفَ يودُّكَ وقدْ عقَّ أباه؟» وقالَ أبو العتاهيةِ[٦]: [مخلّع البسيط]

مَنْ ذا الذي يَرْتجـــيْ الأَقاصـــي		إنْ لـــم ينـــلْ خيــرَهُ الأداني

وقلْتُ دوبيت:

مَنْ عَقَّ أباه لا تتّخِـــذْهُ صـــاحباً		ما وَدَّكَ مَنْ أبوه منْـــه صـــاحبْ

مَنْ ليسَ ينـــالُ خيــرَه أســـرتُه		قَدْ ضاعَ لديه كلُّ حـــقٍ واجـــبْ

---

(1) المجالسة: مج ٤/ج١٠/٢٢٥.

(2) المجالسة ومدخله عليك ومخرجه من عندك.

(3) المجالسة: عيش.

(4) إحياء علوم الدين: ٢٥٩/٢.

(5) المجالسة: مج٣/ج٨/ص٤٨٢، ورواه أبو نعيم في الحلية: ٣٤٥/٥.

(6) الديوان: ٣٨٤، وفيه: من الذي.

٤٩ - **بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلٍ رُتْبَةٌ فَكِلا هَذَيْنِ إنْ زَادَ قَتَلْ**

أيْ أدَّى إلى القتلِ، يُلمِّحُ بالمَثلِ: (الزيادةُ تقتلُ).[1] أوْ أرادَ أنَّ مَنْ بَلَغَ غايةَ التّبذيرِ، افتقرَ واحتاجَ إلى سؤالِ غيرِهِ، وهُوَ قتلٌ معنويٌّ، وَمَنِ انتهى بِهِ البخلُ إلى أَنْ أجاعَ نَفْسَهُ، وَأَعْراهَا، وَضَيَّعَ عيالَهُ، ومنَعَ ما عليه من الحقوق، فقدْ هَلَكَ بالمعصية.

ورُوِيَ أنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى عليه الصلاةُ والسّلامُ: «أَتَدْري أوّلَ مَنْ ماتَ؟ // قالَ: لا ياربّ. قال: إبليسُ لأنَّه أوّلُ مَنْ عصاني»[2] فجعلَ [١٩/أ] الهلاكَ بالمعصيةِ موتاً، فكأنَّ مَنْ عصى قَتَلَ نفسَهُ. وقال مُطَرِّف[3] : «الحسنةُ بينَ السيِّئتَيْن»[4]. وقال الشّاعرُ:[الطويل]

-------------------- كلا طرفي قصدِ الأمورِ ذميمُ[5]

---

(1) لم أعثر عليه.

(2) لم أجده.

(3) مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير، تابعي مخضرم زاهد، له كلمات مأثورة في الحكمة، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي بالبصرة(٨٧)هـ. انظر حلية الأولياء: ١٩٨/٢، تهذيب الكمال: ٦٨/٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٨٧/٤.

(4) عيون الأخبار: ٣٧٦/١، وفيه تتمة القول: «وخير الأمور أوساطها». وحلية الأولياء: ٢٠٩/٢، وفيه «وبين السيئتين يعني بترك الغلو والتقصير».

(5) هذا المصراع عجز بيت، وقبله:

عليكَ بأوساطِ الأمور فإنَّها طريقٌ إلى نَهْجِ الصوابِ قويمُ
ولا تكُ فيها مُفْرِطاً أو مُفَرِّطاً كلا طرفي قصدِ الأمور ذميمُ

ذكرهما صاحب خزانة الأدب: ١٢٣/٢ دون نسبة وقال: إنه رآهما في (العُباب في شرح أبيات الآداب).

ونسب الثعالبي في يتيمة الدهر: ٣٨٥/٤ هذا المصراع لأبي سليمان الخطّابي، صاحب غريب الحديث وشرح صحيح البخاري، ورواية البيتين:

تسامحْ ولا تستوفِ حقّكَ كلَّه وأَبْقِ فلم يستقصِ قَطُّ كريمُ
ولا تغْلُ في شيءٍ من الأمرِ واقتصدْ كلا طرفيْ قصدِ الأمورِ ذميمُ

وفي كتابِ اللهِ تعالى: **(ولا تجعلْ يَدَكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ)**[1]. إلى آخرِها.

وقالَ تعالى: **(والذين إذا أنفقوا لم يُسرِفوا ولم يَقْتُروا وكانَ بينَ ذَلِكَ قَواماً)**[2]

وقالَ النّبِّي صلى الله عليه وسلم: «خيرُ الأمورِ أوساطُها»[3]

٥٠- لَاْ تَخُضْ في سَبِّ سَادَاتٍ مَضَوا   إنَّهُـم لَيْسُوا بأهْـلٍ للزّلَـلْ

قالَ صلى الله عليه وسلم: «سبابُ المؤمنِ فسوقٌ وقتالُه كفرٌ» رواه البخاري[4] ومسلم[5] وغيرهما. وروى ابنُ ماجةَ[6] عن جابرٍ رضي اللُه عنه، أنَّ النّبَّي صلى الله عليه وسلم قالَ: «إذا لعنَ آخرُ هذه الأمةِ أوّلَها فمن كتمَ حديثاً فقدْ كتمَ ما أنزلَ الله عليَّ». ولما كانَ الغالبُ على أهلِ هذهِ الأعصارِ الاشتغالَ بِهناتِ المتقدّمينَ وأخبارِهم، خاضَ أكثرُهُمْ في سبابِهمْ، فناسَبَ أنْ يَنْهى النّاظمُ عن سبِّ سادات مَضَوا، إذا بَلَغَهُ عن زلّةٍ حصلتْ منهمْ، فلا ينبغيْ أَنْ يُطْلِقَ لسانَهُ بذمٍّ ذي الزَّلَّةِ، بلْ يقولُ لنفسِهِ كما قال كثيرٌ من العلماءِ

---

(1) سورة الإسراء: ٢٩/١٧. وتتمة الآية: **(ولا تبسطْها كلَّ البسطِ فتقعد ملوماً محسوراً)**.

(2) سورة الفرقان: ٦٧/٢٥.

(3) سيرد فيما بعد مع تخريجه.

(4) في صحيحه، في ثلاثة مواضع بالمتن نفسه وبأسانيد مختلفة: ص١١، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر، حديث(٤٨). ص١٠٥٥، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، حديث:(٦٠٤٤). ص١٢١٩، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، حديث(٧٠٧٦).

(5) في صحيحه ص٤٨، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، حديث:(٢٢١).

(6) رواه في المقدمة: ص٤٠، باب من سئل عن علم فكتمه، حديث(٢٦٣). وفي روايته لا يوجد لفظ (عليَّ).

وقدْ سُئِلوا عن مثلِ ذلكَ (**تلكَ أمّةٌ قدْ خَلَتْ لها ما كسبتْ ولكم ما كسبْتُم ولا تُسْألون عمّا كانوا يعملون**)[١]. قالَ:

٥١ - وتَغَافَلْ عَــنْ أُمُــورٍ إنَّــهُ لَمْ يَفُزْ بالحَمْدِ إلاّ مَــنْ غَفَــلْ// [١٩/ب]

أَيْ تَغَافَلْ، وفيه رَدُّ الْعَجُزِ على الصَّدْرِ[٢]، ولا يجوزُ أَنْ يرادَ بِه مطلقُ الغفلةِ، لأنَّها مذمومةٌ، ولا سيَّما عن الواجباتِ، وفي الحديثِ: «الغفلةُ في ثلاثٍ: عنْ ذكرِ اللهِ، وحينَ يُصلّي الصبحَ حتّى تطلعَ الشمسُ، وغفلةُ الرجلِ عن نفسِهِ في الدَّينِ حتى يركبَه».

رواهُ الطبرانيُّ في الكبيرِ[٣]، والبيهقيُّ[٤] عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو رضي اللهُ عنهما. وقولُهُ: (عَنْ أُمورٍ) أَيْ كثيرةٍ ممّا يُثيرُ إذا تعرفّتَهُ فتنةً أَوْ شرّاً. قالَ بعضُ الحكماءِ: «العاقلُ هو الحليمُ المتغَافِلُ»[٥]. وقيلَ لبعضِ العارفينَ: «ما المروءةُ؟ قالَ: التغافلُ عن زَلَّةِ الإخوانِ»[٦] وقالَ الشّاعرُ[٧]: [الكامل]

---

(1) سورة البقرة: ١٣٤/٢، ١٤١.

(2) رد العجُز على الصدر: هو أن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول. الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني: ٣٠٠، الطراز: ٣٩٢/٢.

(3) لم أجده في المعجم الكبير للطبراني.

(4) البيهقي في شعب الإيمان: (١٨٠/٤) باب في تعديد نعم الله عز وجل وشكرها، فصل في النوم وآدابه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث: (٤٧٣٣) وفي لفظه «الغفلة عن صلاة الغداة إلى طلوع الشمس». وعن أبي هريرة، حديث: (٤٧٣٤) بلفظ المؤلف نفسه. وكذلك في(٤١٣/١) باب في محبة الله عز وجل، فصل في إدامة ذكر الله عز وجل حديث(٥٧١) باللفظ نفسه.

(5) ديوان الشافعي (قسم الحكم): ١٧٨.

(6) لم أجده.

(7) أبو تمام، الديوان: (١٠٨/١) وفيه (المتغابي) مكان المتغافل، أدب الدنيا والدين: ٢٩١. والمتغابي هو الذي يظهر الغباوة وليس بغبي.

ليسَ الغَبيُّ بسَيِّدٍ في قَوْمِهِ　　　لكنَّ سيِّدَ قومِهِ المتغافلُ

وقال كُثيّرُ [1]: [الطويل]

ومَنْ لَمْ يُغَمِّضْ عينَه عن صديقِهِ　　　وعنْ بعضِ ما فيهِ يَمُتْ وهوَ عاتبُ

ومَنْ يتطلّبْ [2] جاهداً كلَّ عثرةٍ　　　يجدْهَا ولا يسلَمْ لهُ الدّهرَ صاحبُ

وفي المعنى[3]: [الطويل]

صديقٌ بلا عيبٍ قليلٌ وجودهُ　　　وذكرُ عيوبِ الأصدقاءِ قبيحُ

٥٢- لَيْسَ يَخْلو المرءُ مِنْ ضِدٍّ وَإِنْ　　　حَاوَلَ العُزْلَةَ في رَأْسِ جَبَلْ

هذا في بعضِ معنى حديثِ أنس رضي اللُّه عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لو كانَ المرءُ في جحرِ ضبٍّ لقَيَّضَ اللهُ لَهُ فيه مَنْ يؤذيه» أخرجَه الطبرانيُّ في الأوسطِ [4]، والبيهقيُّ في الشُعب[5]//. [٢٠/أ]

٥٣- مِلْ عنِ النَّمَّام وازجُرْهُ فما　　　بَلَّغَ المكْرُوْهَ إلاّ مَنْ نَقَلْ[6]

---

(1) هو كثيّر بن عبد الرحمن بن أبي جُمْعة الخزاعي، شاعر متيم مشهور، من فحول شعراء الإسلام، مات سنة خمس ومئة. انظر الشعر والشعراء: ٣٣٤، الأغاني: ٣١٢٣/٩، وفيات الأعيان: ٢٧٠/٣.و البيتان في ديوانه : ١٥٤.

(2) في الديوان: (ومن يتتبع).

(3) المخلاة: ٥٩٩. منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب.

(4) المعجم الأوسط ٢١٠/٩، باب من اسمه الوليد، حديث(٩٢٨٢) ولفظه «لو كان المؤمن في جحر لقيض الله له فيه من يؤذيه».

(5) شعب الإيمان: ١٤٦/٧، باب في الصبر على المصائب، فصل في أي الناس أشد بلاء، حديث: (٩٧٩١) عن أنس، بلفظ رواية الطبراني.

(6) وفي هذا المعنى يقول ابن الوردي في ديوانه ص (٣١٠):

يا ناقلاً إليَّ قولَ حاسدي　　　لا ينبغي نقلُ الذي لا ينبغي

لا تؤذني بحجةِ النصحِ فما　　　أسمعني السوءَ سوى مبلِّغي

قال اللهُ تعالى: **(ولا تطعْ كلَّ حلّافٍ مَهينٍ*همّازٍ مشّاءٍ بنميمٍ)**[١].وفي صحيح مسلمٍ[٢] قال هَمَّامُ بنُ مُنَبِّهٍ[٣]: كنّا مع حذيفةَ، فقيلَ لَهُ: إنَّ رجلاً يرفعُ الحديثَ إلى عثمانَ بنِ عفّانَ رضيَ اللُّه عنهُ فقالَ حذيفةُ: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «لا يدخلُ الجنّةَ قتّاتٌ». وفي لفظٍ: نمّامٌ وهما بمعنى واحد.

وقالَ مروانُ بنُ زنباعٍ العبسيُّ[٤]: «يا بني عبسٍ احفظوا عنّي ثلاثاً : مَنْ نَقَلَ إليكَ نَقَلَ عليكَ، وإيّاكم والتزويجَ في البيوتاتِ السوءِ، واستكثروا منَ الصّديقِ ما استطعتمْ واستقلُّوا من العدوِّ ما استطعتمْ فإنَّ استكثارَهُ ممكنٌ» [٥]. وفي المثلِ السّائرِ: «مَنْ أَطاعَ الواشيَ ضيَّع الصديقَ»[٦]. وقالَ أبو العتاهيةِ: [الرجز]

- - - - - - - - - - - - - - - - - **مُبْلِغُكَ الــسوءَ كباغيْــهِ لَكَــا**[٧]

---

(1) سورة القلم: ٦٨/١٠- ١١.

(2) كتاب الإيمان ص٥٩، باب بيان غلط تحريم النميمة، حديث: (٢٩١). وحديث «ولا يدخل الجنة نمام»، ص٥٩، حديث(٢٩٠).

(3) همَّام بن منبه بن كامل بن سيج اليماني، الصنعاني، من ثقات التابعين، وصاحب أقدم تأليف في الحديث النبوي، ت (١٣٢)هـ. انظر تهذيب الكمال: ٢٩٨/٣٠، سير أعلام النبلاء: ٣١١/٥.

(4) أحد شجعان الجاهلية، وُصِفَ مروان هذا للمنذر بن ماء السماء، فاستوفده عليه. وقيل فيه: «أعزُّ من مروانِ القَرَظِ» وكان يحمي القرظ لعزِّه، (وهي شجر عظام لها ورق يُدبغ به). وقيل: بل سمي بذلك لأنه كان يغزو اليمن، وبها منابت القرظ، مجمع الأمثال، الميداني: ٤٤/٢.

(5) الأمالي، لأبي علي القالي: ١٨٧/٢-١٨٨. وجاء في روايته: «اعلموا أنه لم يَنقل أحد إليكم حديثاً إلا نقل عنكم مثله، وإياكم والترويج في بيوتات السوء؛ فإنّ له يوماً ناجثاً...» قال أبو علي: الناجث: الحافر، والنجيثة: ما يُخرج من تراب البئر».

(6) سراج الملوك١/٣٤٦.

(7) الديوان:٤٤٧، وصدر البيت: مَنْ جَعَل النَمَّام عيْناً هلكا.

وفي المَثَلِ: (ما غَاظَكَ إلاّ مَنْ بَلَّغَكَ)[١]. وقالَ شيخُ الإسلامِ والدي[٢] رحمهُ اللُه في المعنى: [مجزوء الرجز]

يـــا نـــاقلاً قـــولَ الـــذي   فـــي العِـــرض منّـــي قَـــدْ لَغَـــا
أقـــصرْ فمـــا أســـمعَني   الـــسّوءَ ســـوى مَـــنْ بَلّغـــا[٣]

٥٤- دَارِ جارَ الدارِ إنْ جارَ وإنْ   لَمْ تجدْ صبَراً فَمـا أَحلَـى النُّقَـلْ

لا يَخْفَى ما في (دارِ جارَ الدارِ إنْ جارَ) مِنَ القلبِ[٤] والجناس التّام[٥].

ومداراةُ الجارِ الجائرِ نوعٌ منْ أنواعِ المداراةِ المأمورِ بها، وفي الحديثِ: «أُمرتُ بمدارة // النّاسِ كما أُمرتُ بتأديةِ الفرائض» أخرجَهُ ابنُ أبي الدُّنيا[٦]. [٢٠/ب]

وقيلَ[٧]: [السريع]

---

(1) لم أقف عليه.

(2) بدر الدين الغزّيّ وقد تقدّمت ترجمته.

(3) لم أقف عليه.

(4) القلب: هو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الأول. الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٢٠، معاهد التنصيص: ٢٩٥/٢، الطراز: ٩٤/٣.

(5) الجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها، ولم يختلفا إلا من جهة المعنى. جنى الجناس:٧٣، شرح عقود الجمان: ١٤٣، الطراز: ٣٥٥/٢.

(6) في كتاب (مداراة الناس) ص٢٥، حديث(٤) ولفظه: (كما أُمرت بالصلاة المفروضة) وابن أبي الدنيا هو أبو بكر،عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي، الأموي، حافظ للحديث،مكثر من التصنيف، أدَّب الخليفتين المعتضد والمكتفي، ت(٢٨٢)هـ. انظر فوات الوفيات: ٢٢٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٣٩٧/١٣.

(7) نسب البيتان لابن شرف القيرواني في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣٧/١٩، وقد سُبقا بقوله:

إنْ تَرْمِكَ الغربةُ في معشر   قد جُبل الطبعُ على بُغْضِهِم

كما وردا في: البديع في نقد الشعر: ص٣٣، جنى الجناس: ص١٣٥ دون نسبة. وجاء في معاهد التنصيص: ٢١٠/٢، البيتان لابن فضال المجاشعي القيرواني، وقيل: ابن شرف. وقال ابن الوردي في ديوانه: ص٢٦٥: =

فدارِهم ما دمتَ في دارهم وأرضِهم ما دمْتَ في أرضِهِمْ
واصطحبن البعضَ منهم لأن يعينكَ البعضُ على بعضِهِمْ

و(النُقَل) بضمّ النّونِ وفتحِ القافِ جمعُ (نُقْلَةٍ بالإسكانِ بمعنى الانتقالِ)[1] عن الجارِ الجائرِ طلباً لمجاورةِ الموافقِ، وقد استعاذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ (جارِ السوءِ في دَارِ المُقامةِ فإنَّ جارَ الباديةِ يتحوّلُ)[2].

٥٥- جَانِبِ السُّلْطَانَ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ لا تُخَاصِمْ مَنْ إذَا قَالَ فَعَلْ

أيْ: لا تخاصمْ مَنْ إذا قالَ لكَ وعيداً قَدرَ عليه فَعَلَهُ وَأَنْفَذَهُ، وهذا بعضُ ما يُحَذَّرُ مِنْ صحبةِ السلطانِ، لأنَّهُ يغضبُ مِنْ أدنى شيءٍ، وإذا غَضِبَ خُشِيَ وعيدُهُ، وإذا أَوْعَدَ كانَ إلى النَّجازِ أقربَ، وإذا وَعَدَ كانَ بالخيارِ في نَجازِه. هذا مع ما يُخشى منَ الافتتانِ بصحبته في الدِّينِ.

روى أبو داودَ[3] والتِرْمذيُّ[4] وقال: حديثٌ حسنٌ، عنِ ابنِ عبّاسٍ رضَي اللُّه عنهما عنِ النّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «مَنْ سكَنَ الباديةَ جَفَا، ومَنْ اتَّبَعَ الصّيدَ غَفِلَ، ومَنْ أَتى أبوابَ السّلطانِ افتَتَنَ». وقالَ مُعاويةُ رضَي اللُّه عنه: «إيَّاكَ والسُّلطَانَ، فإنَّهُ يَغْضَبُ غضبَ الصَّبيِّ، ويَرْضَى رِضَا

= بايعْ وتابعْ وأَطِعْ واصغِ لهم وخَلِّهم في حلّهمْ ونقضهِمْ
ودارِهِمْ في دارِهِمْ وحيِّهِم في حيِّهم وأَرْضِهِم في أرضِهِم

(1) القاموس (نقل): ١٣٧٥.

(2) أخرجه النسائي، ص٧٤٨، كتاب الاستعاذة من جار السوء، حديث: (٥٥٠٤) عن أبي هريرة ولفظه (تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام فإن جار البادي يتحول عنك). وأحمد في مسنده: (٣٤٨/٨) حديث(٨١٠) الراوي عقبة بن عامر. والحاكم في المستدرك، (٧١٤/١)، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، حديث: (١٥١/١٩٥١) والراوي أبو هريرة، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وابن حبان، (٣٠٧/٣)، كتاب باب الاستعاذة، رقم(١٠٣٣).

(3) رواه في سننه، ص٤١٥، كتاب الصيد، باب في اتباع الصيد، حديث (٢٨٥٩).

(4) في الجامع ص٥١٨، أبواب الفتن، باب من أتى أبواب السلطان افتتن، حديث(٢٢٥٦) وقال عنه: هذا حديث حسن(صحيح) غريب من حديث ابن عباس.

[٢١/أ] الصبَّيِّ، ويبْطِشُ بَطْشَ الأَسد».نَقَلَهُ الطُّرْطُوْشيُّ في سراج// الملوك[١]. ونُقِلَ عنْ مَيْمونِ بنِ مِهْرانَ[٢] قالَ: قالَ لي عُمُر بنُ عبدِ العزيزِ رضَي اللُه عنهُ: «يا مَيْمونُ، احْفظْ عنِّي أَرْبَعاً: لا تَصْحبِ السلطانَ وإنْ أَمَرتَهُ بالمعروفِ وَنهيتَهُ عنِ المنكرِ، ولا تخلُ بامرأةٍ وإنْ أَقْرأْتَها القُرآنَ، ولا تَصِلْ مَنْ قَطَعَ رَحِماً فإنَّه لكَ أقطعُ، ولا تتكلَّمْ بكَلامٍ اليومَ تعتذرُ منهُ غدَاً»[٣]. وروى ابنُ ماجَةَ[٤] بسندٍ رجالُهُ ثقاتٌ، عنِ ابنِ عبّاسٍ رضَي اللُه عنهما عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إنَّ أناساً منْ أمّتي ليتفقّهونَ في الدّينِ، ويقرؤون القرآنَ، ويقولونَ: نأتي الأمراءَ، فنصيبُ مِنْ دُنياهم، ونَعْتَزُّ لهم بدينِنا، كما لا يُجْتَنى من القتادِ[٥] إلاّ الشّوك، لا يُجتنى من قربِهِمْ إلاّ الخطايا».

ومن أحسنِ النّصائح ما أنشدَهُ الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في الشُّعبِ[٦] لبعضِ الشعراءِ: [البسيط]

---

(1) سراج الملوك: ٤٨١/٢، المستطرف: ٢٩٢/١.

(2) أبو أيوب، الرّقّي، فقيه من القضاة، محدّث ثقة، استعمله عمر بن عبد العزيز على قضاء الرقّة، وكان مؤدّب أولاده. ت (١١٧) هـ. انظر حلية الأولياء: ٨٢/٤، تهذيب الكمال: ٢١٠/٢٩، سير أعلام النبلاء: ٧١/٥.

(3) سراج الملوك: ٤٨٢/٢، المستطرف:٢٩٣/١، وفي حلية الأولياء: ٢٧٢/٥: «يا ميمون إني أوصيك بوصية فاحفظها: إياك أن تخلو بامرأة غير ذات محرم وإن حدّثتك نفسُك أن تعلّمَها القرآن».

(4) في المقدمة، ص٣٩، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، حديث (٢٥٥). وفي لفظه: ((ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك إلا كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا)) .

(5) القتاد: شجر صُلْبٌ له شوكةٌ كالإبر. القاموس (قتد): ٣٩٣.

(6) شعب الإيمان: (٥٤/٧) باب في مباعدة الكفار والمفسدين، فصل في مجانبة الظلم، حديث: (٩٤٣٤) قال: أنشدنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في تفسيره، قالَ أنشدني أبي وذكر الأبيات، كما وردت الأبيات في ديوان الشافعي: ٨٩، والعقد الفريد: ٢٠٠/٣ دون نسبة.

إنّ الملوكَ بــلاءٌ أينمــا حَلُّــوا — فلا يَكْنَ لَكَ فــي أبــوابِهِمْ ظِــلُّ

ماذا تُؤَمِّلُ من قومٍ إذا غَــضِبُوا — جارُوا عليكَ وإن أرضيتَهُمْ ملُّوا

فإنْ مَدَحْتَهمْ خــالُوكَ تخــدَعُهُمْ — واستثقلوكَ كما يــستثقلُ الكَــلُّ

فاسْتَغنِ باللهِ عن أبــوابِهِمْ أبــداً — إنَّ الوقوفَ علــى أبــوابِهِم ذُلُّ

وللشّيخِ السُّيوطيِّ جزءٌ سمّاهُ (ما رواهُ الأساطينُ في تَرْكِ المجيءِ إلى السّلاطينِ)[١]. وقدْ نظمتُهُ في أرجوزةٍ بديعةٍ بيّنتُ فيها ما يُخشَى في صحبةِ السّلطانِ من الخطرِ بما لا مزيد//عليهِ.[٢] [٢١/ب]

٥٦ - لا تَلِ الحُكْمَ وإنْ هُمْ سألوا — رَغْبَةً فيكَ وخَالِفْ مَــنْ عَــذَلْ

أرادَ بالحكمِ القضاءَ، أو أعمَّ فشملَ الولاياتِ، روى الإمامُ أحمدُ[٣] وصحَّحهُ ابنُ حِبَّانَ[٤] عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالتْ: سمعتُ رسول الله

---

(1) طُبع بتحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٩٩١م: ينصح فيه السيوطي أهل العلم أن يصونوا علمهم عن أبواب السلاطين ولا يشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، ويحذّر من تولي القضاء وتقلّد الأحكام، ثم يتحدّث عن ذمّ المكس– الضرائب-، مستشهداً بالآيات والأحاديث والأخبار والآثار.

(2) هذا النظم مفقود، ولكن الغزي له كتاب آخر مخطوط عنوانه (زجر الإخوان عن إتيان السّلطان) محفوظ في مكتبة الأسد تحت رقم: (٣٢٠٧) ويركّز فيه النجم على فكرة هامة، وهي: الابتعاد عن الحاكم، كي يحافظ المرء على دينه، لأن الحاكم يسلبه إياه، ويفتنه عنه. وتتجلى هذه الفكرة في كثرة نقوله عن العلماء السابقين الذين يحذّرون من الاقتراب من الحاكم، وصياغته لتلك النقول السابقة في قوالب شعرية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر في الورقة [٣/ب]قوله:

احذر من الملوك والسلطان — بحسب القدرة والإمكان

فالنار مسَّتْ من إليهم ركنا — ومن أتى أبوابهم قد فتنا

(3) في مسنده (٣٣٩/١٧) حديث (٢٤٣٤٥) وفي لفظه زيادة «قط» في أخره.

(4) في صحيحه (٤٣٩/١١) كتاب القضاء، رقم (٢٠٥٥) ولفظه: «يُدعى بالقاضي العادل يومَ القيامة، فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في عمره».

صلى الله عليه وسلم يقول: «ليأتينَّ على القاضي العدلِ يوم القيامةِ ساعةٌ يتمنّى أنّه لم يقضِ فيها بينَ اثنينِ في تمرةٍ».

وروى أبو يَعْلى[١] وابنُ حِبَّانَ في صحيحه[٢] عن عبدِ اللهِ بنِ وهبٍ[٣]: أنَّ عثمانَ بنَ عفانَ رضي الله عنه قالَ لابنِ عمرَ رضي الله عنه: اذهبْ فكُنْ قاضياً. قال: أو تعفني يا أميرَ المؤمنين. قالَ: اذهبْ فاقضِ بينَ النّاسِ. قال: تُعفيني يا أميرَ المؤمنين. قالَ: عزمْتُ عليكَ إلا ذهبْتَ وقضيتَ. قالَ: لا تعجلْ، سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: «من عاذَ بالله فقد عاذَ بمعاذٍ»؟[٤] قال: نعم. قالَ: فإني أعوذُ بالله أن أكونَ قاضياً. قالَ: وما يمنعُكَ وقد كانَ أبوكَ يقضي؟ قالَ: لأنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: «مَنْ كان قاضياً، فقضى بالجهلِ كانَ مِنْ أهلِ النّارِ، ومنْ كانَ قاضياً، فقضى بالجَوْرِ كانَ مِنْ أهلِ النارِ، ومَنْ كانَ قاضياً فقضى بحقٍّ أو بعدلٍ سألَ التَفلّتَ كفافاً».

وروى ابنُ حِبَّانَ في صحيحِه[٥] عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه قالَ: «سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: ما مِنْ والي ثلاثةٍ إلا لقيَ الله مغلولةً يدُهُ، فكَّهُ عَدْلُهُ، أو غَلّهُ جَوْرُهُ».

---

(1) في مسنده (٢٨٣/٥) مسند ابن مسعود، رقم (٥٧٠١) ونهاية الحديث عنده «فبالحري أن ينقلب كفافاً».

(2) (٤٤٠/١١) كتاب القضاء، رقم (٥٠٥٦)، وللحديث عنده تتمة «فماذا أرجو من بعد ذا؟».

(3) أبو محمد، الفقيه المالكي المصري، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، من كتبه (الجامع في الحديث) ت (١٩٧) هـ. انظر وفيات الأعيان: ٣٦/٣، تهذيب الكمال: ٢٧٧/١٦، سير أعلام النبلاء: ٢٢٣/٩.

(4) أي لجأ إلى ملجأ.

(5) كتاب السير، باب الخلافة والإمارة (٣٨٤/١٠) رقم (٤٥٢٥) وقال: إسناده ضعيف جداً.

وروى أبو داودَ[١]، والترمذي[٢] وحسّنه//واللفظُ لهُ، وابنُ ماجةَ،[٣] **[٢٢/أ]** والحاكمُ[٤] وصحَّحَهُ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ومن وليَ القضاءَ أو جُعِلَ قاضياً بينَ الناسِ فقدْ ذُبِحَ بغيرِ سكّينٍ».[٥]

والمعنى أنَّ الذبحَ بغيرِ سكّينٍ أشدُّ، وفيه تعذيبُ المذبوحِ، بخلافِ الذّبحِ بالسكّينِ، فإنّهُ يُسرِّعُ الرّاحةَ إلى المذبوحِ، وقال الخطابيُّ:[٦] «إنّ الذَّبحَ لما كانَ في العادةِ بالسكّينِ، عُدِلَ عنهُ إلى الذّبحِ بغيرِ السكّينِ، ليُعْلَمَ أنَّ مرادَه صلى الله عليه وسلم بهذا القول، ما يخافُ عليه مِنْ هلاكِ دينهِ دون هلاكِ بدنهِ».

---

(1) في سننه، ص ٥١٣، كتاب القضاء، باب في طلب القضاء، حديث (٣٥٧١-٣٥٧٢) ولفظهما: «من ولي القضاء فقد ذُبح بغير سكين» «من جعل قاضياً بين الناس فقد ذُبح بغير سكين».

(2) في الجامع، ص ٣٢١، أبواب الأحكام، باب ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاضي، حديث (١٣٢٥) وقال عنه: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(3) في سننه ص ٣٣٠، أبواب الأحكام، باب ذكر القضاء، حديث (٢٣٠٨) ولفظه بالرواية الثانية.

(4) في المستدرك، ١٠٣/٤، كتاب الأحكام، حديث (١٦/٧٠١٨) وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(5) وقد ضمّن ابن الوردي (مقامتَه المشهدية) معنى هذا الحديث الشريف فقال: «وأقسمت بفرحتي، قبل حلول حفرتي، لأتركن حرفتي، ومَنْ للقاضي المسكين، بالخلاص من الذبح بغير سكين». ديوانه: ص٥٤. ونظم الشاعر محمد بن مسعود العشامي الأصبهاني المعروف بالفخر النحوي معنى هذا الحديث شعراً فقال:

ولما أنْ توليتَ القضايا   وفاض الجودُ من كفّيْكَ فيضا
ذُبحْتَ بغيرِ سكين وإنّا   لنرجو الذَّبحَ بالسكّينِ أيضا

(الازدهار فيما عقده الشعراء من الآثار) ص ٤٢.

(6) في معالم السنن في حاشية سنن أبي داود (٧/٤).

قلتُ: ويحتملُ أنْ يكونَ المعنى، أنّهُ كالمذبوحِ بغيرِ سكّينٍ، بلْ بألسنةِ الناسِ أو بألسنةِ منْ يقضي عليهم، وإنْ قضى بالحقّ فإنَّ العادةَ: من قَضَى عليه القاضي لا ينسبُ نفسَهُ للظلمِ فيما خاصمَ فيه، وإنْ كانَ مُبْطِلاً بلْ ينسبُ القاضي إلى الجورِ عليهِ، وإنْ عَدَلَ في نفس الأمرِ، فالقاضي مذبوحٌ لهذا المعنى، ولا سكّينَ هناك، ولا جراحةَ في بدنهِ، لأنَّ الحديثَ مطلقٌ، فمنْ جُعِلَ قاضياً ولَمْ يتعرضْ للظّلمِ منهُ. وقريبٌ منْ هذا المعنى قولُ الناظمِ:

٥٧- إنَّ نِصفَ النَّاسِ أَعْداءٌ لمنْ　　　ولِــيَ الحكــمَ وهــذا إِنْ عــدَلْ

والمعنى: أنَّ المتخَاصِمينِ إليهِ ينفصلانِ، محكوماً له، ومحكوماً عليهِ، فالأولُ راضٍ، والثاني غضبانُ، والمغتاظُ على القاضي معادٍ لهُ. فمرادُهُ بالناسِ: المتخاصمونَ// إليه لا مطلقَ الناسِ، أما إذا جارَ القاضي، فالنّاسُ كلُّهمْ يذمُّونَهُ ويعادونَهُ، فلذلكَ قالَ: (هذا إنْ عَدَلْ)، وفي نسخةٍ (وُلِّيَ الأحكام هذا إنْ عدلَ). [٢٢/ب]

٥٨- فَهْوَ كالمحبوسِ عَنْ لَذَّاتِهِ　　　وكِلا كَفَّيْهِ فــي الحــشْرِ تُغَــلّ

فَهوَ: أي القاضي، كالمحبوسِ عنْ لذّاتِه، فإن يقعدْ للقضاءِ بينَ النّاسِ غالبَ أيّامِهِ يشتغلْ عنْ قضاءِ شهوتِهِ. يشيرُ أنَّ القاضيَ متعبٌ في الدنيا والآخرةِ، يشتغلُ في الدنيا بالحكم عن مآربِهِ ولذّاتِهِ، وهو في الآخرةِ مغلولُ اليدين، لحديثِ أبي الدرداء[١] المتقدّمِ.

وروى ابنُ ماجةَ،[٢] عن ابنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ما منْ حاكمٍ يحكمُ بينَ الناسِ إلا جاءَ يومَ القيامةِ، ومَلَكٌ آخذٌ بقَفَاه، ثمَّ يرفعُ رأسَهُ إلى السّماءِ، فإن قالَ: ألقِهِ، ألقاهُ في مهواةٍ أربعينَ خريفاً».

---

(1) (ما من والي ثلاثة إلا لقي الله مغلولة يده فكه عدله أو غله جوره).

(2) في سننه ص ٣٣١، أبواب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، حديث (٢٣١١). كما رواه الدارقطني في سننه ٢٠٥/٤، كتاب الأقضية والأحكام، حديث (٩).

وفي نسخةٍ (وكلا كفّيهِ في الحشرِ تَفَل) بتاءٍ مفتوحةٍ وفاءٍ، عبَّر بذلكَ عن النَّدامة، أو أشارَ إلى أنَّهُ يُحْشَرُ ناصباً شاكياً مِنْ حرارةِ التّعبِ، ومشقّةِ الخوفِ منَ التَّعبِ، فإنَّ مَنْ كانَ هذا حالُهُ، يتفلُ في كفَّيهِ متبرِّداً بذلكَ ممّا هوَ فيه.

٥٩ -إنَّ للنّقصِ والاستثقالِ فــي لَفْظَةِ القاضيْ لَوَعْظَاً أو مثــلْ[١]

هذا سَاقَهُ مساقَ (المجون)[٢] مُلَمّحاً بما أعطتْهُ صناعةُ الإعرابِ، مِنْ أنَّ القاضيَ منقوصٌ مستثقلٌ عليهِ بعضُ الحركاتِ، وإنَّ المنقوصَ عند المعربينَ ما آخرُهُ ياءٌ مكسورٌ ما قبلها مِنَ الأسماءِ، كأنَّهُ أشارَ// إلى أنَّ القاضيَ [٢٣/أ] منقوصُ الحظِّ مِنَ الثّناءِ الحَسَنِ في الدنيا، مستثقلُ الحركاتِ، مغموصاً فيها، وقلتُ: [مخلع البسيط]

إنّــي رأيــتُ القــضاءَ يرمــي مَــنْ شــاءَهُ اللهُ فــي القــضاءِ

فكـــلُّ قـــاضٍ لـــهُ نـــصيبٌ مِــن اســمهِ يــا أخــا الــذّكاءِ

إذْ كـــلُّ قـــاضٍ كمـــا تـــراهُ منقـــوصُ حـــظٍّ مِـــنَ الثّنـــاءِ

ثُمَّ أشارَ الناظمُ إلى أمرٍ آخرَ، شديد على النَّفسِ يلحقُ القاضيَ، وهو خجلةُ العزلِ، وذلُّهُ في الدنيا، وكلُّ قاضٍ في وقتنا هذا منتظرٌ لهذا الأمرِ، فقالَ:

٦٠ - لا تُوازِي لَذَّةُ الحُكْمِ لمــا ذاقَهُ الشخصُ إذا الشّخصُ انعزلْ

٦١ - والوِلايَاتُ وإنْ طَابتْ لِمَنْ ذَاقَها فَالــسُّمُّ فــي ذَاكَ العَــسَلْ

---

(1) يبدو أن ابن الوردي كان يلحّ على هذا المعنى في مواضع عدة من ديوانه، منها جوابه لمنْ يلومه على ترك القضاء:

وأجبتُ مَنْ يلحى على تركِ القضا تلفُ العدوِّ على العدوِّ رخيصُ

قدْ قيلَ لي قــاضٍ فــأيَّ مزيّةٍ لاسمٍ هو المُستثقلُ المنقوصُ

ديوانه: ص ٥٤.

(2) هكذا في الأصل وفي النسخ كافة.

٦٢ -نَصَبُ المَنْصبِ أَوْهَى جَلَدي وَاعَنَائي مِنْ مُـدَاراةِ الـسَّفَلْ[١]

وهذا أمرٌ رآهُ الناظمُ في نفسِهِ، فلذلك تركَ القضاءَ آخراً، كما سبق، وعُرِضَ عليهِ أنْ يبذلَ مالاً، فأعرضَ عنهُ، وقال:[٢] [مجزوء الرمل]

قيـلَ لـي ابـذلِ الـذَّهبْ[٣] تتَـولَّ قـضا حَلَـبْ

قلـتُ هـمْ يحرقـونَني وأَنـا أَحمـلُ[٤] الحطـبْ

وحُكي عنِ القاضي عبدِ الوهابِ المالكيِّ[٥] أنه قال: «العزلُ حيضُ الرِّجال»[٦]. قلتُ: ووجهُهُ أنَّ العادةَ أنَّ المرأةَ إذا حاضَتْ حصلَ عندَ الحيض ما يشبه الخجلَ خصوصاً إذا طلبها الحليلُ. ولطفت بعضُ جواري الرّشيد[٧] حينَ طلبها عن نفسِها، وقدْ فاجأها الحيضُ، فقالت: (**أتى أمرُ الله فلا تستعجلوه**).[٨]

---

(1) وفي هذا المعنى يقول ابن الوردي أيضاً:

قُـلْ لمـنْ سُرَّ بالولاية مهملاً ذاكَ عيشٌ مُعَجَّلُ التنكيدِ

غصصُ هـذه المناصبِ تُضْني وتشقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ

إنَّ حزناً في ساعةِ العزلِ أضعا فُ سرورٍ في حالةِ التقليدِ

ديوانه: ص ٣٤٦

(2) ديوان ابن الوردي: ٣٧٠، الدرر الكامنة ٢٧٣/٣.، البدر الطالع ٥١٥/١.

(3) في الديوان صدر البيت الأول: (قيل لي برطل الذهب).

(4) في الديوان: أشتري.

(5) عبد الوهاب بن علي بن نصر التغلبي، البغدادي، كان فقيهاً، أديباً، شاعراً ت (٤٢٢) هـ. انظر وفيات الأعيان: ٢١٩/٣، فوات الوفيات: ٤١٩/٢.

(6) لم أقف عليه.

(7) هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم، كان يحجّ عاماً ويغزو عاماً، ووصلت الدولة الإسلامية في عهده إلى أوج ازدهارها وقوتها. ت (١٩٣) هـ. انظر تاريخ بغداد: ٥/١٤، تاريخ ابن الوردي: ٣٠٥/١، سير أعلام النبلاء: ٢٨٦/٩.

(8) سورة النحل: ١/١٦، وتتمة الآية: (سبحانه وتعالى عما يشركون).

وكذلك القاضي يخجلُ إذا قيلَ لهُ: قد عُزلتَ// فقُمْ. ولطُفَ بعضُ **[٢٣/أ]** الأمراءِ فيما كتبهُ بعزلِ قاضي قُمْ – وهي بلدةٌ منْ بلادِ فارس[1]: [مجزوء الرمل]

أيُّهـــا القاضــــي بقُـــمْ   قـــدْ عزلنـــاكَ فقُـــمْ[٢]

وَمِنَ البليّةِ في القضاء أنَّ منْ وليهُ، وإنْ طلبهُ سراً، أنهُ يقولُ: «أكرهونا على ذلكَ وما قدرنا دفعَهمْ»، وإذا عُزِلَ يقولُ: «قدْ كانَ ذلكَ مطلوبي وقدِ استرحتُ منْ معاناةِ الحكم». ولطفَ منْ قال – كما أنشدَهُ قاضي القضاة (التاجُ ابن السُّبكيِّ) في كتابهِ (معيدُ النِّعم) -:[٣] [مجزوء المجتث]

عجيبـــةٌ قـــدْ سَـــمعنا   بمثْلِهـــا يُتَغنّـــى[٤]

مِـــنْ قاضِـــيين يُعـــزَّى   هـــذا وهـــذا يُهنّـــا

هـــذا يقـــولُ أكرهونـــا[٥]   وذا يقـــولُ اســـترحْنا

ويكـــذبان جميعـــاً   ومـــنْ يـــصدِّقُ منّـــا؟!

---

(1) قُمّ: مدينة مستحدثة إسلامية، لا أثر للأعاجم فيها،، تقع بين أصبهان وساوة، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج، وهي كبيرة حسنة طيبة، وفيها آبار عذبة وباردة ليس في الأرض مثلها، انظر معجم البلدان: ٤٥٠/٤.

(2) قاله الصاحب بن عباد لقاضي قُمّ. فكان القاضي يقول إذا سئل عن سبب عزله: «أنا معزول السجع من غير جُرْم ولا سبب». معجم البلدان: ٤٥١/٤.

(3) معيد النعم ومبيد النقم: ٧٣. وهذا الكتاب: كتابُ سياسة وأدب، وتاريخ واجتماع، بلسان قاض فقيه متصوف خبير، ألفه سنة (٧٦٢) هـ، وهو مرتب على (١١٢) مثال، ألفه حين سئل: هل من طريق لمن سُلب نعمة دينية أو دنيوية أن تعود إليه؟ فأجاب بأن يعرف من أين أتي فيتوب عنه. انظر كشف الظنون: ١٧٤٤/٢.

(4) رواية البيت الأول في معيد النعم (٧٣):

عندي حديثٌ طريفٌ   بمثلـــهِ يُتَغـــنّى

(5) بحذف الهمزة للضرورة الشعرية.

فقولهُ (والولاياتُ وإنْ طابتْ) أيْ استلذَّها واليها. أو معناهُ خلصتْ منْ الحسدِ والمضادَّةِ أو منَ الجور فيها والظلم، فالسُّمُّ في ذاكَ العسلِ، فإنَّها لابدَّ أنْ تقترنَ ببلاءٍ وفتنةٍ. والعزلُ كانَ في إيذاءِ المعزولِ عنها، وهذا مأخوذ منْ قول (محمودٍ الورّاق) [1] –شعر-:[المتقارب]

فوائــــدُ دنيــــاكَ ممزوجــــةٌ   فمــا تقطــعُ العــيشَ إلا بِهَــمّ

ولـــذّاتُ دنيـــاكَ مـــسمومةٌ   فما تأكــلُ الــشهدَ إلا بــسمّ[2]

وقوله (نصبُ المنصبِ): النَّصبُ: (التعبُ)[3]، والمنْصِبُ: منصِبُ القضاءِ، وأوهى: (أضعفَ)[4]، والجلدُ - بالجيم محرّكة - (القوة) [5]، أي أضعفَ قوّتي، وذلك أنّ القاضي إذا// تصدَّى للقضاءِ ومعاناةِ الخصومةِ كانَ [٢٤/أ] في ذلكَ مشقةٌ عليهِ، ثمَّ إنَّ القاضيَ خصوصاً في هذه الأعصارِ المتأخّرةِ يهتمُّ أبداً بمصانعةِ من يُوَلّيهِ منْ سلطانٍ ونائبٍ، ويحتاجُ إلى مداراةِ الناسِ فيهِ، فلذلك قال: (واعنائي منْ مدارةِ السفلِ): لفظة (وا) في كلامهِ حرفُ نُدْبةٍ، يشكو العناءَ منْ ذلكَ، ومنهمْ مَنْ يقرأُ (وَعنائي مِنْ مداراةِ السّفلِ) بغير مَدٍّ

---

(1) محمود بن حسن الورّاق، البغدادي، شاعر عباسي، كثير الشعر وجيده، وعامته في الحكم والمواعظ والزهد، ت (٢٢٥) هـ، انظر الحماسة الشجرية: ٤٨٧/١، فوات الوفيات: ٧٩/٤.

(2) أدب الدنيا والدين: ٣٨٧، دون نسبة، وفي نور الأبصار: ٩٥، للإمام علي بن أبي طالب وكذلك في روائع الحكم في أشعار الإمام علي: ٨٣، ورواية البيتين فيهما:

ودنياك بالغمّ مقرونة   فما تقطعُ العــمرَ إلا بهمّ

حلاوةُ دنياك مسمومة   فما تأكل الشهد إلا بسمّ

والبيتان غير موجودين في ديوان محمود الورّاق.

(3) انظر اللسان (نصب) : ٧٥٨/١.

(4) انظر اللسان (وهي): ٤١٧/١٥.

(5) انظر اللسان (جلد): ١٢٥/٣.

فيكونُ مبتدأً، والخبرُ محذوفٌ، أي كائنٌ منْ مداراة السّفل، أو تقديرهُ: وَعَنائي منْ المداراة كذلك أوْهَى جلَدي.

(والسِّفْلُ والسِّفْلَةُ بالكسرِ، وكَفَرِحَةٍ: أسافلُ الناسِ وغَوغَاؤهم) [1] وهذا كانَ حالَ القضاةِ في زمانِ الناظمِ، فكيفَ بحالهم الآن؟ أما رُؤوسهم فعناؤهم وبؤسُهمْ فيما يقاسُونهُ منْ بذلِ المال، ومعارضةِ مَنْ يزيدُ عليهمْ في البذلِ، فإنهمْ الآنَ لا يَتَولَّونَ بالفضيلةِ ولكنْ بالأموال الجزيلةِ، مع التعرّضِ إلى الوسائطِ والكواخي[2]، وأما نُوَّابُهمْ فإنَّهم في مثلِ ذلكَ معَ مَنْ يطلبون مِنَ النيابةِ عنهُ، مَعَ الجهل بالقضاءِ والأحكامِ، وتناول الرُّشى، والتّذلُّلِ لِمَنْ نمَّ أو وشى، فهم أبداً يجمعونَ أموالَ الناسِ، ليدفعوا عنهمْ ما في العزلِ من الضُّر والبأسِ، ولا علمَ ولا فضلَ ولا حياءَ يمنعُهمْ مِنْ طلبِ القضاءِ، معَ الجهلِ، ولقد وصلنا إلى حدٍّ الواحد منهم من الكُتّابِ يُستتابُ، ومن غيرِ كتابٍ يتولى البابَ. هذا حالُ دمشقَ الشامِ، فكيفَ بغيرِها من// البلاد، والله سبحانهُ يقلّبُ البلادَ كما أرادَ. قال: **[٢٤/ب]**

٦٣ - قصِّرِ الآمالَ في الدّنيا تَفُزْ   فـدليلُ العَقـلِ تقـصيرُ الأمَـلْ

روى ابنُ أبي الدُّنيا، في كتابِ (قَصرُ الأملِ)[3] عَنْ عليٍّ بن أبي طالبٍ رضيَ الله عنه، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إنَّ أشدَّ ما أخافُ عليكمْ خصلتانِ: اتباعُ الهوى، وطولُ الأمل، أما اتّباعُ الهوى فإنهُ يصدُّ عن الحقِّ، وأمّا طولُ الأملِ فإنّه يُرَغّبُ في الدنيا» ثمَّ قال: «ألا إنَّ اللهَ تعالى يعطي الدنيا مَنْ يحبُّ ومن يبغضُ، وإذا أحبَّ اللهُ عبداً أعطاه الإيمانَ، ألا إنَّ للدِّين أبناءَ وللدُّنيا أبناءَ، فكونوا منْ أبناءِ الدِّين ولا تكونوا منْ أبناءِ الدنيا، ألا إنَّ الدنيا قد

---

(1) انظر القاموس (سَفَلَ): ١٣١٢.

(2) لم أعثر على معنى هذه الكلمة في المعاجم العربية والفارسية.

(3) ص(٢٧)، كما رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد: ١٦٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٧٦/١، موقوفاً على الإمام علي بن أبي طالب.

ارتحلتْ مولّيةً، ألا إنَّ الآخرةَ قَدِ ارتحلتْ مقبلةً، ألا وإنّكمْ في يومِ عملٍ ليسَ فيه حسابٌ، ألا وإنّكمْ توشكونَ أنْ تكونوا في يومِ حسابٍ ليسَ فيه عملٌ».

واعلمْ أنَّ طولَ الأملِ غالبٌ على طبعِ الإنسانِ وهوَ منْ جهلِه بما يعنيه، الذي وَصَفَهُ اللهُ تعالى في كتابِهِ بقوله: **(إنّه كانَ ظلوماً جهولاً)**[١]. وكذلكَ قال الشاعر[٢]: [مجزوء الرجز]

أَلْهـــى جَهـــولاً أملُـــه　　　يَمـــوتُ مَـــنْ جَـــاءَ أَجَلُـــهْ

والمـــــرءُ لا يـــــصحُبهُ　　　فـــي القبـــرِ إلا عملُـــهْ

وقد مثَّلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم حالَ الإنسانِ في استطالته الأملَ، وإعراضِهِ عن الأجلِ، والأجلُ طالبُهُ، وهو يطلبُ الأملَ، ولا يدري: أَيحصِّلُه أم لا؟! وذلك فيما رواه الإمامُ أحمدُ،[٣] وابنُ أبي الدنيا،[٤] والرامهرمزيُّ[٥] في// (كتاب الأمثال) [٦]: عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله **[٢٥/أ]**

---

(1) سورة الأحزاب: ٧٢/٢٣.

(2) المجالسة وجواهر العلم: ٣٨٧/١/١، (عن وهب بن منبه قالَ: أُصيبَ على قبر إبراهيم الخليل عليه السلام مكتوباً على حجر:

ألهى جهولاً أمله　　　يموت منْ جاء أجلهْ

ومنْ دنا منْ حتفه　　　لم تُغنِ عنه حيلهْ

وكيف يبقى آخرٌ　　　قدْ مات عنه أوله

وزادني فيه بعض أهل العلم:　والمرءُ لا يصحبُهُ　　في القبر إلا عمله)

وذكر الخبر نفسه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ٢٥٨/٦، ونسبا للإمام الشافعي في ديوانه: ١١٢، ووردت الأبيات في أدب الدنيا والدين: ١٩٣، وفي روائع الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب: ٥٠، ونسبتها فيهما للإمام علي.

(3) في المسند، مسند أبي سعيد الخدري، (٥٩/١٠) حديث (١١٠٧٤).

(4) في كتاب (قصر الأمل): ٣١.

(5) وهو الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الفارسي، جمع بين العلم والأدب، ونبغ في الحديث والشعر، وبرع في الرواية والتأليف، من كتبه (الأمثال) ت(٣٦٠) هـ. انظر يتيمة الدهر: ٤٩٠/٣. تذكرة الحفاظ: ٩٠٥/٣.

(6) ص(١٧٠)، وكتاب الأمثال: جمع فيه الرامهرمزيّ الأحاديث التي مَثَّل بها رسول الله صلى الله عليه وسلّم، انظر إيضاح المكنون: ١٢٥/٣.

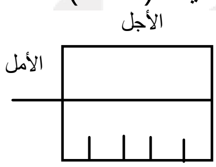
صلى الله عليه وسلّم أخذَ ثلاثةَ أعوادٍ فغرزَ عوداً بين يديهِ، وآخرَ إلى جنبهِ، وأما الثالثُ فأبعدَهُ وقالَ: «هلْ تدرونَ ما هذا؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قالَ: هذا الإنسانُ، وهذا الأجلُ، وذاك الأمل يتعاطاه الإنسانُ ويختلجهُ الأجل دون الأملِ». وروى البخاريُّ[١] عن ابن مسعودٍ رضيَ الله عنه قال: خَطَّ لنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم خطاً مربعاً، وخطَّ في وسطه خطاً، وخطَّ خطوطاً إلى جنبِ الخطِ خارجاً، فقال: «ألا تدرونَ ما هذا؟ قلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قالَ: هذا الإنسانُ للخطِّ الذي في الوسطِ، وهذا الأجلُ محيطٌ بهِ وهذهِ الأعراضُ للخطوطِ التي حولَه تنهشُهُ، إنْ أخطأَ هذا ينهشُهُ هذا، وذاك الأملُ، يعني الخط الخارج» انتهى. وصفتُه هذه.[٢]

وذكرَ الغزاليُّ: أنَّ سببَ استطالةِ الأملِ أمران: (الجهلُ بوقت الموت، وحبُّ الدنيا)،[٣] وإنّه ليستبعدُ الموتَ لشبابهِ أو لصحّتهِ وقوّتهِ، وإنْ طعنَ في السنِّ، وهو مشغوفٌ بالأمانيِّ الباطلةِ، لأنّه ألفَ الدنيا وطمحَ في الاستزادة منها، وكرهَ الموتَ واستبعدَ مفارقتَها، وكلٌّ منْ كرهَ شيئاً دفعَه عنْ نفسهِ وتغافلَ عنهُ، ومنْ ثمَّ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يهرمُ ابن آدمَ ويبقى معهُ اثنان: الحرصُ وطولُ العمرِ». وفي لفظٍ: «يشيبُ معهُ اثنان: الحرصُ على المال، والحرصُ// على العمرِ» وهذا اللفظُ رواهُ مسلمٌ في **[٢٥/ب]** صحيحهِ[٤]، ورواهُ باللفظِ الأولِ ابنُ أبي الدنيا بإسنادٍ صحيحٍ.[٥]

---

(1) في صحيحه: ص ١١١٤، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، حديث (٦٤١٧)، كما رواه الرامهرمزيّ في كتاب الأمثال: (١٦٩).

(2) لم يرسم المؤلّف مربعاً، وإنما رسم في النسختين (أ) و(د) وشكله هكذا:



(3) إحياء علوم الدين: ٨٤/٦.

(4) كتاب الزكاة، ص ٤٢١، باب كراهة الحرص على الدنيا حديث (٢٤١٢). ورواه الترمذي في الجامع، ص ٥٥٩، أبواب الزهد، باب في تمثيل طول العمر وازدياد حرص المرء كلما هرم ووقوعه في الهرم آخر الأمر، حديث (٢٤٥٥) ولفظه كلفظ مسلم.

(5) كتاب (قصر الأمل): ٣٦.

ولو فكّرَ الإنسانُ فيما يفعلُ الموتُ فيمنْ قبلَهُ فيعتبرُ إنْ كان شاباً، فإنّ أكثرَ منْ يموتُ الأطفالُ والشبابُ، وإنْ كانَ قويّاً صحيحاً، لأن الموتَ قدْ يأتي فجأةً، فإنْ لم يمتْ فجأةً، فالأمراضُ والأعراضُ التي هي سببُهُ أيضاً تأتي بغتةً لا يُعرفُ وقتُها. وقد أشارَ الناظمُ رحمهُ الله تعالى إلى هذا المعنى بقوله:

٦٤- إنَّ مَنْ يطْلُبُهُ الموتُ على غِـــرَّةٍ مِنـــهُ جَـــديرٌ بالوَجَـــلْ

(الغِرَّةُ بالكسرِ، والغُرورُ: الأطماعُ في الباطلِ[١]) والاغترارُ الانخداعُ لذلكَ، (وجديرٌ معناهُ: حقيقٌ[٢])، (والوجلُ: الخوفُ) [٣].

والمرادُ هنا الخوفُ من هجومِ الموتِ عليه، وهوَ على غرَّتهِ وانخداعهِ للدنيا. وقدْ قال تعالى: **(فلا تَغُرَّنكُمُ الحياةُ الدنيا ولا يغرَّنكُمْ بالله الغَرور)**[٤]. أي الشيطان[٥]. وقال تعالى: **(وما الحياةُ الدّنيا إلا متاعُ الغُرورِ)**[٦]. قالَ سلمانُ الفارسيُّ: «ثلاثةٌ أعجَبَتْني حتى أضحكتني – أي أورثتني عَجَباً حتى ضحِكتُ من التعجبِ منها-: مؤمِّلُ الدنيا والموتُ يطلبهُ، وغافلٌ وليس يُغفَلُ عنه، وضاحكٌ ملءَ فيه ولا يدري أساخطٌ ربُ العالمين عليه أم راضٍ؟ وثلاثةٌ أحزنتني حتى أبكَتني: فراقُ الأحبّةِ محمّدٍ صلى الله عليه وسلم وحزبهِ، وهولُ المطلعِ، والوقوفُ بينَ يدي الله عزّ وجلّ، لا أدري إلى الجنة يأمر بي أم إلى النارِ؟؟»[٧]. وقلتُ:// [مجزوء الرجز] [٢٦/أ]

---

(1) انظر القاموس (غرر): ٥٧٧.

(2) انظر القاموس(جدر): ٤٦٢.

(3) القاموس (وجل): ١٣٧٩.

(4) سورة لقمان: ٣٣/٣١، سورة فاطر: ٥/٣٥.

(5) تفسير القرطبي، مج/٧/ج١٤/ص٨١، وأضاف: «وهو الذي يغر الخلق ويمنّيهم الدنيا ويلهيهم عن الآخرة».

(6) سورة آل عمران: ١٨٥/٣، سورة الحديد: ٢٠/٥٧.

(7) كتاب (قصر الأمل): ٤١، وحلية الأولياء: ٢٠٧/١. وما بين المعترضتين زيادة من المؤلف للشرح.

يــا مَــنْ تمــادَى فــي الأمــلْ لفـــــرطِ نــــسيانِ الأجَـــلْ
مــا أنـــتَ مــنْ أهــلِ الحجــا إنْ لــم تكــنْ علــى وَجَــلْ

٥٦- غِبْ وزُرْ غِبّاً تَزِدْ حبا ًفَمَنْ أَكْثَــرَ التِّــردَادَ أصْــمَاهُ الملَــلْ

أي: غِبْ عنْ صديقِكَ بُرهةً[١] منْ الزمنِ، ليحرّكَ كلّاً منكما الشوقُ إلى الآخرِ. (وزُرْ غِبّاً) اقتبسَ الحديث: «زُرْ غِبّاً تَزْدَدْ حُباً». وقد رواه البزّار[٢]، والبيهقيُّ من حديث أبي ذَرٍّ[٣]، وهما[٤] والطبرانيُّ[٥] من حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه، والطبرانيُّ[٦] والحاكمُ في المستدرك من طريق حبيبٍ بنِ

(1) البُرْهَةُ والبَرْهَةُ: الحين الطويل من الدهر، وقيل: الزمان. اللسان (بره): ٤٧٦/١٣. وأغبَّ القومَ، وغَبَّ عنهم: جاء يوماً وترك يوماً اللسان: (غبب): ٦٣٦/١.

(2) كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣٩٠/٢، كتاب البر والصلة، باب الزيارة رقم (١٩٢٣) عن أبي ذر. وجاء في مجمع الزوائد (٣٢٠/٨) كتاب البر والصلة، باب الزيارة وإكرام الزائرين رقم (١٣٦٠٤) عن أبي هريرة، رواه البزار والطبراني في الأوسط، وقال البزار: لا يُعلم فيه حديث صحيح. و(١٣٦٠٥) عن أبي ذر، رواه البزار، وفيه عويد بن أبي عمران وهو متروك. و(١٣٦٠٦) عن حبيب بن مسلمة الفهري، رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه محمد بن مخلد الرعيني وهو ضعيف. و(١٣٦٠٧) عن ابن عمر، رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات. و(١٣٦٠٨) عن عبد الله بن عمر، رواه الطبراني وإسناده حسن. وفي المعجم الصغير (١٠٧/١) باب من اسمه الأزهر، و(٣٤٧/٣) كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب حبيب بن مسلمة الفهري.

(3) شعب الإيمان: ٣٢٦/٦، باب في حسن الخلق، فصل في ترك الغضب، حديث (٨٣٦٢).

(4) البيهقي، حديث (٨٣٦٣ و ٨٣٧١ و ٨٣٧٢) عن أبي هريرة.

(5) المعجم الأوسط: ٢٤٣/٢، باب اسمه أحمد حديث (١٧٧٥).

(6) في المعجم الأوسط: ٣٥٩/٣، باب من اسمه أزهر حديث (٣٠٧٣). وفي المعجم الكبير: ٢١/٤، باب من اسمه حبيب حديث (٣٥٣٥).

مسلمةَ الفِهريِّ، والطبرانيُّ عن ابن عمرٍو وابنِ عمرَ[1]، والدَّارَ قُطْنيُّ[2] من حديث عائشةَ رضيَ الله عنهمْ. وكثرةُ طرقه تكسبهُ قوةً يبلغُ بها الحسنَ.

وقولُ النّاظمِ: (فمنْ أكثرَ التّردادَ أصمَاهُ الملل) يُحتمل أنْ يرادَ بالمللِ مللُ الزائر، ومللُ المزور وكلاهما غيرُ مقبول.

(والصَّمَيَانُ بالتحريكِ: التقلبُ والموتُ) [3] وهو بالمعنى الثاني أشهرُ منه بالمعنى الأول. وعليه فيكونُ استعار الصَّمَيَانَ لشدّةِ المللِ ومشقّتِهِ على النفسِ، وإن عددْناه بمعنى التّقلبِ، وهو هُنا أولى، فمعنى أصماه المللُ: دَعَاهُ إلى انقلابِ كلٍّ منهما، من المودةِ إلى الاستثقالِ والكراهية، وقد قيل: [مجزوء الكامل]

أقلِلْ زيارتَكَ الصديقَ تكونُ كالثوبِ استجدَّهْ
فأملُّ شيءٍ لامرئٍ أنْ لا يزالُ يراكَ عندهْ[4]

[٢٦/ب] وأنشدَ ابنُ دريد[5] في المعنى: // [الطويل]

---

(1) الحاكم: ٣٤٧/٣، ٣٣٠/٣.

(2) الدارقُطْني: علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن، ولد (بدار القُطن) من أحياء بغداد، ورحل إلى مصر، كان إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات، وعقد لها أبواباً، من تصانيفه كتاب (السنن) و(الضعفاء)، ت (٣٨٥ هـ). انظر: وفيات الأعيان: ٢٩٧/٣.

(3) القاموس المحيط (صمي): ١٦٨١.

(4) المجالسة وجواهر العلم: مج٧/ج١٧٢/٢٢، قال: «حدثنا عمر بن عبد الله المروزي، حدثنا أحمد بن عبد الله بن القاسم، حدثنا علي بن الحسين بن مطر، حدثنا محمد بن عبيد منذ خمسين سنة، قال: قرأت على حائط: وذكر البيتين» ورواية صدر البيت الثاني: «إنَّ الصديق يُملُّه». ووردت الرواية نفسها في شعب الإيمان للبيهقي: ٣٢٧/٦، باب في حسن الخلق، وعيون الأخبار ٣٣/٣، ومحاضرات الأدباء: ٣٦/٣، وجمهرة الأمثال: ٥٠٥/١، والموشى: ٣٤، والازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار للسيوطي:٢٦، والمقاصد الحسنة: ٣٧٧، وكشف الخفاء: ٥٢٩/١.

(5) محمد بن الحسن الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، كان واسع الرواية، ولم يرَ أحفظ منه قط، ومن كتبه: (جمهرة اللغة) و(الاشتقاق) ت (٣٢١) هـ. انظر الفهرست: ٩٣، تاريخ بغداد: ١٩٥/٢.

عليكَ بإقلالِ الزيارةِ إنّها إذا كَثُرَتْ كانتْ إلى الهجرِ مَسلكا
وإنّي رأيتُ الغيثَ يُسأمُ دائماً ويُسألُ بالأيدي إذا هوَ أمسكا[١]

والاقتصادُ محمودٌ في كلِ شيءٍ، في الإنفاقِ والزيارةِ والمدحِ والذمِّ والحبِّ والبغضِ وفي السهولة والحزونةِ وغيرِ ذلكِ، وقدْ قيلَ: [الطويل]

- - - - - - - - - - - - - كلا طرفي قصدِ الأمورِ ذميمُ[٢]

وفي الحديث: «خيرُ الأمور أوسَاطُها». أخرجهُ السمعانيُّ[٣] في تاريخِ بغدادَ منِ حديثِ عليٍّ رضي الله عنه، بسندٍ مجهولٍ لكنه معروفٌ من كلام مُطَرِّفِ بنِ عبدِ الله رحمهُ الله تعالى[٤]. كما رواه ابنُ جريرٍ[٥] في التفسير،

(1) نسب البيتان إلى ابن دريد في جمهرة الأمثال: ٥٠٥/١، والمقاصد الحسنة: ٣٧٧، وكشف الخفاء: ٥٢٩/١. ونسبا إلى الثعالبي في شرح مقامات الحريري للشريشي: ١٩٠/٢، وفي زهر الأكم: ١٤٩/٣، وهما في ملحق ديوانه: ١٣٥. ونسبا إلى عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري في وفيات الأعيان: ٢٧٧/٥، وغرر الخصائص: ٤٤٣، وتمثال الأمثال: ٤٤٥/٢. ونسبا إلى أبي نعيم الرازي في شعب الإيمان للبيهقي: (٣٢٧/٦). ونسبا إلى أبي القاسم ناصر بن أحمد الخوي في معجم الأدباء: ٢١١/١٩. وهما في الزهرة: ١١٦/١، ومحاضرات الأدباء: ٣٦/٣، والموشى: ٣٤، والجليس الصالح الكافي: ٥٢٢/١، وفي بهجة المجالس: ٢٥٨/١، والمستطرف: ٣٩٠/١، والمخلاة: ٢٥١، ومخطوط (العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي، عبد الوهاب الخطيب الغمري: (ورقة: ٧٧/أ) دون نسبة.

(2) تقدم ذكره في ص١١٩.

(3) عبد الكريم بن محمد بن منصور، التميمي، المروزي، مؤرخ، رحالة، محدث، مصنف، من كتبه: (تذييل تاريخ بغداد) و(الأنساب) ت(٥٦٢)هـ، انظر وفيات الأعيان: ٢٠٩/٣، تذكرة الحفاظ: ١٣١٦/٢.

(4) هذا مثل قاله مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخّير، ورد في عيون الأخبار: ٣٧٦/١، الأمثال لأبي عبيد: ٢٢٠، فصل المقال: ٣١٧، جمهرة الأمثال: ٤١٩/١، مجمع الأمثال: ٢٤٣/١، الموشى: ٣٣، المستقصى: ٧٧/٢. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد ضعيف، انظر المقاصد الحسنة: ٣٢٢، برقم (٤٥٥)، وكشف الخفاء: ٣٩/١، برقم (١٢٤٧). وعبارته في الحديث «خير الأمور أوساطها وشرّ السير الحقحقة».

(5) محمد بن جرير بن يزيد، الطبري، مؤرخ، مفسر، محدث، كان علامة وقته، وإمام عصره، من كتبه: (أخبار الرسول والملوك) ويعرف بتاريخ الطبري، و(جامع البيان=

والبيهقيُّ في الشُّعبِ[١]، وروى أبو يعلى[٢] بسندٍ رجالُهُ ثقاتٌ عن وهبِ بنِ منبّهٍ رحمهُ الله تعالى، أنه قالَ: «إنَّ لكلِ شيءٍ طرفين ووسطاً، فإذا أُمسك بأحدِ الطرفين مالَ الآخرُ، وإذا أُمسكَ بالوسطِ اعتدلَ الطرفانِ، فعليك بالأوساطِ من الأشياء» [٣].

وأخرجَ العسكريُّ[٤] في الأمثال عن الأوزاعيِّ[٥] رحمهُ الله تعالى قال: «ما منْ أمرٍ أمرَ الله به إلا عارضَ الشيطانُ فيه بخصلتين لا يبالي بأيهما أصابَ: الغُلُوِّ والتقصير».[٦]

فمن ثمَّ استُحبَّ الاقتصادُ في الحبِّ والبغضِ، حتى قالَ بعضُ الحكماءِ: «لا يكنْ حبُّكَ شغفاً وبُغضُكَ تلفاً».[٧] وفي الحديثِ//: «أحببْ حبيبكَ هوناً ما، عسى أن يكونَ بغيضَكَ يوماً ما، وأبغضْ بغيضَكَ هوناً ما، عسى أن يكون [٢٧/أ]

= في تأويل القرآن) ويعرف بتفسير الطبري، ت (٣١٠)هـ، انظر تاريخ بغداد: ١٦٢/٢، طبقات المفسرين للداودي: ١٠٦/٢.

(1) شعب الإيمان: ٢٦١/٥، باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال الباطل، حديث(٦٦٠١) ونسب القول فيه لمطرف بن عبد الله.

(2) مسند أبي يعلى:٤١١/٥، مسند ابن مسعود رقم: ٦٠٨٩.

(3) وورد القول في جمهرة الأمثال: ٢٠/١ دون نسبة، والمقاصد الحسنة: ٣٣٢، وكشف الخفاء: ٤٦٩/١.

(4) الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو أحمد، ولد بعسكر مُكْرَم، وكان لغوياً كبيراً، وراوية متقناً، من كتبه: (الحكم والأمثال) ت (٣٨٢)هـ. انظر معجم الأدباء: ٢٣٣/٨، إنباه الرواة:١/ ٣٤٥.

(5) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسّلين، ت(١٥٧)هـ. انظر تهذيب الكمال: ٣٠٧/١٧، تذكرة الحفاظ: ١٧٨/١.

(6) المقاصد الحسنة: ٣٣٢، كشف الخفاء: ٤٦٩/١.

(7) مجمع الأمثال: ٢١٨/٢، وفي الموشى: ٣٢، القول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

حبيبك يوماً ما»[1] (أي حُباً مُقتصِداً لا إفراطَ فيهِ وبغضاً كذلك) كما في النهاية. [2] وقيل: [البحر الطويل]

وأحببْ إذا أحببــتَ حبَّــاً مقارِبــاً فإنَّكَ لا تدري متَى الحُبُّ راجــعُ[3]

وفي المثلِ: «أبقِ للصلحِ مَوضعاً».[4] وفي المثل: «لا تكنْ حلواً فتُستَرطَ ولا مُرَّاً فتُعقى». أي تلفظ مِنْ شدّةِ المرارةِ.

---

(1) رواه الترمذي في الجامع، ص ٤٦١، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، حديث (١٩٧٧) عن أبي هريرة يرفعه. والبيهقي في شعب الإيمان: ٢٦٠/٥، باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال الباطل، حديث (٦٥٩٣) عن علي بن أبي طالب موقوفاً.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الهاء مع الواو: ٢٨٤/٥.

(3) نسب البيت إلى الإمام علي بن أبي طالب في ديوانه: ١٢٣، والزهرة: ١٠٢/٢، وشعب الإيمان للبيهقي: ٢٦٢/٥، رقم (٦٦٠٢)، والمخلاة:: ٢٣٨، والأزدهار للسيوطي: ٦٦، وكشف الخفاء: ٥٥/١، وروائع الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب: ٦٣. ونُسب إلى أبي الأسود الدؤلي في الأغاني٤٤٨٤/١٢ وهو في ديوانه: ١٠٤-٢٥٦. ونسب إلى هُدْبة بن خشرم العذري في: فصل المقال: ٢٦٥، لباب الآداب: ٢٥، وفي ديوانه: ١٤٠. ونسب إلى المقنّع الكندي في الموشّى:٣٣. ورواية البيتين في هذه المصادر:

وأحببْ إذا أحببتَ حبّاً مقارباً فإنّك لا تدري متى أنتَ نازعُ
وأبغضْ إذا أبغضتَ بغضاً مقارِباً فإنّك لا تدري متى الحبّ راجعُ

(4) كشف الخفاء: ٢٩/١، رقم (٤١)، رواه أبو نعيم عن سفيان بن عيينة بلفظ: (كان ابن عياش المنتوف يقع في عمر بن ذر يشتمه، فلقيه عمر بن ذر فقال: «يا هذا لا تفرط وأبق للصلح موضعاً فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا من أن نطيع الله فيه». ورواه أبو نعيم أيضاً عن أبي عمرو بن خلاد قال: (شتم رجل عمر بن ذر فقال: «لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً، فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه». والمشهور على الألسنة «خلِّ للصلح موضعاً»). وورد معنى هذا المثل في بيت شعر لابن الوردي يقول فيه:

أما تُبقي لصلحٍ من مكانٍ «ولو لمْ تبقِ لم تعشِ البقايا»

ديوانه: ص ٣٤٥. وعجز هذا البيت هو صدر بيت للمتنبي، وعجزه: «وفي الماضي لمن بقي اعتبار» (ديوان المتنبي: ١٠٨/٢).

ذكره الزمخشري. [١]

٦٦ -**خُذْ بنصلِ السيفِ واتركْ غِمْـدَهُ   واعتبـرْ فَـضْلَ الفتَـى دونَ الخِلَـلْ**

٦٧ -**لا يَـضُرُّ الفـضلَ إقـلالٌ كمـا   لا يَـضُرُّ الـشَّمسَ إطبـاقُ الطَّفَـلْ**

(نَصْلُ السيفِ: حديدتُهُ ما لم يكنْ له مَقْبِضٌ).[٢] (وغِمدُهُ: جفنُه).[٣] (الخِلَلُ: جمع خِلَّةٍ)[٤] و(الطَّفَلُ: الظلمةُ) [٥] الساترةُ للشمسِ. وقولهُ: (لا يضرُّ الفضلَ) أي لا يُنقصُهُ، أو هو على حذفِ مضافٍ، أي: أصحابَ الفضيلةِ، والمعنى: أنّ الكاملَ الفضيلةِ لا يضرّهُ قلّةُ ذاتِ يدهِ، ولا إخلاقُ ثوبهِ، كما لا يضرُّ الفَرسَ العتيقَ خلاقةُ جُلِّهِ ولا الجملَ الكريمَ رثاثةُ قَتَبِهِ،[٦] وهوَ قريبٌ منْ قولِ القائلِ: [٧] [الطويل]

وما ضرَّ نصلَ السيفِ إخلاقُ غمدهِ   إذا كان عَضْباً حينَ يَضْرِبُ بـاتراً

ولقد أحسنَ القائلُ:[٨] [الكامل]

---

(1) في المستقصى: ٢٥٨/٢، وذكره العسكري في جمهرة الأمثال: ٣٧٧/٢، وورد في الموشى: ٣٣، وفي اللسان (سرط): ٣١٣/٧، وفيه استرطه: ابتلعه، وتُعْقَى: من قولهم: أعقيتَ الشيء إذا أزلته من فيك لمرارته.

(2) القاموس (نصل): ١٣٧٣.

(3) المصدر نفسه (جفن): ٣٨٨.

(4) الخِلّة: جفن السيف المغشى بالأدم، القاموس (خلل): ١٢٨٦.

(5) القاموس (طفل): ١٣٢٦.

(6) القَتَب: رحل صغير على قدر السنام اللسان (قتب): ٦٦١/١.

(7) ديوان الإمام الشافعي: ٦٢.

(8) البيت لإبراهيم بن هَرْمة، ورد في ديوانه: ١٤٥، الشعر والشعراء: ٥٠٨، العقد الفريد: ١٩٩/٦، محاضرات الأدباء: ٣٦٧/٤، المجالسة: ٤٤٠/١٦، طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز: ٣٩، بهجة المجالس: ٦٤/١، ولسان العرب (فتى): ١٤٦/١٥، و(خلق): ٨٨/١٠، المستطرف: ١١٨/١.

قدْ يُدرِكُ المجدَ الفتى وإزارُهُ [١] خَلَقٌ [٢]، وجيبُ قميصِهِ مَرقُوعُ

روى الدينوريُّ في (المجالسة)[٣] عنْ عليٍّ بن أبي طالب// قال: «رأيتُ [٢٧/ب] عمرَ بنَ الخطّابِ رضيَ الله عنه يطوفُ بالكعبةِ، وعليه إزارٌ فيهِ إحدى وعشرون رُقعةً مِنْ أَدَمٍ». وروى مالكُ بنُ أنسٍ أحدُ الأئمة الأربعة رضي الله عنهم، عنْ أنسٍ بنِ مالكٍ رضي الله عنهُ، قال [٤]: «رأيتُ عمرَ بنَ الخطّابِ رضيَ الله عنهُ، وهو يومئذٍ أميرُ المؤمنينَ، قد رقَّعَ ثوبهُ بينَ كتفيهِ برقاعٍ ثلاثٍ لبَّدَ بعضها على بعضٍ» وفي روايةٍ صحيحةٍ عنهُ قالَ: «كنّا عندَ عمرَ رضي الله عنه، وعليه قميصٌ فيه أربعُ رقاعٍ». وقيلَ: «لما ماتَ أبو الدرداءِ رضي الله عنهُ وُجدَ في ثوبهِ أربعون رقعةً» [٥]. ومرَّ ذو النّونِ المصريُّ[٦] رحمهُ الله في سياحتهِ بشابٍّ عليه ثيابٌ رثّةٌ، وكانَ ازدَرى حالَهَ، فأقبلَ عليهِ الشابُّ فقال [٧]: [المنسرح]

لا تنأَ عني بــأنْ تــرى خَلَقــي فإنمــا الــدّرُّ داخــلَ الــصَّدفِ

---

(1) رواية هذا الشطر في الديوان وبقية المصادر: (قد يدرك الشرفَ الفتى ورداؤه).

(2) خلق: بالٍ. اللسان (خلق): ٨٨/١٠.

(3) المجالسة: مج٢/ج٤٢١/٤. كما ورد القول في عيون الأخبار: ٣٤٢/١.

(4) موطأ الإمام مالك مع شرحه تنوير الحوالك: ١٠٦/٣، كتاب الجامع، ما جاء في لبس الثياب، كما ورد في شعب الإيمان: ١٥٨/٥، باب في الملابس والأواني، فصل التواضع في اللباس، حديث (٦١٨٢).

(5) لم أقف عليه.

(6) ثوبان بن إبراهيم، أبو الفيض، كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، ت (٢٤٨) هـــ. انظر طبقات الصوفية: ١٥، الرسالة القشيرية:١٤، صفة الصفوة: ٤٦٠/٢، وفيات الأعيان: ٣١٥/١.

(7) لم أقف عليه، ووجدت في معناه في عيون الأخبار: ٣٤٣/١، قالَ آخر من المحدثين:

تعجبتْ درٌّ من شيبي فقلتُ لها: لا تعجبي قد يلوحُ الفجر في السَّدَفِ

وزادها عجباً أن رحتُ في سَمَلٍ وما دَرَتْ درٌّ أنّ الدرَّ في الصَّــدَفِ

وأنشدَ ابنُ دريدٍ لبعضِ الأعراب: [1] [البسيط]

يغايظونا بأقمـــاصٍ لهـــم جـــددٍ　　　كأننا لا نرى في السوقِ قُمصانا

ليسَ القميصُ وإن جدَّدْتَ رقعتَهُ　　　بجاعـــلٍ رجـــلاً إلا كمـــا كانـــا

والاقتصاد في اللباس مطلوبٌ، بل روى البيهقيُّ في الشعبِ[2] عن أبي هريرةَ رضي الله عنهُ قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله يحبُّ المبتذلَ الذي لا يبالي ما لبسَ» وروى أبو منصور الديلميُّ[3] في (مسندِ الفردوسِ)[4] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:// قال رسول الله [٢٨/أ] صلى الله عليه وسلم: «ليس البرُّ في حُسنِ اللباسِ ولكنَّ البرَّ في السكينةِ والوقارِ»[5]. وروى أبو القاسم الأصبهانيُّ التيميُّ[6] في (الترغيب)[7] عن عليٍّ

---

(1) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني: ١٠/٤.

(2) شعب الإيمان: ١٥٦/٥، باب في الملابس والأواني، فصل في التواضع في اللباس، حديث (٦١٧٦).

(3) هو شهردار بن شيرويه الهمذاني، الإمام العالم المحدّث الأديب المصنف، من كتبه: مسند الفردوس، ت(٥٥٨) هـــ. انظر سير أعلام النبلاء: ٢٤٤/٢٣، تذكرة الحفاظ: ٧٠٥/٢.

(4) مسند الفردوس: كتابٌ خرّجَ فيه أسانيد كتاب والده المسمّى الفردوس، ورتّبه ترتيباً حسناً، ويسمى الفردوس الكبير، انظر كشف الظنون: ١٦٨٤/٢.

(5) لم أقف عليه في مسند الفردوس، وورد الحديث في كنز العمال: ٤٥٢/٣، رقم الحديث (٦٤٠١).

(6) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي، كان إماماً في التفسير والحديث والأدب، حافظاً متقناً كبير الشأن، صنف كتاب (الترغيب والترهيب) ت (٥٣٥) هـــ. انظر اللباب: ٣٠٩/١، سير أعلام النبلاء: ٨٠/٢٠.

(7) كتاب الترغيب والترهيب، قال فيه المنذري: (واستوعبت جميع ما في كتاب أبي القاسم الأصبهاني مما لم يكن في الكتب المذكورة وهو قليل، وأضربت عن ذكر ما فيه من الأحاديث المتحققة الوضع). انظر كشف الظنون: ٤٠٠/١، ولم أعثر على هذا الكتاب. وقد وجدت القول في كتاب التواضع والخمول للحافظ ابن أبي الدنيا، باب التواضع في اللباس: ١٩٣، حديث (١٥٢).

بنِ زيدٍ بن جُدْعان[١] قال: رأى عليَّ سعيدُ بنُ المسيب[٢] – رحمه الله تعالى- جُبَّةَ[٣] خَزٍّ[٤] فقال: «إنّكَ حَسَنُ الجُبَّةِ»، قلت: وما تغني عنّي وقد أفْسدَها عليَّ أبو عبد اللهِ سالمٌ – يعني ابنَ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهم – قال لي «أصلحْ قَلبكَ والبسْ ما شئتَ». وقلتُ في المعنى: [الوافر]

البسِ الفضلَ في علمٍ وحلمٍ وفي جودٍ ولم يكُ في اللباسِ

فكم من لابسٍ ثوباً زهيّاً لهُ قلبٌ عن الخيراتِ قاسي

وكمْ من لابس خَلَقاً زريّاً بثوبِ الفضلِ والإفضالِ كاسي

فائدة:

روى الطبراني،[٥] بسندٍ رجالُهُ رجالُ الصّحيحِ، عن أبي يعقوبَ قالَ: سمعتُ ابنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما، وسأَلهُ رجلٌ: ما أَلْبَسُ من الثّيابِ؟ قال: «ما لا يزْدَريكَ به السّفهاءُ ولا يعيبُكَ به الحكماءُ». وروى أبو نعيم في الحلية[٦] عن الشّعبيّ[٧] قال: «البسْ من الثيابِ ما لا يزدريكَ به السُّفهاءُ ولا يعيبُكَ عليه العلماءُ».

---

(1) علي بن زيد بن أبي ملكية زهير بن عبد الله بن جُدعان، القرشي التيمي، فقيه ضرير، من حفاظ الحديث الأئمة، قال الذهبي: «أحد أوعية العلم في زمانه» ت(١٢٩ هـ)، انظر تاريخ الإسلام للذهبي: ٢٨٣/٥.

(2) أبو محمد بن حَزْن بن أبي وهب، القرشي المدني، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، ت (٩٤) هـ، انظر حلية الأولياء: ١٦١/٢، صفة الصفوة: ٧٩/٢، وفيات الأعيان: ٣٧٥/٢.

(3) الجُبَّة: ضربٌ من مُقَطَّعات الثياب تُلْبَسُ، جمعها: جُببٌ وجِباب. اللسان (جبب): ١٦١/٢.

(4) الخَزُّ: ثيابٌ تُنسج من صوفٍ. اللسان (خزز): ٨١/٤.

(5) لم أجده في معاجم الطبراني الثلاثة.وأورده صاحب مجمع الزوائد: ٢٣٨/٥، كتاب اللباس، باب ثوب الشهرة، رقم (٨٦٠٤) كما ورد في حلية الأولياء: ٣٠٢/١ و ٣١٨، وبهجة المجالس:٦٧/٢.

(6) حلية الأولياء: ٣١٨/٤.

(7) عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو، الحميري، راوية من التابعين، يضرب المثل بحفظه، ت(١٠٥)هـ، انظر حلية الأولياء: ٣١٠/٤، تاريخ بغداد: ٢٢٧/١٢، صفة الصفوة: ٥٧٥/٣، اللباب: ١٩٨/٢.

٦٨- حُبُّكَ الأوطَانَ عَجْزٌ ظاهرٌ فَاغْتَرِبْ تَلْقَ عن الأَهْلِ بَدَل

[٢٨/ب] ٦٩- فَبمكثِ الماء يبقَى آسِناً وَسُرى البَدْرِ به البَدْرُ اكتمَلْ//

هذا الكلامُ ليسَ على إطلاقِهِ، وإنَّما مَحلُّه إذا خاف الإنسانُ فتنةً، أو مذلَةً في دينه، أو ثلماً في عِرْضِهِ، وقدْ قلتُ ثلاثةَ أبياتٍ، تصلحُ أن تكون مقدِّمَةً لهذا الكلامِ، وهي: [الرمل]

حبُّكَ الأوطانَ إيمانٌ إذا صحَّ فيها الدينُ من كلِّ العِلَلْ

فإذا خفْتَ افتناناً فارتحِلْ إنّ في الأرضِ سعاةً للرّحل

واعتبرْ حينئذٍ ما قالهُ عُمَرُ الورديُّ ذو الفضلِ الجَلَلْ

اشتهر على ألسنةِ الناسِ (حبُّ الأوطانِ من الإيمان) قال السّخاويُّ[١]: «لم أقفْ عليه –يعني في الحديث المرفوع- ومعناهُ صحيح[٢]» انتهى.

(وروى ابنُ حاتم في تفسيرِه،[٣] عن الضحّاكِ، قال: لما خرجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم من مكّةَ فبلغ الجُحْفَةَ[٤] اشتاقَ إلى مكّةَ فأنزلَ الله عليه: (**إنَّ الذي فرضَ عليكَ القرآنَ لرادُّكَ إلى معادٍ**). قال: إلى مكّةَ) [٥]. ففيه حنينهُ

---

(1) محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب، من كتبه: الضوء اللامع في أخبار أهل القرن التاسع، ت (٩٠٢) هـ، انظر الكواكب السائرة: ٥٣/١.

(2) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص ٢٩٧، حديث (٣٨٦) ولفظه: «حب الوطن من الإيمان»، وذكره العجلوني في كشف الخفاء: ٤١٣/١، رقم (١١٠٢) وقال: (قال الصنعاني: «موضوع»).

(3) تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٢٦/٩.

(4) الجُحفةُ: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، وهي الآن خراب. انظر معجم البلدان: ١٢٩/٢.

(5) أسباب النزول للسيوطي: ٢٨١. والآية القرآنية من سورة القصص: ٨٥/٢٨.

صلّى الله عليه وسلّم إلى مكة وطنهِ. ولما سألتْ عائشةُ -رضيَ الله تعالى عنها- أُصَيْلَ بنَ سفيانَ الغِفاري(١): «كيفَ تركتَ مكّةَ؟» فقالَ: «اخضرَّتْ جنباتهُا، وابيضَّتْ بطْحاؤُها، وأَعْذقَ إذْخِرُها،(٢) وانتشر سَلَمُها» قال لهُ النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم: «حسبُكَ يا أُصيلُ لا تُحزِنّا». أخرجَهُ الخطابيُّ في غريبهِ،(٣) // وأبو موسى المديني(٤) باختصارٍ، وقال فيه: فقالَ له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «وَيهاً يا أُصيلُ دَعِ القُلوبَ تقرَّ»(٥). [٢٩/أ]

---

(1) وقيل: أصيل بن عبد الله الهذلي، وقيل الخزاعي. الاستيعاب: ١٣٦/١، أسد الغابة: ٢٥٤/١، والإصابة: ٢٤٤/١.

(2) الإِذْخِرُ: حشيشٌ طيب الريح أطول من الثّيلِ ينبت على نبته الكَوْلان، واحدتها: إِذْخِرَة، وفي الحديث في صفة مكّة: «وأعذقَ إذخِرُها أي صار له أعذَاق». اللسان (ذخر): ٢٨/٥-٢٩.

(3) غريب الحديث: ٢٧٨/١، وزاد فيه: (وأسلبَ ثُمامُها). وورد الحديث في الاستيعاب: ١٣٦/١، أسد الغابة: ٢٥٥/١، الإصابة: ٢٤٤/١. ولفظه فيها: «اخضرَّت أجنابُها، وابيضت بطحاؤها، وأعذق إذخرها، وأمشر سَلَمُها». والمقاصد الحسنة: ٢٩٨، والبيان والتبيين: ١٥٦/٢، وأخبار مكة للأزرقي: ١٥٥/٢.

(4) محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني، كان إمام عصره في الحفظ والمعرفة، وله في الحديث وعلومه تصانيف مفيدة منها كتاب (المغيث) كمّل به كتاب الغريبين، ت (٥٨١)، انظر وفيات الأعيان: ٢٨٦/٤، تاريخ ابن الوردي: ١٤٤/٢، وتذكرة الحفاظ: ١٣٣٤/٤.

(5) جاء في الإصابة: ٢٤٤/١ (ورواه أبو موسى في الذيل، من وجه آخر عن طريق أحمد بن بكار بن أبي ميمونة عن أبي عبد الله بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن القرشي، عن بُدَيح، ويقال: هو ابن سدرة السلمي قال: قدم أصيل الهذلي فذكر نحوه باختصار، وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ويهاً يا أصيل دع القلوب تقر». وذكره الجاحظ في كتاب البيان له فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصيل الخزاعي: «كيف تركت مكة» فذكر نحوه). ولم أقف عليه في كتابي أبي موسى (المغيث، والزيادات على أنساب شيخه ابن القيسراني) ووردت هذه الرواية في البيان والتبيين: ١٥٦/٢ باللفظ نفسه.

وفي مجالسة الدينوريّ[1] عَنِ الأصمعيّ:[2] سمعتُ أعرابياً، يقولُ: «إذا أردتَ أنْ تعرف الرّجلَ – أي هلْ هو كاملُ العقلِ، حازمُ الرأي- فانظرْ كيف تحنُّنه إلى أوطانهِ، وشوقُهُ إلى إخوانهِ، وبكاؤُه على ما مضى من زمانه».

بل نقلَ ابنُ عبدِ ربه[3] في عقده[4]، عنْ أبي عمروِ بن العلاءِ[5]، أنه قالَ: «مما يدلُّ على حرّية الرجلِ، وكرمِ غريزته، حنينهُ إلى أوطانه، وتشوّقهُ إلى مقدمِ إخوانه، وبكاؤهُ على ما مضى منْ زمانه»[6]. قال سمعَ أبو دُلفٍ[7] منْ ينشد: [البسيط]

---

(1) مجالسة الدينوري: مج٢/ج٣/٢٠٨، كما ورد في رسائل الجاحظ: ٣٨٦/١: «الحنين إلى الأوطان»، وديوان المعاني: ١٨٧/٢، والمقاصد الحسنة: ٢٩٧، وما بين المعترضتين زيادة من المؤلف للشرح.

(2) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، راوية العرب، وأحد أئمة اللغة والشعر والبلدان، كان الرشيد يسميه (شيطان الشعر) مولده ووفاته في البصرة، ت(٢١٦) هـ، انظر فهرست ابن النديم: ٨٤، نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ١١٢، إنباه الرواة: ١٩٧/٢.

(3) أحمد بن محمد بن عبد ربِّه القرطبي، كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس له ديوان شعر، وله كتاب (العقد الفريد) ت (٣٢٨) هـ. انظر يتيمة الدهر: ٦/٢، وفيات الأعيان: ١١٠/١.

(4) كتاب العقد الفريد: وهو من كتب الأمالي الممتعة، فيه مجموعة خطب وأشعار وأقوال الحكماء والعلماء في قواعد العمران والاجتماع، انظر وفيات الأعيان: ١١٠/١.

(5) زبّان بن عمار التميمي المازني البصري، تابعي جليل، كان أعلم الناس بالعرب والعربية والقرآن والشعر، وأحد القراء السبعة، ت (١٥٤) هـ، انظر الفهرست: ٤٧، نزهة الألبا: ٢٤، إنباه الرواة: ١٩٧/٢.

(6) لم أقف عليه في العقد الفريد، وجاء القول في زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني منسوب أيضاً إلى أبي عمرو بن العلاء، باب الحنين إلى الأوطان: ١١٤/٣.

(7) القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي، أمير الكرخ، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء. ت(٢٢٥) هـ، انظر الأغاني: ٢٩٩٤/٨، تاريخ بغداد: ٤١٦/١٢.

تلقى بكلّ بلادٍ إنْ حللتَ بها ... أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ[١]

فقال: «هذا ألأمُ بيتٍ قالتهُ العرب»[٢]. لعدمِ حنينه إلى إلفهِ. ولم يزل عقلاءُ الناسِ منْ حكيمٍ أو شاعر أو أديبٍ يتحنّنونَ إلى الأوطانِ، فما دامَ الإنسانُ في فُسحةٍ منْ عيشتِهِ، آمناً على دينهِ وعرضهِ، فإقامتُهُ في وطنهِ أولى، فإنهُ يسلمُ منْ ذلِّ الغربة ومشقة السفرِ. ولقد قالَ الشافعيُّ رضي اللهُ عنه[٣]: [الكامل]

إنَّ الغريبَ لهُ مخافةُ سارقٍ ... وخضوعُ مَدْيونٍ وذلَّةُ عاشقِ
وإذا تذكَّرَ أهلهُ وبلادَهُ ... ففؤادُهُ كجناحِ طيرٍ خافقِ

وقالَ الخطيبُ البغداديُّ[٤] في تاريخِ بغدادَ[٥]، حدثنا عليُّ بنُ محمّدٍ الحربي//قالَ: «جاءَ رجلٌ إلى أبي بكرٍ الأبهريِّ[٦] رحمهُ الله تعالى، يشاورهُ [٢٩/ب] في السفر فأنشده: [الوافر]

---

(1) نسب البيت إلى أبي تمام في العقد الفريد: ٢٣/٣، والمحاسن والمساوئ للبيهقي: ٣٠٥، وبهجة المجالس: ٢٤٤/١، وأنوار الربيع في أنواع البديع: ٣٢٧/٢، وهو غير موجود في ديوانه. ونسب لإبراهيم الصولي في معجم الأدباء: ١٩٢/١. وجاء في عيون الأخبار: ٢٦٨/٢، وشرح حماسة أبي تمام للمرزوقي: ٢٧٧/١، ونور القبس: ١٤٩. دون نسبة، وورد في هذه المصادر قبل هذا البيت:

لا يمنعنك خفضُ العيشِ في دعةٍ ... من أن تبدّلَ أوطاناً بأوطانِ

(2) ورد القول في نور القبس المختصر من المقتبس: ١٤٩.

(3) ديوانه: ١٠١.

(4) أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، كان من الحفاظ المتقنين، والعلماء المتبحرين، والمؤرخين المجيدين، ولوعاً بالمطالعة والتصنيف، من كتبه (تاريخ بغداد)، ت (٤٦٣) هـ، انظر وفيات الأعيان: ٩٢/١، تاريخ ابن الوردي: ٥٦٤/١.

(5) كتاب تاريخ بغداد، وصفَ فيه الخطيب البغدادي منذ تأسيسها حتى (٤٦٣) هـ، وما كانت عليه من الحضارة، وترجم فيه لكل طبقاتها، انظر كشف الظنون: ٢٨٨/١.

(6) محمد بن عبد الله بن صالح، الفقيه المالكي الأبهري، كان عالماً محدثاً، انتهت إليه الرئاسة في مذهب مالك، وكان معظماً عند علماء وقته، ت (٣٧٥)هـ، انظر تاريخ بغداد: ٤٦٢/٥.

وتركُكَ مطلبَ الحاجاتِ عزٌّ ... ومطلبُها يُذِّلُ عُرى الرِّقابِ

وقربُ الدارِ في الإقتارِ خيرٌ ... منَ العيشِ الموسّعِ في اغترابِ»(١)

نعمْ، إنْ خافَ في وطنهِ على دينهِ وعرضِهِ، أو حصَلَ لهُ فيهِ ضيمٌ أو مذلةٌ لا يطيقُها، كانَ ذلكَ حجةً لهُ في الاغترابِ، وكانتْ إقامتهُ في وطنهِ عجزاً. كما قالَ الناظمُ: (فاغتربْ تلقَ عنِ الأهلِ بدلْ) بالوقفِ على لغة ربيعةَ(٢). وفي معناه: [البسيط]

سافرْ تجدْ عِوضاً عَمَّنْ تفارِقُهُ(٣) ... ------------------

وفي معنى البيتِ الثاني(٤) قولُ الشاعر(٥): [مخلع البسيط]

سافرْ إذا حاولتَ قدراً ... سارَ الهلالُ فصارَ بدرا

والماءُ يعذبُ جارياً ... حقاً ويخبثُ ما استقرّا

وقالَ الطغرائيُّ(٦): [البسيط]

إنَّ العُلا حدَّثتني وهي صادقةٌ ... فيما تحدّثُ أنَّ العزَّ في النُّقَلِ

لو كانَ في شرفِ المأوى بلوغُ مُنىً ... لم تبرحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ

ولأبي تمامٍ:(٧) [الطويل]

---

(1) تاريخ بغداد: ٢٦٤/٥، وورد البيت الثاني في رسائل الجاحظ: ٣٨٧/٢، وديوان المعاني: ١٨٨/٢، وزهر الآداب: ١١٤/٢.

(2) تقدم الحديث عنها.

(3) هذا صدر بيت للإمام الشافعي، وعجزه: (وانصبْ فإنَّ لذيذَ العيشِ في النَّصبِ) ديوانه: ٣٣.

(4) أي قول ابن الوردي:

فبمكثِ الماء يبقى آسناً ... وسُرَى البدرِ به البدرُ أكتملْ

(5) ديوان ابن قلاقس: ٤٤١. ورواية البيت الثاني فيه:

والماءُ يكْسِبُ ما جرى ... طيباً ويَخْبُثُ ما استقرّا

(6) ديوانه: ٣٠٦.

(7) حبيب بن أوس الطائي، شاعر عباسي مطبوع، لطيف الفطنة، دقيق المعاني، غوّاص على ما يستصعب منها، ت (٢٣٢) هـ، انظر الأغاني: ٦٢٢٧/١٧، تاريخ بغداد: ٢٤٨/٨.

وطولُ مقامِ المرءِ في الحـيِّ مُخْلِـقٌ **لديباجتيـهِ[١] فـاغتربْ تتجـدَّدِ**

فإني رأيتُ الـشمسَ زيـدتْ محبَّـةً **إلى الناسِ أنْ ليستْ عليهمْ بسرمدِ[٢]**

وحسبُكَ في هذا المقامِ أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه الكرامَ أُمروا بالهجرةِ منَ البلدِ الحرامِ فراراً بالدينِ، حتى قالَ الله تعالى – في حقِّ منْ قعد عنِ الهجرة متعلّلاً // بالضعف غيرَ صادقٍ فيه حتى ماتَ – (إنَّ [٣٠/أ] **الذينَ توفّاهُمُ الملائكةُ ظالمي أنفسِهم قالوا فيمَ كنتمْ قالوا كنَّا مُستضعفينَ في الأرضِ قالوا ألم تكنْ أرضُ الله واسعةً فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنَّمُ وساءَتْ مصيراً**)[٣]. ثم استثنى الصادقين منهمْ فقال: (**إلا المستضعفينَ منَ الرجالِ والنساءِ والولدان لا يستطيعونَ حيلةً ولا يهتدونَ سبيلا. فأولئك عسى الله أنْ يعفوَ عنهم وكانَ الله عفواً غفوراً**)[٤].ثم وعدَ المهاجرينَ عنْ أوطانهم بخير وسلاهم بقوله: (**ومَنْ يهاجرْ في سبيلِ الله يجدْ في الأرضِ مُراغماً كثيراً وسعةً**)[٥]. قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: «الـمُراغَمُ: التحوُّلُ منْ أرضٍ إلى أرضٍ، والسعةُ: الرزقُ»[٦]. وقالَ مجاهد[٧]: «مراغماً:

---

(1) الديباجتان: الخدان، يريد أن المقام في مكان واحد يجعل صاحبه مملولاً، والاغتراب يعيد عليه محبة الناس وشوقهم إليه، شرح ديوان أبي تمام: ٢٤٨/١.

(2) ديوانه: ٢٤٨/١.

(3) سورة النساء: ٩٧/٤، وأخرج الطبراني في الكبير في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس قال: كان قوم بمكة قد أسلموا، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كرهوا أن يهاجروا وخافوا، فأنزل الله تعالى: (**إن الذين توفاهم الملائكة**) إلى قوله تعالى: (**إلا المستضعفين**) ج١١/ص٤٤٤-٤٤٥، برقم (١٢٢٦٠).

(4) سورة النساء: ٩٨/٤.

(5) سورة النساء: ١٠٠/٤.

(6) تفسير الطبري: ٤١/٥، تفسير القرطبي: ٣٤٧/٣، تفسير ابن كثير: ٥٤٣/١.

(7) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي، المقرئ، المفسر، الحافظ، وكان أحد أوعية العلم، ت (١٠٤) هـ. انظر تذكرة الحفاظ: ٩٢/١، سير أعلام النبلاء: ٤٤٩/٤.

متزحزحاً عمّا يكرهُ»[١]. وفي روايةٍ عنه: «متحوَّلاً منْ الضلال إلى الهدى ومن العَيْلة إلى الغنى»[٢]. وقال السُّديُّ[٣]: «متسعاً للمعيشةِ»[٤]. رَوى هذه الآثارَ ابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ.

٧٠- أيُّها العائِـــبُ قَــوْلي عابثــاً | إنَّ طِيْبَ الــوردِ مُــؤذٍ بالجُعَــلْ[٥]

٧١- عَدِّ عَنْ أسهمِ لفظي وَاسْتَتِرْ | لا يُــصيبنَّكَ ســهمٌ مِــنْ ثُعَــلْ

لما كان ما تكلّم بهِ في هذا النظمِ نصائحَ وأمراً ونهياً وترغيباً وترهيباً، استشعر أنَّ ممن يقفون على كلامهِ مَنْ تثقلُ عليه النصيحةُ ولا يلتفتُ إلى الوصيةِ.

قولهُ: (عابثاً) بموحّدة فمثلّثة. يُقالُ: (عَبِثَ كَفَرِحَ: إذا لَعِبَ، وعَبَثَ//كَنَصَرَ إذا خَلَطَ)[٦] ومنهُ قولُ سيدي عمرَ بنِ الفارضِ[٧]: «سبحانكَ [٣٠/ب]
ما خَلَقْتَ هذا عَبَثاً». وهو في معنى قوله تعالى: **(وما خلقْنَا السمواتِ والأرضَ وما بينهما لاعبين)**[٨].

---

(1) تفسير الطبري: ٢٤١/٥، تفسير القرطبي: ٣٤٧/٣، تفسير ابن كثير: ٥٤٣/١.

(2) تفسير الطبري: ٢٤٢/٥، والقول فيه لقتادة، وكذلك في تفسير القرطبي: ٣٤٨/٣، وتفسير ابن كثير: ٥٤٣/١، وفيه (القلة) مكان (العيلة).

(3) السدي الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن، الهاشمي، تابعي، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، وكان ثقة مأموناً، ت (١٢٧) هـ، انظر اللباب: ١١٠/٢، طبقات المفسرين: ١٠٩/١.

(4) تفسير الطبري: ٢٤١/٥، تفسير القرطبي: ٣٤٨/٣.

(5) وفي معنى هذا البيت يقول ابن الوردي أيضاً:

يعــيبُ شــعري أقوامٌ وأعذرُهمْ | فإنَّ شــعريَ ورديٌ وهمْ جُعَلُ

شعري وإنْ كانَ سهلاً فهْو ذو ثقلٍ | على حسودي فهْو السهلُ والجبلُ

ديوانه: ص ٣٥٦.

(6) القاموس (عبث): ٢٢٠.

(7) أبو القاسم، عمر بن علي بن مرشد، الحموي الأصل، المصري المولد، كان أديباً فاضلاً، حسن النظم متوقد الخاطر، صالحاً متصوفاً، كثير الخير، ت (٦٣٢) هـ، انظر وفيات الأعيان: ٤٥٤/٣، حسن المحاضرة: ٥١٨/١.

(8) سورة الأنبياء: ١٦/٢١.

والمعنى: يا منْ يعيبُ ما أقولُه على وجهِ اللعبِ والاستهزاءِ، تجاوزْ وابعدْ عن أسهمِ لفظي، واحذرْ منْ أن يصيبكَ منهُ سهمٌ نافذٌ قوي المرمى. والمعنى في البيتين: يا منْ يعيبُ قولي عَبثاً ولعباً ولم يقبلْ ما فيه من النصائحِ، ولم يرفعْ به رأساً، مثلُكَ مثلُ الجُعَلِ الذي يموت من رائحةِ الوردِ.

و(الجُعَلُ) على وزن صُرَد، وجمعُهُ جِعْلانُ بالكسرِ. ويقال له: أبو جِعْرانَ بالكسرِ دويبةٌ)[1] معروفةٌ تعضُّ البهائمَ في فروجِها، فتهرب (وهو أكبرُ من الخنفساءِ، شديدُ السوادِ، في بطنهِ حمرةٌ، ولذَكَرِها قرنانِ) [2] توجدُ غالباً في مراحاتِ البقر والجواميس، تتولد غالباً من أخثاءِ[3] البقر. ومِنْ شأنها جمعُ النجاسةِ، وادّخارُها (ويموتُ من رائحةِ الوردِ والطيبِ، فإذا أعيدَ إلى الرّوثِ عاشَ) [4] قال أبو الطيّب المتنبيّ: [البسيط]

------------------ **كما تُضِرُّ رياحُ الوردِ بالجُعَلِ**[5]

وبينها وبين الخنفساء شَبَهٌ، فإنَّ الخنفساءَ كما في مفردات ابن البَيْطَارِ[6]: «إذا دُفنَتْ في الورد –الأحمر- ماتتْ فإذا دفنَتْ في السَّرقينِ عاشَتْ»[7].

---

(1) القاموس المحيط (جعل): ١٢٦٣، وفي اللسان: ١٢/١١، أبو جَعْران: بفتح الجيم.

(2) حياة الحيوان الكبرى للدميري: ٣٥.

(3) خثى البقرُ خثياً: رمى بذي بطنه، والجمع أخثاء. اللسان (خثى): ٢٢٤/١٤.

(4) الحيوان للجاحظ: ٥٠٢/٣.

(5) ديوان المتنبي: ١٦٨/٣. وصدر البيت: بذي الغباوة من إنشادها ضررٌ.

(6) ابن البيطار: ضياء الدين، أبو محمد، عبد الله بن أحمد المالقي، إمام النباتيين وعلماء الأعشاب، كان حجة في معرفة أنواع النبات وتحقيقه وصفاته وأماكنه، وهو صاحب كتاب (جامع مفردات الأدوية والأغذية) المعروف بمفردات ابن البيطار. ت (٦٤٦) هـ، انظر نفح الطيب: ٤٢٩/٣. وكتابه (جامع مفردات الأدوية والأغذية) مشهور وسمّيَ (الجامع) لكونه جمع بين الدواء والغذاء، والمراد من المفردات كل واحد من العقاقير قبل التركيب، وهذا الكتاب موضوع لبيان ماهيته وقوته ومنافعه ومضاره وإصلاح ضرره، كشف الظنون: ٥٧٥/١.

(7) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ٣٥٣/٢، وما بين معترضتين زيادة من المؤلف.

وقد ضربَ رسولُ الله صلّى اللهِ عليه وسلّم المثلَ بالجُعَلِ في الحَقارةِ، فقالَ: «ليدعنَّ أقوامٌ فخرهُم بأقوامٍ ما هم إلا فحمٌ مِنْ فحم جهنَّمَ، أو ليكوننَّ أهونَ على الله//من الجِعلانِ التي تدفعُ بأنفها النتنَ» رواهُ أبو داودَ[1]، [٣١/أ]
والترمذيُّ[2]، وحسَّنه، وابنُ حبّانَ في صحيحهِ[3] عن أبي هريرةَ رضي الله عنهُ. وروى الطيالسيُّ[4] والبيهقيُّ في شعبِ الإيمانِ[5] عن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «لا تفخروا بآبائِكمُ الذينَ ماتوا في الجاهليةِ فوالذي نفسي بيدِهِ لما يدحرجُهُ الجُعَلُ بأنفهِ خيرٌ من آبائِهمُ الذينَ ماتوا في الجاهلية». قالَ الجاحظُ[6]: «لا تدَّخرُ الجُعَلُ إلا البَعْرَ والجَعْرَ اليابسَ»[7] وتتَّخذُ من الرَّوثِ قدرَ البندقةِ يدحرجُها في جحرهِ.

---

(1) في السنن، ص ٧٢٠، كتاب الأدب، باب التفاخر بالأحساب، حديث (٥١١٦).

(2) في الجامع، ص ٨٨٨، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في فضل الشام واليمن، حديث (٣٩٥٥) وتتمة الحديث: «إن الله قد أذهب عنكم عُبِيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، والناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب».

(3) ٩١/١٣، كتاب الحظر والإباحة، باب التفاخر، ذكر الزجر عن افتخار المرء بأهل الجاهلية حديث (٥٧٧٥).

(4) أبو داود، سليمان بن الجارود الفارسي، الحافظ الكبير، وكان صادقاً ثقة، كثير الحفظ، ت (٢٠٤) هـ، انظر تذكرة الحفاظ: ٣٢٥/١، وأخرج هذا الحديث في مسنده، ص (٣٤٩) رقم (٢٦٨٢) وفيه: «لما يدهده» مكان (يدحرجه).

(5) شعب الإيمان: ٢٨٦/٤، باب في حفظ اللسان، فصل في حفظ اللسان عن الفخر بالآباء: ٢٨٦/٤، حديث (٥١٢٩).

(6) عمرو بن بحر الكناني، أبو عثمان، من أشهر الكتّاب والنقاد في عصره، كان غزير العلم والثقافة واسع المعرفة، ألّف أكثر من مئتي كتاب، منها (البيان والتبيين)، ت (٢٥٥) هـ، انظر تاريخ بغداد: ٢١٢/١٢، وفيات الأعيان: ٤٧٠/٣.

(7) الحيوان: ٥٠٧/٣، والجَعْرُ: ما يبسَ من العَذِرة، القاموس (جعر) ٤٦٦.

وقريبٌ مِنْ هذا المعنى تشبيهُ مَنْ يُعرِضُ عنْ طلبِ العلمِ والحكمةِ بالخنزيرِ، فيما أخرجَهُ ابنُ ماجةَ(1) عن أنسٍ رضيَ الله عنهُ أنَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ، وواضعُ العلمِ عندَ غيرِ أهلهِ كمقلِّدِ الخنازيرَ الجوهرَ واللؤلؤَ والذهبَ». وروى عبدُ الله ابنُ الإمامِ أحمدَ(2) في زوائد الزهد(3)، وابنُ عساكرَ(4) عنْ عكرمةَ(5) قال: «قالَ عيسى ابنُ مريمَ عليهما الصّلاةُ والسلامُ: «يا معشرَ الحواريّين! لا تطرحوا اللؤلؤَ إلى الخنازيرِ، فإنَّ الخنزيرَ لا يصنعُ باللؤلؤِ شيئاً، ولا تعطوا الحكمةَ من لا يريدُها، فإنَّ الحكمةَ خيرٌ منَ اللؤلؤِ، ومنْ لا يريدُها شرٌّ من الخنزيرِ»(6).

وقولُ الناظمِ: (عَدِّ عنْ أسهمِ لفظي واستترْ). يحتملُ معنيين: الأول: أرادَ نصيحةَ منْ يعيبُ كلامَهُ بأنْ يُعرِضَ عن عيبهِ وذمّهِ، فإنَّهُ يتعرّضُ بذلكَ لأنْ يكونَ سبباً لغيظِ الناظم عليهِ، فيدعوهُ غيظُهُ عليه إلى أنْ يهجوَهُ بصدقٍ وحقٍّ في مقابلةِ هجائهِ إياهُ بالباطلِ، فيكونُ هجاءُ الناظمِ// مؤثِّراً فيهِ، منْ [٣١/ب]

---

(1) في المقدمة في سننه، ص ٣٤، باب فضل العلماء والحثّ على طلب العلم، حديث (٢٢٤).

(2) عبد الله بنُ أحمد بن حنبل الشيباني، البغدادي، حافظ للحديث، له الزوائد على المسند، والزوائد على كتاب الزهد لأبيه، ت (٢٩٠) هـ، انظر الرسالة المستطرفة: ١٩.

(3) كتاب الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، باب زهد عيسى عليه السلام، ص ١١٨.

(4) ابن عساكر في تاريخه: ٤٥٩/٤٧.

(5) مولى ابن عباس، المدني، الهاشمي، الحبر، العالم، أبو عبد الله اللبربري، أفتى في حياة ابن عباس، ت (١٠٧) هـ، انظر صفة الصفوة: ٣٩٥/١، تذكرة الحفاظ: ٩٥/١.

(6) وقد نظم الشافعي في هذا المعنى: (ديوانه: ١٢٨، سير أعلام النبلاء: ٧١/١٠)

أ أنثرُ درّاً بين سارحة النَّعمْ؟	**أ أنظمُ منثوراً لراعية الغَنَم؟**
لعمري لئن ضُيِّعتُ في شرِّ بلدة	**فلستُ مضيعاً بينهم غررَ الكلمْ**
فإن فَرَّجَ الله اللطيفُ بلطفه	**وصادفتُ أهلاً للعلوم وللحكمْ**
بثثتُ مفيداً واستفدتُ ودادَهم	**وإلا فمخزونٌ لديَّ ومكتَتَمْ**
سأكتمُ علمي عن ذوي الجهل طاقتي	**ولا أنثرُ الدرَّ النفيسَ على الغَنَمْ**
ومنْ منحَ الجهَّالَ علماً أضاعَه	**ومَنْ مَنَعَ المستوجبين فقدْ ظلَمْ**

حيثُ أنَّ هجاءه للناظم لا يؤثرُ فيه. يشيرُ إلى قول النبي صلّى الله عليه وسلّم مشيراً إلى هجاءِ حسانَ[١] – رضي الله عنهُ - لقريشٍ: «هوَ أشدُّ منْ وَقْعِ النَّبْلِ»[٢] والنبلُ: السِّهامُ. وقالَ حسانُ رضيَ الله عنه[٣]: [الوافر]

لساني صـــارمٌ لا عيـــبَ فيـــه　　　وبحــــري لا تكـــدِّرُهُ الـــدِّلاءُ

ولو لم يكنْ منَ الناظمِ في جوابِ عائبِ كلامه إلا قولُهُ: «إنَّ طيبَ الوردِ مؤذٍ بالجُعلْ» لكفى بهِ هجاءً وذماً. والمعنى الثاني: أرادَ أنْ يعرِّفهُ أنَّهُ حيثُ قابلَ نصيحَتهُ له ووصيَّتَهُ بالعيبِ والذمِّ، فقدْ ظلمَ منْ نفعهُ، وآذى منْ أشفقَ عليه، وأساءَ إلى منْ أحسنَ إليهِ. فهو ظالمٌ والمحسنُ المجازى بمثل ذلك مظلومٌ، و(دعوةُ المظلومِ مستجابةٌ ليسَ بينَها وبينَ اللهِ حجابٌ)، كما في الأحاديث الصحيحة[٤]. فهو يقولُ لهُ: (عدِّ عنْ أسهمِ لفظي) وهي الأدعيةُ، لا تتعرَّضْ لها فتدعوني إلى الدعاءِ عليكَ. واستترْ منها لا يصيبنَّكَ منها سهمٌ يشبهُ سهامَ بني ثُعَل، فإنهمْ كانوا رماةً يصيبونَ في الرّمي، وقد قيلَ[٥]: [الوافر]

أَتهـــزَأُ بالـــدعاءِ وتزدريـــهِ　　　وما يُدريكَ مـــا صـــنعَ الـــدُّعاءُ

سهامُ الليـــلِ لا تخطـــئ ولكـــنْ　　　لهـــا أمـــدٌ وللأمـــدِ انقـــضاءُ

---

(1) حسّان بن ثابت بن المنذر، الأنصاري، من بني النجار، شاعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو من فحول الشعراء، وقيل إنه أشعر أهل المدر، عُمِّرَ مئة وعشرين سنة، ت (٥٤) هــ. انظر الأغاني: ١٣٤٨/٤، أسد الغابة: ٥/٢، الإصابة: ٣٢٥/١.

(2) صحيح مسلم، ص ١٠٩٥، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، حديث (٦٣٩٥) عن عائشة، ولفظه «اهجُ قريشاً فإنّه أشدُّ عليهم من رشقٍ بالنبل». وفي الأغاني: ١٣٥٧/٤، روايته: «لهذا أشدُّ عليهم من وقعِ النبلِ».

(3) ديوان حسان: ١٨/١.

(4) صحيح البخاري، ص ٣٩٥، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، حديث (٢٤٤٨) عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «اتقِ دعوة المظلومِ فإنّــها ليسَ بينها وبينَ اللهِ حجابٌ».

(5) البيتان منسوبان للشافعي في ديوانه: ٢٤، وفي المخلاة: ٤٠٧، والمستطرف: ٢٣٦/١، دون نسبة.

وثُعَلُ بضمِّ المثلّثةِ وفتحِ المهملَةِ (أبو حيٍّ منْ طَيِّئٍ[1]، وهو ثُعَلُ بنُ عمرٍو أخو نبهانَ، وهم الذين عناهمُ امرؤ القيسِ[2] بقولِه: [المديد]

رُبَّ رامٍ مِــــنْ بنـــــي ثُعَـــلٍ مُخْـــرِجٍ كفَّيـــهِ مِـــنْ سُـــتُرِه)// [٣٢/أ]

قاله في الصحاحِ[3]. (وهذا البيتُ من أبياتٍ قالَها امرؤُ القيسِ، حينَ ذهبَ في طلبِ ثأرِ أبيهِ، واستجارَ بالسموءلِ بنِ عادياءَ[4]، فذهبَ إليهِ في جوارِ حارثةَ بنِ مَرّةَ – رجلٌ من بني ثُعَل- فلما كانوا في بعضِ الطريقِ رأى بقرةً وحشيةً مرميّةً، فلما نظرَ إليها أصحابهُ قاموا إليها، فذكُّوها[5]، فبينما هُم كذلك إذ بقنّاصِها، وهمْ قومٌ من بني ثُعَل، فقال لهم: مَنْ أنتم؟ فانتسبوا. وإذا هم جيرانُ السموءلِ، فانصرفوا جميعاً إليه. وقال امرؤ القيس[6]:

رُبَّ رامٍ مِــــنْ بنـــــي ثُعَـــلٍ مُخْـــرِجٍ كفَّيـــهِ مِـــنْ سُـــتُرِه)

---

(1) طيّئ: قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية، تنتسب إلى طيئ بن أُدد بن زيد بن يشجب، كانوا يسكنون اليمن فخرجوا منه وورثوا منازل تميم بأرض نجد، فملؤوا السهل والجبل. انظر معجم البلدان: ١٦٧/١، جمهرة أنساب العرب: ٣٩٨، معجم قبائل العرب: ٦٨٩/٢.

(2) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو الكندي، شاعر جاهلي مشهور، يعد رائداً للشعراء الجاهليين من بعده، وشعره من الطبقة الأولى، ومن أشهره معلقته، انظر طبقات فحول الشعراء: ٥١/١، والأغاني: ٣١٩٧/٩.

(3) (ثعل): ١٦٤٦/٤.

(4) السموءل: شاعر جاهلي حكيم، يضرب المثل به في الوفاء، وهو صاحب حصن الأبلق بتيماء، أشهر شعره لاميته التي مطلعها:

إذا المرءُ لم يدنسْ من اللؤمِ عرضُه فكل رداءٍ يرتديه جميلُ

انظر طبقات فحول الشعراء: ٢٧٩/١، سمط اللآلئ: ٥٩٥/١.

(5) ذكُّوها: ذبحوها، القاموس (ذكو): ١٦٥٨.

(6) القصة بتمامها مع الأبيات في ديوان امرئ القيس: ١٠٣.

عارِضٍ زوراءَ[1] مــنْ نَــشمٍ[2] غَيْــرِ بانــاةٍ[3] علــى وتَــرِهْ

بِــــرَهِيشٍ[4] مِــــنْ كنانتِـــهِ كتلظّــي الجمــرِ فــي شَــرَرِهْ

قــــد أتَتْــــهُ الـــوحشُ واردةً فتنحَّى النَّــزْعَ[5] مِــنْ يَــسَرِهْ

فَرَماهَـــا فـــي فَرائِـــصها[6] بِــإزاءِ الحــوضِ أو عُقُــرِهْ[7]

راشَهُ[8] مِنْ ريــشِ ناهــضةٍ[9] ثــمَّ أصــماه[10] علــى حَجَــرِهْ

فهـــي لا تَنْمـــي[11] رَمِيَّتُـــهُ مالَــهُ لا عُــدَّ مِــنْ نَفَــرِهْ[12]

مُطْعِـــمٌ للـــصيدِ لـــيسَ لـــهُ غيرها كــسبٌ علــى كِبَــرِهْ[13]

---

(1) الزوراء: القوس، القاموس (زور): ٥١٥.

(2) النشم: شجر للقسي، القاموس (نشم): ١٥٠٠.

(3) باناة: جاء في معجم مقاييس اللغة: (بنى) بناءُ الشيء بضمِّ بعضِه إلى بعضٍ. تقول: بَنَيْتُ البناءَ أبنيه، وتُسمى مكةُ البَنيّة. ويقال: قوسٌ بانيةٌ، وهي التي بَنت على وتَرِها، وذلك أنْ يكادُ وترُها ينقطع للصوقه بها. وطيّئ تقول مكانَ بانيةٍ؛ وهو قول امرئ القيس: (غيرِ بَاناةٍ على وَترِهْ): ٣٠٢/١.

(4) برَهيش: السهم الضامر الخفيف، القاموس (رهيش): ٧٦٨.

(5) النَّزْعُ: الرمي، القاموس (نزع): ٩٨٩.

(6) فرائصها: جنبها، والفريصة: اللحمةُ بين الجَنْبِ والكتفِ لا تزال تُرْعَدُ، القاموس (فرص): ٨٠٧.

(7) عُقْرُ الحوضِ: موقف الإبل إذا وردَتْ، (عقر) مقاييس اللغة: ٩٤/٤، القاموس: ٥٦٩.

(8) راش السهم: ألزق عليه الريش، القاموس (ريش): ٧٦٨.

(9) ناهضة: فرخُ الطائر الذي وَفُرَ جناحهُ، القاموس (نهض): ٨٤٧.

(10) أصماه: رماه فقتله مكانه، القاموس (صمي)، ١٦٨١.

(11) تنمي: يقال: نَمَتِ الرّمِيّةُ، إذا ارتفعت وغابت ثم ماتت، وأنماها صاحبها، وذكر بيت امرئ القيس. مقاييس اللغة (نمى): ٤٨٠/٥.

(12) ما له لا عد من نفره: أي قاتله الله ما أحذقه بالرماية، الديوان: ١٠٤.

(13) يريد أن رزقه مضمون من الصيد فهو متى قصد إليه ناله، لأن الصيدَ صناعته التي لا مورد لكسبه غيره رغم تقدمه في السن، الديوان: ١٠٤.

لمحَ الناظمُ لقوله: «لا يصيبنَّكَ سهمٌ منْ ثُعلٍ» إلى هذه القصة، وكأنّه جعلَ بني ثُعَلٍ منْ أرمى الناسِ، أخذاً منْ وصفِ امرئ القيسِ راميهمُ في أبياتهِ المذكورة، فضربَ بسهامهم المثلَ لمنْ تعرَّضَ لهجائِهِ أو دعائِهِ بعيبِ كلامِه، ثم زادهُ في تحذيرِهِ منهُ فأمرَه بألا يغترَّ بحسنِ ملاطفةِ الناظم وحسنِ مسايرتِهِ، فيرى أنّه لا يجيبُهُ عنْ عتبِهِ وذمّهِ بما ينكرُهُ، فقالَ – رحمهُ الله تعالى - متحمّساً:

٧٢-لا يَغُرَّنَّكَ لِـيْنٌ مِـنْ فتًـى ... إنَّ للحَيَّـاتِ ليْنـاً يُعتـزلْ// [٣٢/ب]

٧٣-أنا مثلُ الماءِ سَهلٌ سـائِغٌ ... ومتـى سُـخِّنَ آذى وبَسَلْ

٧٤-أنا كالخيزورِ صَعْبٌ كَسْرُهُ ... وهوَ لَدْنٌ كيفمـا شـئتَ انفتـلْ

يقولُ: إنَّ الحيّةَ يُحذَرُ سمُّها، ولا يُغتَرُّ بلينها، ولا بنقوش جلدها. ولقد قلتُ:[السريع]

كـمِ امـرئٍ يُعجبُنَـا قولُـهُ ... وقلبُـهُ بـالغشِّ مـشحونُ

كالـصِّلِّ(1) تلقـى لينّـاً لمـسَهُ ... وفيـهِ سُـمُّ المـوتِ مخـزونُ

وكم ترى في الناسِ منْ واثـقٍ ... يعـودُ مـنهمْ وهـوَ محـزونُ

وإنَّـما العزلـةُ عـنهم لِمَـنْ ... يختارُهـا عـزٌّ وتمكـينُ

وقولهُ: (آذى) أي أحرقَ ولذعَ. و(بَسَلَ) أي: اشتدَّ فلمْ يَسُغْ.(٢) و(الخَيْزُورُ) بالخاء المعجمة، والزاي، والراء، وبينهما واو، هو الخَيْزُرانُ بضمِّ الزايِ: (وهو شجرٌ هنديٌّ، وهو عروقٌ ممتدَّةٌ في الأرضِ)(٣). وقولهُ (كيفما شئتَ انفتل) أي التوى.

---

(1) الحية، القاموس (صلل): ١٣٢٢.

(2) القاموس (بسل): ١٢٤٨.

(3) القاموس (خزر): ٤٩١. وتمام كلامه: «كالخيزورِ، والقَصَبُ، وكلُّ عود لَدْنٍ». وجاء في اللسان (خزر): ٢٣٧/٤، «الخيزُرانِ: نباتٌ ليِّنُ القضبان أملسُ العِيدانِ لا ينبت ببلاد العربِ إنما ينبتُ ببلاد الروم، وكلُّ غصنٍ لينٍ يتثنَّى».

وفي هذهِ الأبيات حماسةٌ، ومعنى هذا البيتِ: إنّي ليّنٌ قريبٌ إلى مَنْ تلطَّفَ بي، واستفادَ منّي، وأنا معَ ذلكَ صعبٌ على مَنْ يناظرُني، ومنْ ينالُ مني. ولقدْ أحسنَ ابنُ دريدٍ في قولهِ[١]: [الرجز]

لـــيَ التـــواءٌ إنْ معـــادِيَّ التـــوى   ولـــي اســـتواءٌ إنْ مُـــواليَّ اســـتوَى
طَعْمـــي الـــشَّريُّ[٢] للعـــدوِّ تـــارةً   والأَرْيُ[٣] والرَاحُ لمـــنْ وُدِّي ابتغـــى
لَدْنٌ[٤] إذا لُوينتُ سَـــهْلٌ مَعْطِفـــي[٥]   ألوى[٦] إذا خُوشِنْتُ مرهوبُ الشَّذا[٧]

ولما تحمّسَ الناظمُ، ووصفَ نفسَهُ باللّيّن في محلّهِ، والشدَّةِ في محلها، استثنى في ذلك حالاً وقعَ في النّاسِ يدعوهُ إلى السكوتِ،//خشيةَ الغَلَبةِ وعدمِ حصولِ المقصودِ منَ الحركةِ ليناً أو شدّةً. وهو ما اشتملَ عليهِ هذا الزمانُ من قلّةِ إنصافِ أهلهِ وعدمِ اعتنائهمْ بالفضلِ وأهلهِ، لغلبةِ حبِّ الدنيا على قلوبهمْ، حتىّ أقبلوا على تعظيمِ ربِّ المالِ، وإنْ لـــمْ ينالوا منهُ، واحتقارِ الفقراءِ وإنْ بلغوا الرتبةَ العليا في الفضائلِ، بل وإنْ واسَوْهمْ في قليلهم. فقال: [٣٣/أ]

٧٥-غَيْرَ أنّي في زمانٍ مَنْ يكُنْ   فيهِ ذا مالٍ هوَ المـــوْلى الأَجَـــلّ
٧٦- واجبٌ عندَ الورى إكرامُهُ   وقليـــلُ المـــالِ فـــيهمْ مُبْتَـــذَلْ

يريدُ أنَّ أهلَ هذهِ الأزمنةِ المتأخرة غلبَ عليهم حبُّ المالِ، وإيثارُ الدنيا، حتى صارَ في أنفسهم تعظيمُ ربِّ المالِ، وإيثارُ الدّنيا، واحتقارُ الفقرِ،

---

(1) في المقصورة الدريدية: ١٥٩.

(2) الشَّريُّ: شجر الحنظل، القاموس (شري): ١٦٧٦.

(3) الأَرْيُ: العسل، القاموس (أري): ١٦٢٥.

(4) لَدْنٌ: لين، القاموس (لدن) ١٥٨٧.

(5) مَعْطِفي: ميلي، القاموس (عطف) ١٠٨٣.

(6) ألوى: شديد الخصومة، جَدِل، القاموس (لوي) ١٧١٧.

(7) الشذا: حدُّ كلِ شيءٍ من سيفٍ أو غيره، اللسان (شذا): ٤٢٦/١٤.

أطباعاً استقرَّتْ عليها نفوسُهُمْ، وجرتْ بها عاداتُهُمْ، فصاحبُ المال يحظى منهم بالتعظيمِ والإكرام، وإن كانَ فاسقاً خبيثاً، والفقيرُ لا حظَّ لهُ عندَهمْ، ولو كانَ صالحاً قرشياً. وفي المعنى قال ابنُ دريدٍ(١):

عبيدُ ذي المالِ وإنْ لمْ يطمَعوا مِنْ غَمْرِهِ(٢) في جُرعةٍ تَروي الصَّدَى

وَهُمْ لمنْ أملقَ(٣) أعداءٌ وإن شاركَهمْ فيما أفادَ وحَوى

وقولُ الناظم: (وقليلُ المالِ فيهمْ مُبتذَلْ) أي مُمتَهَنٌ من البِذْلَةِ (والابتذالُ: ضدُّ الصِّيانةِ) (٤) وترى كثيراً منَ النَّاسِ يبتذلونَ الفقيرَ، ويستخدمونهُ، ويزدرونهُ، وإنْ كانَ ذا حَسَبٍ وفضلٍ ونسبٍ، وكذا إيثارُ الدنيا والاحتفال//بها. [٣٣/ب] وإذا كانَ هذا حالَ أهلِ هذهِ الأعصارِ فالاشتغالُ بهمْ والاعتناءُ بعشرتِهِمْ ضياعٌ وتلفٌ، والاختلاطُ بهمْ ذُلٌّ، والاعتزالُ عنهمْ نجاةٌ وشرفٌ، والاستغناءُ عنهم عزٌ. كما قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: «شرفُ المؤمنِ صلاتُهُ بالليلِ، وعزُّهُ استغناؤُهُ عنِ الناسِ» رواهُ الخطيبُ البغداديُّ في تاريخهِ، منْ حديثِ أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ(٥). وفي المعنى قلتُ: [السريع]

لما رأيتُ الناسَ قدْ أقبلوا على ذوي المالِ بودِّ القلوبْ

---

(1) المقصورة الدريدية: ١٧١، خزانة الأدب للبغدادي: ١١٨/٣.

(2) الغمر: العطاء: القاموس (غمر): ٥٨٠.

(3) أملق: افتقر: القاموس (ملق): ١١٩٣.

(4) القاموس: (بذل): ١٢٤٧.

(5) تاريخ بغداد: ١٠/٤. والطبراني في الأوسط: ٥٠١/٤، رقم (٤٢٧٨) باب عبد الله بن أحمد بن حنبل. والبيهقي في شعب الإيمان: ٣٤٩/٧، رقم (١٠٥٤١)، باب في الزهد وقصر الأمل. والقضاعي في مسند الشهاب: ١٢١/١، رقم (١٥١). وأبو نعيم في الحلية: ٢٥٣/٣، كلهم من حديث سهل بن سعد. وأخرجه عن أبي هريرة العقيلي في الضعفاء:٣٧/٢، رقم(٤٦٤).

ولـــمْ يبـــالوا بفقيـــرٍ ولـــو	كان له في كل فضلٍ رتــوبْ[١]
تـــركتُهم منعـــزلاً عـــنهُمُ	إلا إذا أمـــرٌ مُهِـــمٌّ ينـــوبْ
منْ تدعُهُم منهُ إلـى الخيـرِ لا	يقبلْهُ ذا ندبٍ غـدا أو وجـوبْ
ومنْ تعظْـهُ مـنهُمْ لـمْ يكـنْ	متّعظَـاً واختـارَ ألا يتـوبْ
قدْ آثروا الـدنيا وعـمَّ الهـوى	والعجبُ منهمْ كلُّ امرئٍ عجوبْ
وقدْ أطاعوا الشّحَّ حتـى تـرى	لهمْ على الظّلْمِ أشـدَّ الوثـوبْ
فمنْ نجـا مـنْ شـرِّهِمْ غـانمٌ	ومنْ يخالطهُمْ رَمتـهُ الحـروبْ
العِزُّ فـي العزلـةِ والـذلُّ فـي	خلاطِهِـمْ والحـزمُ ألا يـشوبْ

وقد روى الحاكم[٢]، والترمذيُّ[٣]، وصحّحاه، والبيهقيُّ في الشُّعبِ[٤]، وغيرهم[٥]//، عنْ أبي أميّة الشعباني[٦] قال: «أتينا أبا ثعلبةَ الخُشَنيَّ[٧] رضيَ [٣٣/أ]

---

(1) الرتوب: الثبات، القاموس المحيط (رتب): ١١٣.

(2) في المستدرك على الصحيحين: ٣٥٨/٤، كتاب الرقاق، رقم (٦٩/٧٩١٢).

(3) في الجامع، ص ٦٨٨، أبواب تفسير القرآن، باب سورة المائدة، حديث (٣٠٥٨) واللفظ نفسه.

(4) ٨٣/٦، باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث (٧٥٥٣).

(5) أبو داود، ص ٦١٠، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، حديث (٤٣٤١). وابن ماجة، ص ٥٧٩، كتاب الفتن، باب قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) رقم (٤٠١٤). وابن حبان في صحيحه: ١٠٨/٢، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها رقم (٣٨٥). وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٣٠/٢.

(6) أبو أمية يحمد الشعباني، تابعي، روى عن معاذ بن جبل وأبي ثعلبة الخشني، انظر الثقات لابن حبان (٥٥٨/٥)، الكنى والأسماء لمسلم: ٨١، الجرح والتعديل: ٣١٤/٩.

(7) أبو ثعلبة: صحابي مشهور، معروف بكنيته، واختلف في اسمه كثيراً، فقيل: جرهم، وقيل: جرثوم، وقيل: ابن ناشب، وقيل: ابن ناشم، ولم يختلفوا في صحبته ونسبته إلى خُشين، كان ممن بايع تحت الشجرة، ثم نزل الشام. ت (٧٥)هـ، انظر الاستيعاب: ١٦١٨/٤، الإصابة: ٥٠/٧.

الله عنهُ فقلتُ: كيفَ تصنعُ بهذه الآيةِ؟ قالَ: أيُّ آيةٍ؟ قالَ: قولُه تعالى: **(يا أيُّها الذين آمنو عليكُمْ أنفسَكُمْ لا يضرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إذا اهتديْتُم)**[١]. قالَ: أما والله لقدْ سألتَ عنها خبيراً، سألتُ عنها رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فقالَ: «بل ائتمروا بالمعروفِ، وتناهوا عن المنكرِ، حتّى إذا رأيتَ شحّاً مطاعاً، وهوًى متّبعاً، ودنيا مُؤثَرةً، وإعجابَ كلَّ ذي رأي برأيه، فعليكَ بخاصَّةِ نفسِك، ودَعْ عنك العوامَّ، فإنَّ مِنْ ورائكم أيّاماً، الصبرُ فيهنَّ مثلُ القبضِ على الجمرِ، للعاملِ فيهنَّ أجرُ خمسينَ رجلاً، يعملونَ مثلَ عملهِ. قيل يا رسولَ اللهِ: أجرُ خمسينَ منَّا أو منهم؟ قالَ: بلْ منكم». زاد فيه أبو طالبٍ المكيُّ[٢] وأبو حامدٍ الغزاليُّ[٣]: «إنّكم تجدونَ على الخيرِ أعواناً ولا يجدون عليه أعواناً». قال:

٧٧- كُلُّ أهلِ العَصرِ غُمْرٌ وأنـــا   منهُمُ فـــاتركْ تفاصـــيلَ الجُمَـــلْ

(الغُمْرُ) بضمِّ المعجمةِ، وفي القاموس أنه يثلّثُ (هوَ لم يجرِّبِ الأمورَ)[٤] يريدُ أنَّ الغالبَ على أهلِ عصرهِ أنَّـــهم يمشونَ في أمورِهم قدرَ ما مشى الجاهلُ بالأمورِ التي لم يُجرِّبها لغَلَبةِ الهوى عليهم، واشتغالِـــهم بما لا يعنيهم لتأخرِ زمانهم.

---

(1) سورة المائدة: ١٠٥/٥.

(2) محمد بن علي بن عطية، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة، واعظاً فقيهاً، وله كتاب (قوت القلوب) ت (٣٨٦) هـ، انظر تاريخ بغداد: ٨٩/٣، وفيات الأعيان: ٣٠٣/٤، والمؤتلف والمختلف لابن القيسراني: ١٣٥. وقد بحثت عن هذه الزيادة في كتاب (قوت القلوب) لأبي طالب المكي، ولم أقف عليها.

(3) إحياء علوم الدين: ٦/٣.

(4) القاموس المحيط (غمر): ٥٨٠.

ولقد روى نُعيمٌ بنُ حمّادٍ[١] في كتابِ (الفتن)[٢] عن أبي ثعلبةَ الخُشنيِّ رضيَ الله عنه قالَ: «مِنْ أشراطِ الساعةِ أنْ تُنْتَقَصَ العقولُ، وتعزُبَ الأحلامُ، [٣٤/ب] ويكثرَ//الغمُّ»[٣].

وعن كثيّر بنِ مرَّةَ[٤] مرسلاً قالَ: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: «من علاماتِ البلاءِ وأشراطِ الساعةِ أن تَعزُبَ العقولُ، وتنقصَ الأحلامُ، ويكثرَ الهمُّ، وترفعَ علاماتُ الحقِّ، ويظهرَ الظّلم»[٥]. و(العُزُوب بالمهملة والزاي الغَيْبةُ والذَّهابُ)[٦]. والمعنى الأولُ يليقُ بالحديثِ الأولِ، والثاني يليقُ بالحديثِ الثاني، وفي عطفِ الأحلامِ على العقولِ دليلٌ على تغايرهما وإن فُسِّرَ الحلمُ بالعقل. والظاهرُ أنهُ خاصّةُ العقلِ بدليلِ تفسيرِ الحليمِ بأنهُ الذي لا يستفزُّهُ الغضبُ.

وأرادَ أنَّ الأفكارَ التي منشؤُها العقلُ الخاصُّ تغيبُ عن الناسِ، حتّى يكادوا لا يعرفونَ ما يضرُّ مما ينفعُ، ولا يتمُّ لهم رأيٌ. كما قالَ كعبُ

---

(1) أبو عبد الله، الخزاعي، المروزي، كان من أعلم الناس بالفرائض، محدثاً كبيراً، صنّف كتاب (الفتن). ت (٢٢٩) هـ، انظر تذكرة الحفاظ: ٤١٨/٢، سير أعلام النبلاء: ٥٩٥/١٠.

(2) وهو كتابٌ عن الفتن والملاحم وأشراط الساعة، وإن لم يخل من الضعيف والمنكر إلا أنه لا يخلو من الفائدة، قال الذهبي بعدما أثنى على الكاتب خيراً: «وقد صنف كتاب الفتن، فأتى فيه بعجائب ومناكير». انظر سير أعلام النبلاء: ٦٠٤/١٠.

(3) كتاب الفتن: ٣٧ برقم (١١٠).

(4) كثيرٌ بن مرّة الحضرمي، الفقيه، عالم أهل حمص، كان إماماً ورعاً، عالماً، أدرك ٧٠ بدرياً، انظر تذكرة الحفاظ: ٥١/١.

(5) كتاب الفتن: ٣٩، برقم (١٢٢). وأخرجه الطبراني مرفوعاً من حديث ابن عمر، وفيه عافية بن أيوب ضعيف. انظر مجمع الزوائد: ٦٣٦/٧، (الفتن باب ثان في علامات الساعة) رقم (١٢٤٦٤).

(6) القاموس (عزب): ١٤٧.

الأحبار[1] رحمه الله: «إذا كان سنةَ ستين ومئةٍ انتقصَ فيها حِلمُ ذوي الأحلامِ ورأيُ ذوي الآراءِ» رواهُ نُعيمُ بنُ حمّادٍ[2]. وإذا كانَ هذا في الزمنِ الذي ذكرَه فكيفَ في زمانِنا، ونحنُ في سنةِ تسعٍ وأربعينَ بعد الألفِ فإنَّ الزمانَ كلَّما تأخرَ كانَ ذلك منهمْ أظهرَ. فلو قابلْنا ما الناسُ عليه الآن على الشرعِ والسُنَّةِ وأحوالِ السَلَفِ، لرأينا غايةَ التباينِ بينَها.

وما ذكرَهُ الناظم في أواخرِ البيوتِ إنّما هو جرى على الغالبِ. وإلا فإنَّ الخيرَ في هذهِ الأمةِ إلى قيامِ السَاعةِ[3]، ولو خلا الوقتُ من أهل// الخُصوصِ [٣٥/أ] لَخرِبَ العالمُ. فللهِ خواصُ من خلقِهِ، بهم يُرزقون، وبهم يُنصرون، وبهم يُرْحمون[4]، إلا أنّــهم في خفاءٍ لظُلْمةِ الوقتِ.

ولذلكَ حَسُنَ التذييلُ على كلامِ الناظم بذكرِ الإشارةِ إلى هؤلاءِ الأجداد. ثمّ استحسنتُ التذييل على الأبيات بما هو محتاجٌ إليه من النصائح وبه يتمُّ الأمر. فقلتُ عاطفاً على قوله:

---

(1) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، أسلم في زمن أبي بكر، وأخذ عنه الصحابة كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، ت (٣٢)هـ، انظر حلية الأولياء: ٣٦٤/٥، تذكرة الحفاظ: ٥٢/١.

(2) في كتاب الفتن: (٤٠) رقم (١٢٩).

(3) إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك». رواه البخاري، ص ١٢٥١، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، رقم (٧٣١١) ومسلم، ص ٨٥٧، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، رقم (٤٩٥٠).

(4) إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «لن تخلو الأرض من أربعين رجلاً مثل إبراهيم خليل الرحمن، فبهم يسقون، وبهم ينصرون، ما مات أحد إلا أبدل الله مكانه آخر». رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤٢٦/٤) باب الراوي بن سعيد بن بشير الرازي، رقم (٤١٠١) عن أنس بن مالك.

(كلُّ أهلِ العــصرِ غُمْــرُ وأنــا   منهم فاتركْ تفاصــيلَ الجمــلْ)

١ - وأولـــو الألبـــابِ فـــيهمْ قلّـــةٌ   جَمعــوا مــا بــينَ علــمٍ وعَمَــل[١]

٢ - أذكياءُ النــاسِ ســاداتُ الــورى   بِهِــمُ القــدوةُ فــي الأمــرِ الجلــلْ

٣ - غيــرَ أنَّ الجــلَّ مــنهمْ للــبلا   لم يكــنْ فــيهمْ فتــىً إلّــا اعتــزلْ

٤ - كــنْ محبــاً لهــمُ إنْ لــم تفــزْ   بلقـــاءِ القـــومِ تُكـــرمْ وتُجَـــلّ

٥ - مَنْ يحب القــومَ يحــشرْ معهــم   في ظلالِ العــرشِ يــا نِعــمَ الظُّلَــلْ

٦ - وبتقـــوى الله أمـــسكْ وإذا   كانَــتِ الزلَّــةُ فاذهــبْ فــي خَجَــلْ

٧ - تبْ بصدقٍ واسألِ الــرّبَّ عــسى   منـــهُ غفرانـــاً ومحـــواً للزّلَـــلْ

٨ - وعلى نفسِكَ فــابكي[٢] إنْ تكــنْ   منـــكَ زلّـــاتٌ ولا تبـــكِ الطلـــلْ

٩ - وإذا كــانَ الــذي لا تــشتهي   فتـــأدَّبْ لا تقـــل مـــا لـــمْ يُقـــلْ

١٠ - فَــوِّضِ الأمــرَ إلــى اللهِ ولا   تَعْتــرضْ فــاللهُ مــا شــاءَ فَعَــلْ// [٣٣/أ]

١١ - أحــسنِ الظّــنَّ بــه ســبحانَهُ   إنَّ حسنَ الظَّنِّ مــنْ حُــسنِ العَمَــلْ

١٢ - واسألِ اللهَ عسى مِــنْ فــضلهِ   إنّـــهُ يرضـــى علـــى عبـــدٍ سَـــألْ

١٣ - لا تَسلْ مِنْ غيرهِ توكــلْ إلــى   ذلـــك المـــسؤولِ بـــئسَ المتكـــلْ

١٤ - ورِدُهُ ســبحانهُ صــافٍ فَــردْ   نهـــلاً إنْ أحببـــتَ منـــهُ أو علـــلْ

١٥ - بابُـــه منفـــتحٌ مَـــنْ يأتِـــهِ   بافتقـــارٍ أو بإشـــفاقٍ دَخَـــلْ

١٦ - اختــرِ الزهــدَ وكــنْ ذا ورعٍ   تـــسبقِ العبّـــادَ واقنـــعْ بالأقـــلْ

---

(1) توجد هذه القصيدة منفصلة في مخطوط بمكتبة الأسد تحت رقم (٤٣٥٦)، بعنوان (لامية على وزن لامية ابن الوردي) لنجم الدين الغزي.

(2) بإثبات الياء لضرورة الشعر.

١٧ - إنَّ قنعَ العبدِ كنزٌ وغنى   فاقطعِ الأطماعَ فالطّماعُ ذلّ

١٨ - اغنَ باللهِ عنِ الناسِ ولا   تبتغي إلا من الله النفلْ

١٩ - علِّمِ العلمَ فتعليمُ الورى   صدقاتٌ نافعاتٌ ونِحَلْ

٢٠ - لا تُخِلْ بالعلمِ لا تبغي بهِ   لا تُباهِ الناسَ واقصرْ في الجَدَلْ

٢١ - جاهدِ النفسَ وجاهدْ في العِدا   واحججِ البيتَ فمنْ يحجُجْ يَنَلْ

٢٢ - آخِ في اللهِ ورافقْ ذا التقى   واحفظِ الصاحبَ واصفحْ حيثُ زلّ

٢٣ - واللسان احفظهُ واقصدْ أن تُقِل   واحتفظْ من كلِّ جهرٍ وخَطَلْ

٢٤ - وتجنبْ عن أذى الناسِ وكُنْ   حَسَنَ الأخلاقِ فالحُرُّ احتملْ

[٣٦/أ] ٢٥ - وتواضعْ تَعْلُ قدراً واجتنبْ   كلَّ كبرٍ إنَّ ذا الكبرِ سَفَلْ//

٢٦ - واعفُ إنَّ العفوَ عِزٌّ للفتى   وتصدَّقْ تُكفَ من سوءٍ نَزَلْ

٢٧ - يُخلَفُ المالُ لمن أنفقهُ   مثلَ ما يمحقُهُ منهُ البَخَلْ

٢٨ - وافعلِ الخيرَ وكنْ مجتنباً   (كلَّ شرٍّ كلما قلَّ وَجَلْ) [١]

٢٩ - واقضِ حاجَ النَّاسِ منْ يقضي[٢] لهم   حاجةً يكسبْ من الأجرِ الأَجَلْ

٣٠ - مُرْ بمعروفٍ بمعروفٍ وعَنْ   منكرٍ فانْهَ ولا تخشَ العذلْ

٣١ - وعلى ما كانَ منهُ فاصطبرْ   واتلُ من لقمانَ ما فيهِ نَزَلْ

---

(1) جاء في هامش هذه الورقة: (قوله كل شر الخ هذه الشطرة من البيت غير موزونة وهي كما أظن خطأ من الكتاب والأوفق أن تكون (كل ما قل من الشر وجل) إبراهيم الغزي.

(2) أُثبتت الياء للضرورة الشعرية.

٣٢ - يسقطُ الواجبُ منــهُ إن يكــنْ ضــــررٌ فيــــهِ بمــــا لا يحتمــــلْ

٣٣ - أكرمِ الجارَ فقــد أوصــى بِــهِ ربنــــا ســـــبحانَهُ عــــزَّ وجـــلّ

٣٤ - واليتيمَ ارحمْ وأكــرمْ واجتنــبْ فيـــهِ أن يـــؤذى شــذاً أو يُـــستذلْ

٣٥ - وصل الأرحامَ تــرزقْ ويطــلْ لك عمرٌ مــن جفــا أو مــن وصــلْ

٣٦ - أبويك ابرُرْ فمــن عَــقّ ومــنْ يَبْـــغِ يجـــزَ بعقــابٍ وخجَـــلْ

٣٧ - وإذا صاحبْتَ فاصــحبْ ماجــداً ذا عفــــافٍ وحيــــاءٍ ونحــــلْ

٣٨ - قولــهُ للــشيءِ لا إنْ قلْــتَ لا وإذا قُلـــتَ أجـــلْ قـــال أَجَـــلْ

٣٩ - عامــلِ النــاسَ بإنــصافٍ ولا تطلــبِ الإنــصافَ هــذا قــد بَطَــلْ

٤٠ - أنتَ في عصرٍ شديدٍ من يــردْ بــسوى الــصبرِ مُــراداً لــم يَنَــلْ// [٣٦/ب]

٤١ - كم بــهِ مــن نائبــاتٍ حيَّــرتْ عـــاقلاً حتـــى تـــراهُ مـــا عَقـــلْ

٤٢ - كــدعاءٍ مــن غريــقٍ آيــسٍ فـــادعُ فيـــهِ الله مولانـــا وســـلْ

٤٣ - ليسِ يُنْجي غيرَ ذا فيــه كمــا جاء في الأخبارِ فاشــكرْ مــن نَقَــلْ

٤٤ - كائنــاتُ الــدهرِ فيــه فعلَــتْ فـــوقَ مـــا تفعلـــهُ سِـــحْرُ الأســـلْ

٤٥ - فإذا تــشكو إلــى ربِّ الحجــا كانَ ما شكواه مــنْ تــشكو أقــلْ[1]

٤٦ - وفِّرِ الهمَّ علــى النــاسِ فــلا فَــــرَجٌ إلا مــــنَ اللهِ الأَجَـــلّ

٤٧ - أكثرُ النــاسِ تــراهم فَــسَدوا بالـــذي يأتيـــهِ كـــلٌّ لـــمْ ينـــلْ

(1) جاء في هامش هذه الورقة: (وجدت هذه الشطرة بحسب تركيب ألفاظها بعيدة عن فهم أمثالي فأحببت تبديلها بما يكون قريباً لفهم القاصرين مثلي وهو قولي: (كان شكوى من له تشكو أقل) وهو المعنى المراد بقول الناظم بدليل قوله الآتي: وفر الهم على الناس، إبراهيم الغزي

٤٨ - إن تعشْ بالشرعِ ما جاؤوا بــه تجــدِ الأحــوالَ كـــلاً فـــي خَلَـــلْ
٤٩ - فامشِ مع أهليــهِ فيــهِ حــذراً وبفعــل الخيــرِ مــا شــئت تَــسلْ
٥٠ - ابذلِ النصحَ لمنْ تَلقــى ولــو تدرجُ الحكمــةَ فــي ضــربِ المثــلْ
٥١ - لا تعنــفْ بنــصاحٍ يــنعكسْ ذلـــكَ النُّـــصحُ بغـــشٍّ وخَبَـــلْ
٥٢ - وإذا ناصَــحْتَ فانــصحْ خفيــةً إنَّ فـــي الجهـــر فُـــضوحاً وخَجَـــلْ
[٣٧/أ] ٥٣ - واذكــر الله فمــا مــن عمــلٍ صـــالحٍ تلقـــاه للـــذكرِ عَـــدَلْ//
٥٤ - وبــذكرِ اللهِ تــروى فــي غــدٍ حينَ يبغي الناسُ مــا يــشفي الغَلَــلْ
٥٥ - ولأعمالِـــكَ أصـــلحْ فالرِّيـــا محـــبطٌ كـــلَّ مقـــال وَعَمَـــلْ
٥٦ - اتّـــقِ الله وخفْـــهُ وارجُـــهُ واســـتقمْ بـــينَ رَجـــاءٍ ووَجَـــلْ
٥٧ - وارضَ منْ مولاكَ ما يقضي بِهِ بالرضـــا تبلـــغْ لغايـــاتِ الأمَـــلْ
٥٨ - واحمل النفسَ على مكروههــا واصطبرْ للَّــسعِ مــن أَجــلِ العَــسَلْ
٥٩ - إنمـــا الـــدنيا متـــاعٌ ينقــضي ثمَّ يُجزى كــلّ ســوءٍ مــا فَعَــلْ[١]
٦٠ - وإذا مــتَّ علــى خيــرٍ تجــدْ منـــهُ خيـــراً مـــستجاداً أو تَنَـــلْ
٦١ - تحظَ في جناتِ عــدنٍ بالرِّضــا كاســـياً فيهـــا نفيـــساتِ الحلـــلْ
٦٢ - في نعــيمٍ بــينَ حُــورٍ خُــردٍ تبقـــى فـــي ملـــكٍ عظـــيمٍ وخَـــولْ
٦٣ - في جــوارِ اللهِ لا تلقــى أســىً فـــي ســـرورٍ وحبـــورٍ ومهـــلْ

---

(1) جاء في الهامش (نظراً لسوء فهمي وقلة بضاعتي وجدت ركاكة في هذه الشطرة والذي أجده مناسباً أن يقال: (ثم يجزى كل شخص ما فعل) وهذه الشطرة سبق معناها في كلام ابن الوردي بقوله: (ثم يجزى فاعلاً ما قد فعل) حرّره إبراهيم الغزي العامري.

٦٤ - إنَّ للهِ تعـــــالى حمــــدَنا ولــهُ الــشكرُ علــى مــا قــد نَحَــلْ

٦٥ - وصـــــلاةٌ وســـــلامٌ دائـــــمٌ مـــا همـــى غيـــثٌ بـــأرضٍ وهَمَـــلْ

٦٦ - معَ تعظيمٍ على خيـــرِ الـــورى منْ دَعَا النّـــاسَ إلـــى خيـــرِ المِلَـــلْ

٦٧ - حـــسبُنا الله تعـــالى وكفـــى تـــمَّ بالحمــــد مقــــالي وكمــــلْ

وَقَعَ تأليفهُ في أوقاتٍ لطيفةٍ من ليالٍ وأيامٍ شريفةٍ، أولها يومُ الثلاثاء//[٣٧/ب] رابعَ عشر في شعبان سنة تسعٍ وأربعين وألفٍ.

قالهُ مؤلّفهُ فقيرُ عفوِ ربهِ القدير: نجمُ الدين محمدٌ بنُ محمدٍ بنِ محمدٍ بنِ محمدٍ بن أحمدَ بنِ جابرٍ القرشيُّ، العامريُّ، الشافعيُّ، المعروف بـــ (ابنِ رضيِّ الدينِ الغَزيِّ). عفا الله عنهُ ورحمَ أباهُ وجدّهُ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آلِهِ وصحبهِ أجمعين.

فهارس التحقيق

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأشعار
- فهرس أنصاف الأبيات
- فهرس أشعار الغزي

- فهرس الأمثال وأقوال العرب
- فهرس المواد اللغوية
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والمواضع
- فهرس القبائل والأمم
- فهرس الفنون البلاغية
- فهرس الأحكام الفقهية
- فهرس الكتب الواردة في المخطوط

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

نص الآية	رقم الآية	السورة	رقم السورة	الصفحة
- تلك أمة قد خلت	١٣٤-١٤١	البقرة	(٢)	١٢١
- فإن الله يأتي بالشمس	٢٥٨	البقرة	(٢)	٧٩
- قل إن الفضل بيد الله	٧٣	آل عمران	(٣)	١٠٥
- اتقوا الله حق تقاته	١٠٢	آل عمران	(٣)	١١٦
- كل نفس ذائقة الموت	١٨٥	آل عمران	(٣)	٧٧
- وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور	١٨٥	آل عمران	(٣)	١٣٨

- إن الذين توفاهم الملائكة	٩٧	النساء	(٤)	١٥٣
- إلا المستضعفين من الرجال	٩٨	النساء	(٤)	١٥٣
- ومن يهاجر في سبيل الله	١٠٠	النساء	(٤)	١٥٣
- يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم	١٥٠	المائدة	(٥)	١٦٥
- فماذا بعد الحق إلا الضلال	٣٢	يونس	(١٠)	٦٤
- وما من دابة في الأرض	٦	هود	(١١)	١٠٧
- يا نوح إنه ليس من أهلك	٤٦	هود	(١١)	٧٨
- وما توفيقي إلا بالله	٨٨	هود	(١١)	٥٧
- وما لنا ألا نتوكل على الله	١٢	إبراهيم	(١٤)	٧٧
- أتى أمر الله فلا تستعجلوه	١	النحل	(١٦)	١٣٢
- قد مكر الذين من قبلهم	٢٦	النمل	(١٦)	٨٠
- ولا تجعل يدك مغلولة	٢٩	الإسراء	(١٧)	١٠٨-١٢٠
- وقل رب زدني علماً	١١٤	طه	(٢٠)	٩٠-٩٤
- وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين	١٦	الأنبياء	(٢١)	١٥٤
- كما بدأنا أول خلق	١٠٤	الأنبياء	(٢١)	٨٩
- والذين إذا أنفقوا	٦٧	الفرقان	(٢٥)	١٢٠
- كذبت عاد المرسلين	١٢٣	الشعراء	(٢٦)	٨٢
- إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢٢٧	الشعراء	(٢٦)	٩٧
- إن الذي فرض عليك القرآن	٨٥	القصص	(٢٨)	١٤٨
- فلا تغرنكم الحياة الدنيا	٣٣	لقمان	(٣١)	١٣٨
- يا أيها النبي اتق الله	١	الأحزاب	(٣٣)	٧٤
- إنه كان ظلوماً جهولاً	٧٢	الأحزاب	(٣٣)	١٣٦
- وما أنفقتم من شيء	٢٩	سبأ	(٣٤)	١٠٨
- إنك ميت وإنهم ميتون	٣٠	الزمر	(٣٩)	٧٧
- هل يستوي الذين يعلمون	٩	الزمر	(٣٩)	١١٣
- نحن قسمنا بينهم معيشتهم	٣٢	الزخرف	(٤٣)	١٠٢
- ولا تطع كلَّ حلاف مهين	١٠-١١	القلم	(٦٨)	١٢٣

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأشعار[1]

أول البيت	آخر البيت	الشاعر	الوزن	عدد الأبيات	الصفحة
- ما الفخر إلا	أدلاءُ	علي بن أبي طالب	البسيط	٣	٩٠
- أتهزأ بالدعاء	الدعاءُ	الشافعي	الوافر	٢	١٥٨
- لساني صارم	الدلاءُ	حسان بن ثابت	الوافر	١	١٥٨
- لا تظهرن	والضراءِ	أبو علي البغدادي	الكامل	٢	١١٤
- قيل لي	قضا حلبْ	ابن الوردي	مج[2]الرمل	٢	١٣٢
- ومن لم يغمض	وهو عاتبُ	كثيّر	الطويل	٢	١٢٢
- ألا ليت	فعل المشيب	أبو العتاهية	الوافر	١	٦٥
- وتركك مطلب	الرقاب	-	الوافر	٢	١٥٢
- إن الفتى من	كان أبي	علي بن أبي طالب	المنسرح	١	١١١
- إذا كنت	من تحتها	منصور الفقيه	المتقارب	٢	٧٦
جاء شقيق	فيهم رماحْ	حجل بن نضلة	السريع	١	٥٩
- لما رأى	يستطع لَمْحَهُ	ابن الوردي	السريع	٢	٥٩

(1) جعلت القوافي أربعة أقسام هي: الروي الساكن فالمفتوح فالمضموم فالمكسور، مع مراعاة ترتيب كل قسم وفق وزنه، وترتيب البحر في الدوائر العروضية، ثم ترتيب الأبيات هجائياً ضمن كل وزن.

(2) مج: مجزوء.

- عبيد ذي المال	الصدى	ابن دريد	الرجز	٢	١٦٣
- صديق بلا	الأصدقاء قبيحُ	علي بن أبي طالب	الطويل	١	١٢٢
- أقلل زيارتك	استجده	-	مخ(1) البسيط	٢	١٤٠
- لئن فخرت	ما ولدوا	-	البسيط	٢	٩٩
- لا ماتت الأعداء	الذي يكمدُ	بنات النجار	السريع	٢	٦٢
- إذا طاب أصل	الشوك بالوردِ	القسطلاني	الطويل	٢	١١٢
- تفقه فإن	أعدل قاصدِ	محمد بن الحسن	الطويل	٣	٩٢
- محمد عند الله	عند محمدِ	ابن الوردي	الطويل	٢	١١٢
- وطول مقام	فاغترب تتجددِ	أبو تمام	الطويل	٢	١٥٣
- وما ضر نصل	يضرب باتراً	الشافعي	الطويل	١	١٤٤
- سافر إذا	بدرا	ابن قلاقس	مخ البسيط	٢	١٥٢
- سبحان من	ذكرا	ابن الوردي	السريع	٢	٦١
- لما رأتني	أمثالها زَوَرُ	العتبي	البسيط	٢	٦٦
- ما بال من	يفخرُ	أبو العتاهية	السريع	٢	٧٢
- إذا هجع	أحسنِ الشعرِ	الشافعي	الطويل	٢	٩١
- حيرة عمت	ولم يحرِ	الهادي اليمني	المديد	١	٧٧
- ربّ رامٍ	سُتُرِهْ	امرؤ القيس	المديد	٨	١٥٩ - ١٦٠
- انظر	الزمانِ الغابرِ	-	الكامل	٣	٨٥
- قامت تظللني	من نفسي	ابن العميد	الكامل	٢	٧١
- أيها الطالب	عنك الطمعْ	الكسائي	الرمل	٣	٩٦
- رأيت في	قد تفرعا	ابن الوردي	الرجز	٢	٦٠

(1) مخ: مخلع.

- وأحبب إذا	الحبّ راجعُ	علي بن أبي طالب	الطويل	١	١٤٣
- قد يدرك	مرقوعُ	إبراهيم بن هرمة	الكامل	١	١٤٥
- لئن أخطأت	منعي	إسماعيل القراطيسي	الهزج	٣	١٠١
- يا ناقلاً	قد لغَا	بدر الدين الغزي	مج الرجز	٢	١٢٤
- أحبب النحو	أعلى الشرفْ	الباقولي	الرمل	٣	٩٦
- العلم يرفع	الشرفِ	علي بن أبي طالب	البسيط	١	٩١
- لا تنأ عني	الصدفِ	-	المنسرح	١	١٤٥
- اتق الأحمق	كالثوب الخَلَقْ	مسكين الدرامي	الرمل	٢	١١٧
- كم عاقل	مرزوقاً	ابن الراوندي	البسيط	٢	١٠٤
- ذهب الزمان	مليح يعشقُ	إبراهيم الغزي	الكامل	١	٩٨
- أبعين مفتقرٍ	من حالقِ	المتنبي	الكامل	٢	١٠٠
- إن الغريب	ذلة عاشقِ	الشافعي	الكامل	٢	١٥١
- عليك بإقلال	الهجر مسلكا	ابن دريد	الطويل	٢	١٤١
- فإن تُصْغِ	تسمع تخلْ	الكميت	الطويل	١	٨٥
- يا من بدنياه	طول الأملْ	علي بن أبي طالب	مج الرجز	٣	٦٨
- نسير إلى	مراحلُ	عبد الله بن المعتز	الطويل	٤	٦٧
- إن الملوك	ظلٌّ	(الشافعي)	البسيط	٤	١٢٧
- باتوا على	القللُ	-	البسيط	٦	٨٧
- ليس الغبي	المتغافل	(أبو تمام)	الكامل	١	١٢٢
- ألهى جهولاً	جاء أَجَلُهْ	علي بن أبي طالب	مج الرجز	٢	١٣٦
- لسنا وإن	نتكلُ	(عبد الله بن معاوية)	السريع	٢	٩٩
- أرى الدهر	الجاهلُ	عبد الرحيم الاسطنبولي	المتقارب	٢	١٠٥

- إن العُلا	النُقَلِ	الطغرائي	البسيط	٢	١٥٢
- أعبد الرحيم	الفاضلُ	بدر الدين الغزي	المتقارب	٢	١٠٥
- فاصبر لها	الحيلِ	الطغرائي	البسيط	١	١٠٦
- أيها القاضي	عزلناك فقمْ	(الصاحب بن عباد)	مج الرمل	١	١٣٣
- فدارهم	أرضهمْ	(ابن شرف القيرواني)	السريع	٢	١٢٥
- لا تقصد	جواد كريمْ	ابن الوردي	السريع	٢	٥٩
- فوائد دنياك	لا بِهَمْ	محمود الوارق	المتقارب	٢	١٣٤
- الحمد لله	يخدم	بدر الدين الغزي	السريع	٢	٦٢
- والله ما المرد	كعقود الجمانْ	ابن الوردي	السريع	٢	٧١
- يغايظونا	قمصانا	-	البسيط	٢	١٤٦
- إني أرى	ما تمنّى	ابن السماك	مخ البسيط	٢	١٠٣
- دهرنا أمسى	حتى ضنينا	ابن الوردي	مج الرمل	٢	٦٠
- عجيبة قد	يُتَغّنى	ابن السبكي	مج المجتث	٤	١٣٣
- يهدّدني دهري	الزمان تهونُ	علي بن أبي طالب	الطويل	٢	١٠٦
- تلقى بكل	بجيران	(أبو تمام)	البسيط	١	١٥١
الفقر ذل	التواني	أبو العتاهية	مخ البسيط	٢	١١٦
- من ذا الذي	الأداني	أبو العتاهية	مخ البسيط	١	١١٨
- النحو يصلح	لم يلحنِ	(إسحاق بن خلف)	الكامل	٢	٩٥
- لي التواء	استوى	ابن دريد	الرجز	٣	١٦٢
- عداتي لهم	الأعاديا	أبو حيّان	الطويل	٢	٦٢

فهرس أنصاف الأبيات[١]

سافرْ تجد عوضاً عمن تفارقه	[وانصب فإنَّ لذيذَ العيش في النصب]	الشافعي	البسيط	١٥٢
[من جعل النمامَ عيناً هلكاً]	مبلغُك السوءَ كباغيه لكا	أبو العتاهية	الرجز	١٢٣
[بذي الغباوة من إنشادها ضرر]	كما تضرُّ رياحُ الورد بالجُعَلِ	المتنبي	البسيط	١٥٥
[ولا تكُ فيها مُفرِطاً أو مُفرِّطاً]	كلا طرفي قصد الأمور ذميمُ	-	الطويل	١١٩ - ١٤١

(1) وضعت تتمات الأبيات بين حاصرتين.

فهرس أشعار الغزي

فهرس الأمثال

فهرس أقوال العرب

فهرس المواد اللغوية

فهرس الأعلام

(أ)

فهرس الأماكن والمواضع

فهرس القبائل والأمم

فهرس الفنون البلاغية

فهرس الأحكام الفقهية

فهرس الكتب الواردة في المخطوط

فهرس المصادر والمراجع

أ- المخطوطات

١- التحفة الندية في شرح اللامية الوردية، لشيخ الإسلام نجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ) نسخة مصورة عندي عن نسخة مكتبة الأسد الوطنية برقم (٨٤٤٧).

٢- التحفة الندية في شرح اللامية الوردية، نجم الدين الغزي نسخة مصورة عندي عن نسخة مكتبة الأسد الوطنية برقم (١١٣٠٢).

٣- التحفة الندية في شرح اللامية الوردية، نجم الدين الغزي نسخة مصورة عندي عن نسخة مكتبة الأسد الوطنية برقم (٨٧٤١).

٤- التحفة الندية في شرح اللامية الوردية، لنجم الدين الغزي نسخة مصورة عندي عن نسخة مكتبة عبد العزيز بالمدينة المنورة، مجموعة الشيخ عارف حكمت تحت رقم (٨١٠/١٥٠) أدب.

٥- التحفة الندية في شرح اللامية الوردية، لنجم الدين الغزي نسخة مصورة عندي عن نسخة مكتبة الأسد الوطنية برقم (٥٨٠٥).

٦- التحفة الندية في شرح اللامية الوردية، نجم الدين الغزي نسخة مصورة عندي عن نسخة مكتبة الأسد الوطنية برقم (٨٦٤٦).

٧- شرح نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان، الشيخ إسماعيل البيجوري، نسخة مكتبة الأسد الوطنية برقم (٤٣٥٦).

٨- العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي، عبد الوهاب بن محمد الخطيب الغَمْري (ت ١٠٣١ هـ) نسخة مكتبة الأسد الوطنية برقم (٤٨٥١).

٩- فتح المبدي على لامية ابن الوردي، الشيخ عبد الفتاح بن إبراهيم الرشيدي الجارم (ت ١٣٠٠ هـ) نسخة مكتبة الأسد الوطنية برقم (٤٨٦٩).

١٠- لامية على وزن لامية ابن الوردي، نجم الدين الغزي، مكتبة الأسد الوطنية برقم (٤٣٥٦).

١١- لامية ابن الوردي، مكتبة الأسد الوطنية برقم (٥٢٥٣).

١٢- لامية ابن الوردي، مكتبة الأسد الوطنية برقم (١٩١٨٩).

١٣- لامية ابن الوردي، مكتبة الأسد الوطنية برقم (٩٦٣٤).

١٤- نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان لابن الوردي، مكتبة الأسد الوطنية برقم (١١٩٩٢).

١٥- نصيحة الخلد في وصية الولد لابن الوردي، مكتبة الأسد برقم (١٣٤٤).

ب - المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ط٣، دار الخير، دمشق، ١٩٩٤م.

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٥م.

- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، تحقيق: ياسين محمد السوّاس، ط٢، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٥م.

- الازدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار، السيوطي، تحقيق: علي حسين البواب، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ١٩٩١م.

- أسباب النزول، السيوطي، تحقيق: د. بديع السيد اللحام، ط١، دار الهجرة، بيروت، ١٩٩٠م.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير علي بن محمد الجزري، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- أسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني (٤٧١ هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، ط١، دار المدني، جدة، ١٩٩١م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ورفاقه، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٥م.
- الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧م.
- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ الحلبي، تحقيق: محمد كمال، ط٢، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٩م.
- أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، العلامة محمد جميل الشطي، ط٣، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٤م.
- أعيان العصر و أعوان النصر ، خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق : فالح أحمد البكور ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.
- الأمالي، أبو علي القالي، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، ط٣، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٣م.
- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: د. عبد المجيد قطاش، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٩٨٠م.

- أمثال الحديث، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، ط١،، دار السلفية، بومباي الهند، ١٩٨٣م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين علي بن يوسف القِفْطِي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، مكتبة العرفان، العراق، ١٩٦٨م.
- إيضاح الدلالات في سماع الآلات، عبد الغني النابلسي، تحقيق: أحمد راتب حموش، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨١م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الشيخ الخطيب القزويني، تحقيق: د. رحاب عكاوي، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، سليم إسماعيل ابن محمد أمين، مطبعة المعارف، إستانبول، ١٩٤٥م.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن إياس الحنفي، ط٢، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٢م.
- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: د. أحمد أبو ملحم ورفاقه، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، ط٢، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي ود. حامد عبد المجيد، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٠م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، ط١، مكتبة الآداب، مصر، د.ت.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٦٥م.
- بلوغ الأمل في فن الزجل، ابن حجّة الحموي، تحقيق: رضا محسن القريشي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٤م.
- بهجة المجالس وأنس الجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د.ت.
- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان، تر: د. حسن محمود إسماعيل ود. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- تاريخ الإسلام ووَفَيات المشاهير والأعلام، للحافظ المؤرخ شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- تاريخ بغداد، أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢م.
- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
- تتمة المختصر في أخبار البشر، ابن الوردي، أحمد رفعت البدراوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م.
- تحفة الكرام بخبر الأهرام، السيوطي، تحقيق: سامي جاهين، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.

- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤ هـ.
- التذكرة الحمدونية، ابن حمدون محمد بن الحسن (٥٦٢ هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.
- تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها، عبد الرحمن المشهور بابن شاشو، نخلة قلفاط، المطبعة اللبنانية، بيروت، ١٨٨٦م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
- تفسير ابن أبي حاتم، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
- تفسير القرآن الكريم، الإمام عبد الرزّاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٨٩م.
- تمثال الأمثال، أبو المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي (٨٣٧ هـ)، تحقيق: د. أسعد ذبيان، دار المسيرة، بيروت.
- تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك، الموطأ لمالك بن أنس، والشرح للإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- التواضع والخمول، للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.
- الثقات، محمد بن حبان اليمني البستي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م.

- ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر، ١٩٥٢م.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، يوسف بن عبد البر القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط٣، دار ابن الجوزي، جدة، السعودية، ١٩٩٧م.
- جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، تحقيق: صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد آل الشيخ، ط١، دار السلام، دار الفيحاء، دمشق، ١٩٩٩م.
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ضياء الدين البيطار المالقي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٣م.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري، تحقيق: د. إحسان عباس، ط١،عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تحقيق: عبد المجيد قطامش، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٨م.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- جنى الجناس، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. محمد علي رزق الخفاجي، الدار الفنية للطباعة والنشر، د.ت.

- الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية، محيي الدين عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر للطباعة، مصر، القاهرة، ١٩٩٣م.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره الشاطبي، تحقيق: محمد تميم الزعبي، مكتبة الهدى، المدينة المنورة، ١٩٩٦م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، في مصر، ١٩٦٧م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، د.ت.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، الشيخ عبد الرازق البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.
- الحماسة الشجرية، ابن الشجري، تحقيق: عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، منشوراة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م.
- حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين محمد بن موسى الدميري، تحقيق: أسعد الفارس، ط١، دار طلاس، ١٩٨٩م.
- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.
- خزانة الأدب، وغاية الأرب، ابن حجّة الحموي، تحقيق: عصام شعيتو، ط٢، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.
- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي (١٠٩٣)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد المحبي، دار صادر، بيروت،د.ت.
- دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنتناوي، إبراهيم خورشيد، تحقيق: محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت.
- دائرة معارف القرن الرابع عشر، محمد فريد وجدي، ط٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.
- در الحبب في تاريخ أعيان حلب، ابن الحنبلي، تحقيق: محمود فاخوري ويحيى عبَّارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ت.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.
- دفع الإصرار عن كلام أهل مصر،يوسف المغربي، تحقيق: عبد السلام أحمد عواد، دار العلم، موسكو، ١٩٦٨م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية د. فايز الداية، ط٢، مكتبة سعد الدين، دمشق، ١٩٨٧م.
- ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق: محمد جبار المعيبد، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، ١٩٦٩م.
- ديوان أبي أسود الدؤلي، صنعة: أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مؤسسة إيف للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
- ديوان أبي بكر بن دريد الأزدي، تحقيق: محمد بدر الدين العلوي، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، ١٩٤٦م.
- ديوان أبي تمام، شرح: د. محيي الدين صبحي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

- ديوان أبي العتاهية، تحقيق: د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م.
- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.
- ديوان ابن الرومي، تحقيق: د. حسين نصار، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- ديوان ابن زيدون، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط١، مكتبة البابي الحلبي، مصر، د.ت.
- ديوان ابن قلاقس اللخمي الإسكندري، تحقيق: د. سهام الفريح، ط١، مكتبة المعلا، الكويت، ١٩٨٨م.
- ديوان ابن المعتز، شرحه: مجيد طراد، ج١، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م.
- ديوان ابن الوردي ، تحقيق : د.أحمد فوزي الهيب ، ط١، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٦م.
- ديوان البوصيري، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط٢، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ديوان الثعالبي، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.
- ديوان الشافعي وحكمه وكلماته السائرة، جمع يوسف علي بدوي، ط١، مكتبة دار الفجر الإسلامي، دمشق، ٢٠٠٠م.
- ديوان الطغرائي، تحقيق: د. علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري، ط٢، دار القلم، كويت، ١٩٨٣م.

- ديوان عبد الله بن معاوية، جمع: عبد الحميد الراضي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
- ديوان علي بن أبي طالب، جمع: أ. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.
- ديوان كُثّير عَزّة، جمع: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع: داود سلوم، ط٢، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
- ديوان المتوكل الليثي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد، د. ت.
- ديوان امرئ القيس، جمع: حسن السندوبي، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٥٩م.
- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، عالم الكتب، د. ت.
- ديوان هدبة بن الخشرم العذري، تحقيق: د. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٦م.
- ذيل الأمالي والنوادر، لأبي علي القالي، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٦م.
- ذيل كشف الظنون، آية الله الشيخ آغابزرك الطهراني، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي، المكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي، طهران، ١٩٤٧م.
- رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.
- الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، دار أسامة، بيروت، ١٩٨٧م.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، ط٤، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٦م.
- روائع الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب، جمع: عبّود أحمد الخزرجي، ط١، دار الشريف الرضي، ١٤١١هـ.

- ريحانه الألبا وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، ١٠٦٩، تحقيق: عبد الفتّاح محمد الحلو، ط١، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، ١٩٦٧م.
- الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- الزهرة، لابن أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (٢٩٦ هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٢، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، لإبراهيم بن علي المصري القيرواني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، عيسى الباب الحلبي، مصر، ١٩٥٣م.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي، د. محمد الأخضر، ط١، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨١م.
- سراج الملوك، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، ط١، الدار المصرية، اللبنانية، ١٩٩٤م.
- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ابن معصوم، ط١، ناجي الجمالي وأحمد أمين الخانجي الكتبي، مصر، ١٣٢٤هـ.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥٨م.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط٢، دار الحديث للطباعة والنشر، مصر، ١٩٨٤م.
- سنن أبي داود ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.

- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، تحقيق: صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد آل الشيخ، ط١، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، ١٩٩٩م.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد الربعي بن ماجة القزويني، تحقيق: صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد آل الشيخ، ط١، دار السلام الرياض، دار الفيحاء، دمشق ١٩٩٩م.
- سنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني، دار المحاسن، القاهرة، د. ت.
- سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، تحقيق: صالح بن عبد العزيزبن إبراهيم بن محمد آل الشيخ، ط١، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ١٩٩٩م.
- سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق:شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقّا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، مصر، ١٣٥١هـ.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د. ت.
- شرح التلخيص، أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي (٧٨٦ هـ)، تحقيق: د. مصطفى رمضان صوفية، ط١، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٣م.

- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي (٤٢١هـ) تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن محمد الزافزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، السيوطي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٩ م.
- شرح القصائد العشر، للإمام الخطيب التبريزي، تحقيق: الأستاذ عبد السلام الحوفي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
- شرح المعلقات السبع، الزوزني، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٤م.
- شرح مقامات الحريري، لأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٢م.
- شرح مقصورة ابن دريد، الخطيب التبريزي، ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.
- شروح سقط الزند، مطبعة دار الكتب المصرية، لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري، القاهرة، ١٩٤٨م.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. مفيد قميحة أ. نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ١٩٩٩م.
- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار السلام، الرياض، دار الفيحاء، دمشق، ١٩٩٨م.
- صفة الصفوة، جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، مكتبة القدس، ١٣٥٤هـ.
- طبقات الأولياء، ابن الـمُلقِّن المصري، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، دار المعرفة، ١٩٨٦م.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. عبد الحافظ عبد العليم خان، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٨٧م.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، (٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود الطناحي، ط١، مطبعة عيسى البابي وشركاه، مصر.
- طبقات الشعراء المحدثين، عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٩م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ١٩٨٠م.

- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٢م.
- طبقات المفسرين، السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، دمشق، ١٩٧٦م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف يحيى بن حمزة العلوي اليمني، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.
- العبر في خَبر مَنْ غبَر، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه أحمد بن محمد الأندلسي، تحقيق: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، برهان الدين الكتبي المعروف بالواطواط، دار صعب، بيروت، د.ت.
- غريب الحديث، أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
- فتح الرحمن الرحيم بشرح لامية ابن الوردي، مسعود بن حسن القناوي، المطبعة السعدية، إسكندرية، ١٢٨٨هـ.
- الفتن، نعيم بن حماد، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيّد الشورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
- الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦ م.

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تحقيق: إحسان عباس، ود. عبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، ١٩٧١م.
- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.
- الفهرست، ابن النديم، تحقيق: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، د.ت.
- فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية، أحمد الميهي ومحمد الببلاوي، ط١، المطبعة العثمانية، دمشق، ١٣٠٧هـ.
- فهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، باعتناء د.إحسان عباس ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢م.
- فهرس المكتبة الأزهرية، أبو الوفا المراغي، مطبعة الأزهر، ١٩٤٩ م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي، تحقيق: أحمد الزعبي، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- فَوات الوَفيات والذيل عليها، تأليف محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤ هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، العلامة: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٧م.
- قصر الأمل، أبي بكر بن عبد الله محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

- قصص الأنبياء المسمى (عرائس المجالس) للعالم أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي، الطبعة الأخيرة، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د. ت.

- الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

- كتاب الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى بن حمّاد العقيلي المكي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م.

- كشف الأسرار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق: أحمد القلاش، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م.

- الكشكول، بهاء الدين العاملي (١٠٣١هـ)، ط٧، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٩٩٩م.

- الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: مطاع الطرابيشي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للشيخ نجم الدين الغزي، تحقيق: د. جبرائيل سليمان جبور، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

- لامية ابن الوردي مع تخميسها للملاح، تحقيق: عبد الحميد محمد الدرويش، ط١، دار العلم الحديث، دمشق، ١٩٩٨م.

- لباب الآداب، الأمير أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة لويس سركيس، القاهرة، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٥م.

- اللُباب في تهذيب الأنساب، تأليف عز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت، د.ت.

- ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط١، دار الصحابة للتراث بطنطا، ١٩٩١م.

- المؤتلف والمختلف، الآمدي، تحقيق: د. ف كرنكو، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

- المؤتلف والمختلف أو الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني المقدسي ويليه زيادات أبي موسى الأصبهاني المديني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

- المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة ، د.صلاح الدين المنجد ، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٤م.

- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري القاضي المالكي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

- مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري الميداني (٥١٨ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبد الله محمد درويش، ط١، دار الفكر، ١٩٩٢م.

- المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.

- محاضرات الأدباء، لأبي القاسم الأصبهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

- المحلّى، ابن حزم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت.

- مخطوطات الموصل، د. داود الجلبي الموصلي، مطبعة الفرات، بغداد، ١٩٢٧م.

- المخلاة، بهاء الدين العاملي، تحقيق: خليل الباشا، ط١، عالم الكتب، ١٩٨٥م.

- مداراة الناس، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٨م.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، محمد بن صالح الصنعاني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الجوالي، ط١، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٥م.

- المستطرف في كل فن مستظرف، بهاء الدين الأبشيهي (٨٥٤ هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، (٥٣٨ هـ) ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

- مسند أبي داود الطيالسي، الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م.
- مسند الشهاب، القاضي محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي (٩٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار المستشرق، بيروت، لبنان، د. ت.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٦م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحّالة، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، ط٢، دار البيان العربي، مصر، د. ت.
- معجم المعربات الفارسية، د. محمد التونجي، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٩٨م.
- المعجم المفصّل في الأدب، د. محمد التونجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
- المعجم المفصّل في اللغة والأدب، د. ميشال عاصي، د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٢م.

- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥٧م.

- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠م.

- معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، تحقيق: محمد علي النجار، أبو زيد شلبي، محمد أبو العيون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٣م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط٢، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٧م.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م.

- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢م.

- المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق: د. محمد الزحيلي، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٢م.

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- الموسوعة الإسلامية الميسرة، بإشراف د. محمود عكام، دار صحارى، دمشق، د.ت.
- الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، المهندس كمال موريس شربل، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م.
- الموشى أو الظرف والظرفاء، لأبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء، تحقيق: كمال مصطفى، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٥٣م.
- الموشح، للمرزباني، تحقيق: د. علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق: د. علي محمد البجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٣م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر، ابن تغري بردي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.
- نزهة الخاطر و بهجة الناظر ، شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري ، تحقيق: عدنان محمد إبراهيم ، راجع التحقيق : د.عدنان درويش ، ط١، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩١م.
- نصرة الثائر على المثل السائر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.

- النظر في أحكام النظر بحاسة البصر، للإمام علي بن محمد بن القطان الفاسي، تحقيق: إدريس الصمدي، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٦م.
- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، محمد أمين بن محب الدين المحبي، (١١١١ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركاه، ١٩٦٧م.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د. ة: مريم قاسم طويل، د. يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- نَكْتُ الهِمْيان في نُكَتِ العُميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١١م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، (٧٣٣ هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، د.ت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجرزي (٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزادي، محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، د. ت.
- نهر الذهب في تاريخ حلب، كامل البالي الحلبي الغزي، تحقيق: د. شوقي ضيف، أ: محمود فاخوري، ط٢، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩١م.
- نوابغ الكلم للزمخشري، تحقيق: صلاح الدين البستاني، دار العرب، القاهرة، ١٩٦٠م.
- نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، محمد الحكيم الترمذي، دار صادر، بيروت، د.ت.
- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، تأليف: مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٨م.

- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر العيدروس اليمني، تحقيق: د. أحمد حالو، أكرم البوشي، محمود الأرناؤوط، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.
- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق: رودلف زلهايم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٤م.
- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي، (٤٢٩ هـ) تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

جدول بأسماء أشهر اللاميات

الرقم	اسم اللامية	اسم ناظم اللامية	وفاته
١	لامية الهند	آزاد لبلكرامي	١١٩٤هـ
٢	لامية الأدب	أبو المقدام فضل الله بن محمد خالد الأنصاري	١٣٩٣هـ
٣	اللامية الجزائرية في العقائد الإيمانية	أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي	٨٨٤هـ
٤	لامية العرب	ثابت بن أوس الأزدي الشنفرى	-
٥	لامية العجم	الحسين بن علي بن محمد الطغرائي	٥١٣هـ
٦	لامية الأتراك	عبد اللطيف الناصري	-
٧	لامية العَروض	عثمان بن عمر بن يونس بن الحاجب الأسنوي	٦٤٦ هـ
٨	لامية في علم القضاء	علي بن قاسم التجيبي الزقّاق	٩١٢هـ
٩	لامية الشرف وسراج الغُرف	عمر بن عبد الوهاب بن إبراهيم العُرضي	١٠٢٤هـ
١٠	نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان	عمر بن المظفر بن الوردي	٧٤٩ هـ
١١	حرز الأماني ووجه التهاني	القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي	٥٩٠هـ
١٢	البردة	كعب بن زهير بن أبي سلمى	٢٦ هـ

١٣	ذخر المعاد في وزن بانت سعاد	محمد بن سعيد بن حمّاد البوصيري	٦٩٦هـ
١٤	لامية الأفعال	محمد بن عبد الله بن مالك النحوي	٦٧٢هـ
١٥	لامية الروم	محمد بن محمد بن الحكيم الحلبي	٧٧٨هـ
١٦	لامية الجمل	محمد بن محمد بن محمد بن المجراد الفزاري	٧٧٨هـ
١٧	لامية في القراءات	محمد بن يوسف بن علي (أبو حيّان الأندلسي)	٧٤٥هـ

جدول بأسماء شروح اللامية الوردية

مرتب حسب قدم وفيات الشارحين

الرقم	اسم الشرح	اسم الشارح	وفاته
١	العرف الندي في شرح قصيدة ابن الوردي	عبد الوهاب بن محمد الخطيب الغمري	١٠٣١هـ
٢	التحفة الندية في شرح اللامية الوردية	محمد بن محمد بن محمد نجم الدين الغزي	١٠٦١هـ
٣	شرح لامية ابن الوردي	محمد بن أبي بكر بن محمد الزهيري الدمشقي	١٠٧٦هـ
٤	شرح نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان	إسماعيل البيجوري	١١٦٠هـ
٥	شرح لامية ابن الوردي	عطاء الله بن أحمد الأزهري المكي	١١٨٦هـ
٦	فتح الرحيم الرحمن في شرح لامية ابن الوردي نصيحة الإخوان	مسعود بن حسن بن أبي بكر القناوي الشافعي	١٢٠٥هـ
٧	فتح المبدي على لامية ابن الوردي	عبد الفتاح بن إبراهيم الحسني الجارم	١٣٠٠هـ
٨	شرح لامية ابن الوردي المسماة بنصيحة الإخوان ومرشدة الخلان	محمد أمين الخانجي الكتبي	١٣٢٨هـ
٩	إرشاد المهدي بشرح نصائح ابن الوردي	مجهول	-
١٠	شرح قصيدة نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان	مجهول	-

جدول بأسماء أصحاب تخاميس اللامية

مرتب على حروف الهجاء

الرقم	اسم الناظم	اسم التخميس	وفاته
١	أحمد بن عبد الله المدرّس المكي	تخميس لامية ابن الوردي	-
٢	عبد الرحمن بن يحيى الملاح المصري	العرف الندي في تخميس لامية ابن الوردي	١٠٤٤هـ
٣	عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي	تخميس لامية ابن الوردي	١١٤٣هـ
٤	محمد بن عثمان بن علي الهوش الدمشقي	تخميس لامية ابن الوردي	١٠٩١هـ
٥	محمد بن محمد بن عبد القادر الأدهمي	تخميس لامية ابن الوردي	١٣٥٣هـ
٦	مرزوق المنصوري	تخميس لامية ابن الوردي	-
٧	يوسف بن زكريا المغربي	تخميس لامية ابن الوردي	١٠١٩هـ
٨	مجهول	تخميس لامية ابن الوردي	-

الفهرس

د. هناء سبيناتي

- من مواليد محافظة دمشق عام ١٩٧٠م.
- حصلت على الإجازة في اللغة العربية وآدابها في جامعة دمشق سنة ١٩٩١م.
- نالت شهادة دبلوم في التأهيل التربوي سنة ١٩٩٢م. وفي سنة ١٩٩٣م. نالت شهادة دبلوم الدراسات العليا الأدبية.
- حازت درجة الماجستير في الآداب سنة ٢٠٠٢ م، ودرجة الدكتوراه سنة ٢٠٠٧م.
- درّست في ثانويات دمشق، وشاركت في لجنة تأليف المناهج المدرسية للمرحلة الثانوية في وزارة التربية.
- قامت بنشر عدد من المقالات الأدبية في الدوريات المحكّمة داخل القطر وخارجه.
- وهي الآن تدرّس في جامعة دمشق مادة (الأدب في العصرين المملوكي والعثماني).

الطبعة الأولى / ٢٠١٢م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة



التراث العربي

www.syrbook.gov.sy

مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م

سعر النسخة ١٩٠ ل.س أو ما يعادلها